السبت 13 تشرين الأول 2018
العدد 3588 السنة الثالثة عشرة
samedi 13 Octobre 2018 no 3588 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

روبرتو ساڤيانو
خلف العالم... هناك المافيا

شهلا العجيلي
نحتاج إلى طروادة لا ماكوندو

ترامب يقرأ في كتاب ريغن: «دليل عمله» ضد إيران [18]

موفد ماكرون: لبنان غير قابل للإصلاح! [4]

أرمن لبنان ينقرضون! [2]

خلافاً لبقية «الجماعات»، تُظهر السجلات الرسمية تناقص عدد اللبنانيين من أصول أرمنية (مروان بو حيدر)

06
تقرير
«المستقبل» و«القوات» يخسران انتخابات طلاب «الأميركية»

16
الحدث
قضية خاشقجي: **طموحات ابن سلمان على المحك**

22
نبض المدينة

العمارة في المشرق العربي... والمستقبل

على الغلاف

أرمن لبنان... ينقرضون!

بعد مرور تسعة أعوام على آخر انتخابات نيابية أجريت في لبنان، كشفت الانتخابات النيابية الأخيرة عن التغييرات الجذرية التي أصابت الطائفة المسيحية بشكل عام والطائفة الأرمنية بشكل خاص. ولعل هذه التغييرات تدخل في خانة هجرة الأرمن إلى أميركا والدول الأوروبية وتخليهم عن حقّ منح الجنسية اللبنانية لأبنائهم. غالبية من بقي اليوم، ينتمون إلى الفئة العمرية الطاعنة في السنّ، ما يطرح أكثر من سؤال حول وجود طائفة بأكملها باتت مهددة فعلياً بالانقراض!

رلى إبراهيم

نسبة المواطنين المسيحيين اللبنانيين تتناقص في السجلات الرسمية، ذلك معلوم ولا شك فيه. لكن هذا التناقص لا يعني أن عدد المسيحيين العام يتراجع. ما ينخفض هو نسبة المسيحيين من المجموع العام، لأن تزايدهم الطبيعي، على السجلات، أقل من تزايد المسلمين. غير أن التناقص النسبي شيء، وتراجع العدد شيء آخر. هذا التراجع الحقيقي يحصل عند اللبنانيين من أصول أرمنية، الذين يتناقص عددهم بشكل دراماتيكي، أكان بالنسبة للأرمن الأرثوذكس أو

تراجع عدد الناخبين الأرمن الأرثوذكس بنسبة 3,96% والأرمن الكاثوليك بنسبة 5,52%

ساهم مرسوم العام 1994 في تجنيس نحو 4 آلاف أرمني لبناني

الكاثوليك. والانتخابات النيابية الأخيرة كانت المقياس الأدق لما آلت إليه الحالة الأرمنية في لبنان والتراجع الحاصل بأعداد الناخبين والمقترعين على حدّ سواء. إذ كان يفترض أن يسجّل الأرمن في جبل لبنان وبيروت، أماكن تواجدهم، نمواً في عدد الناخبين الجدد على لوائح الشطب خلال السنوات التسعة الأخيرة (الفترة الممتدة من 2009 إلى 2018) من ناحية عدد مواليد ما بين العام 1988 و1997، أي الذين بلغوا السن القانونية للاقتراع. وهو ما لم يحصل. فاقتصر عدد هؤلاء في بيروت الأولى على 3044 شخصاً للأرمن الأرثوذكس و578 شخصاً للكاثوليك منهم. فيما سُجل عدد 324 شخصاً فقط في بيروت الثانية عن الأرمن الأرثوذكس و107 للكاثوليك. ويقول أحد الضالعين في الأرقام أن ما سبق لا يعدّ نمواً نسبة إلى عدد الوفيات المسجلة في هذه المنطقة، على اعتبار أن غالبية الناخبين الأرمن هم من الطاعنين في السنّ. وفي مقارنة التوزع الديني والمذهبي للناخبين بين 2009 و2018، سجّل الأرمن الأرثوذكس انخفاضاً في أعدادهم في كل لبنان من 91290 ناخباً إلى 87679 ناخباً، ومن 20709 ناخبين عند الأرمن الكاثوليك إلى 19566 ناخباً في العام 2018. ما يوازي تراجعاً أرثوذكسياً بنسبة 3,96% وكاثوليكياً بنسبة 5,52%. كان من الطبيعي تالياً أن ينخفض عدد الناخبين في مختلف الدوائر ومنها بيروت الأولى والثانية حيث بلغ مجموع الناخبين 43757 في العام 2018، بعد أن كان 46831 ناخباً في العام 2009 أي بفارق 3074 ناخباً.

مصادر الطاشناق تنفي ان يكون هناك تراجع او ان يكون هناك اي هجرة استثنائية مختلفة عن هجرة بقية الطوائف (مروان طحطح)

كذلك انخفض عدد الناخبين الأرمن الكاثوليك من 8615 ناخباً في العام 2009 إلى 8160 ناخباً في العام 2018. كانت الضربة الأولى، الضربة الثانية للأرمن تمثلت بتدنّي نسبة الاقتراع من نحو 33% في بيروت الأولى إلى أقل من 25%. وهو ما نقل الأرمن من موقع المؤثر في نتائج الانتخابات وفق النظام الأكثري إلى موقع غير المؤثر في الانتخابات الأخيرة التي أجريت وفق النظام النسبي. وكانت النتيجة فقدان حزب الطاشناق الذي تواليه النسبة الأكبر من المقترعين الأرمن لدور «بيضة القبان» وحاجته هذه المرة إلى رافعة حزبية أخرى (التيار الوطني الحر) لإيصال نائبين له في بيروت الأولى (حصلا على ما يقارب الستة آلاف وأربعمئة فيما بلغ الحاصل نحو 5300 صوت).

ما ينطبق على بيروت، ينطبق أيضاً على جبل لبنان وبخاصة المتن الشمالي حيث الثقل الأرمني. بعد تسع سنوات على آخر انتخابات، تراجع عدد ناخبي الأرمن الأرثوذكس من 30912 شخصاً في جبل لبنان إلى 30628 ومن 8467 إلى 8368 عند الأرمن الكاثوليك. حصل ذلك وسط تدنٍ في نسبة الاقتراع حيث البلوك الأرمني الأكبر في المتن الشمالي، من 37% في العام 2009 إلى 30% في العام 2018. هنا أيضاً كان مرشح حزب الطاشناق وأمين عام حزبه أغوب بقرادونيان بحاجة إلى التحالف مع التيار الوطني الحر لضمان مروره إلى البرلمان. فقد نال الأخير نحو 7 آلاف صوت تفضيلي فيما بلغ الحاصل نحو 13 ألفاً.

من بيروت إلى المتن إلى زحلة، «الانهيار» نفسه. في العام 2009 بلغ عدد الأرمن الأرثوذكس في البقاع 9288 ناخباً لينخفض إلى 9039 في العام 2018، ومن 2617 أرمنياً كاثوليكياً إلى 1928 ناخباً في العام الحالي.

مصادر الطاشناق تنفي أن يكون هناك تراجع أو أن يكون هناك أي هجرة استثنائية مختلفة عن هجرة بقية الطوائف. وأرقام المهاجرين المسجلة لديها لا تتجاوز المئات. إلا أنها تقول من جهة أخرى أن نسبة الوفيات تفوق نسبة الولادات، لذلك يعمل الحزب اليوم على تقديم حوافز مالية للعائلات التي تنجب ولداً ثالثاً، وأيضاً تقدم تسهيلات للشباب الراغبين بالزواج عبر التقليل بتكاليف الزواج ولاحقاً بتكاليف عمادة الأولاد. يلي ذلك تخفيضات في المدارس والجامعات وعمل جدّي على الحفاظ على الأرمن الساكنين في لبنان وثنيهم عن الهجرة. أما السبب الأهم لهذا التناقص الذي يصيب الأرمن، فيعزوه أصحاب الأرقام إلى عدم تسجيل الأرمن المهاجرين إلى أميركا وكندا وغيرها من البلدان لأولادهم في لبنان واكتفائهم بإعطائهم جنسية البلد الذي يقطنون فيه.

ما سبق، يشكل جزءاً صغيراً من الصورة، فالوضع كان ليبلغ ذروته في السوء لو لم يضخ مرسوم التجنيس الصادر في العام 1994 دمّاً جديداً على عدد الناخبين الأرمن. ويظهر ذلك بغاية الوضوح في مقارنة بين أرقام الناخبين في العام 1992 والعام 2000. آنذاك، كان مجموع ناخبي الأرمن الأرثوذكس 82655 على لوائح الشطب و13078 ناخباً كاثوليكياً. لكن في العام 2000 وللمرة الأولى ارتفع عدد الناخبين لتصبح النتيجة ما يلي: 88601 أرمن أرثوذكس و27613 ناخباً أرمنياً كاثوليكياً. وبالأرقام الدقيقة، طاول التجنيس 3321 أرمنياً أرثوذكسياً في العام 1994 و782 أرمنياً كاثوليكياً. على رغم ذلك، لم يصعد نمو الأرمن في السنوات التسعة التالية أي ما بين العام 2000 والعام 2009، وعادت «لعنة» التناقص لتطفو على أعداد الناخبين. ويبدو أن السنوات التسعة المقبلة تشكل تحدّياً حقيقياً للوجود الأرمني في لبنان، والمسار المرسوم حديثاً يبشر بـ«الانقراض». فخلافاً لكل الأقليات المسيحية التي تشهد نمواً كبيراً وسريعاً، ينحدر نمو الطائفة الأرمنية بشكل دراماتيكي وسريع جداً، خصوصاً أن غالبية من تبقى في لبنان هم من الفئة العمرية الكبيرة التي لا تطمح للهجرة بعد الآن.

بلاد الله الطاردة

في بلد غير لبنان، قد تتحوّل أزمة أقلية كالأزمة الأرمنية إلى مشكلة وطنية كبرى، تسارع الدولة والمجتمع إلى بحث سبل حلّها للحفاظ على مكوّن اجتماعي أساسي وحماية وجوده. غير أن أزمات الطوائف في لبنان عادةً ما تكون مشكلة كل طائفة على حدة، ولا ترقى إلى مستوى الهمّ الوطني، في أوضح تجليّات أزمة النظام الطائفي اللبناني، الذي يتغنّى القائمون عليه اليوم وفي الماضي، بحمايته للتنوّع والتعددية. أزمة الأرمن اليوم، لا بدّ أن تتحوّل إلى أزمة وطنية. وعلاجها لا بدّ أن يكون من ضمن خطّة شاملة تشترك فيها الدولة وتهتم بها «الدوائر العميقة» في الطوائف الكبيرة. فمشكلة الهجرة ليست مشكلة أرمنية، بل عامة. واختفاء سجلّات عائلات أرمنية نتيجة عدم تسجيل المواليد الجدد للمغتربين، تسري على أبناء الطوائف الأخرى، لكن بنسبة أقل. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن المشكلة هي في الواقع اللبناني الذي لم يعد محتملاً، ما يؤدي إلى تناقص في عدد اللبنانيين الذين يسكنون في وطنهم، لا لهواية تاريخية بالهجرة، بل لأن لبنان لم يعد مكاناً قابلاً للعيش فيه بكرامة. بلاد لا إنتاج فيها، ولا اقتصاد ينمو، ولا بيئة نظيفة، ولا نظام ضمان صحي، ولا تعليم مجاني لائق بأهلها، ولا رفاهية للسكان... هي بلاد طاردة لأهلها.

تقرير

نصر الله يردّ على استعراض العدو... بالغموض

ردّ الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله على ادعاءات رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو بالمزيد من سياسة المقاومة المعتادة بعدم منح العدو معلومات مجانية، مؤكّداً أن الردّ الأفضل هو «السكوت البنّاء»

انتقد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ردّ فعل دول الخليج تجاه الابتزاز الأميركي المعلن، مؤكّداً أن السياسة التي ينتهجها في مواجهة حملات واتهامات العدو الإسرائيلي الإعلامية هي الصمت. وفي الملفّ الداخلي اللبناني، أكّد نصرالله أن لا معطيات جديدة في مسألة تشكيل الحكومة، إلّا أنه دعا إلى تشكيلها بشكل سريع لمعالجة القضايا الإنمائية والاقتصادية وحاجات المواطنين المستفحلة في البلاد.

مواقف نصرالله أمس، جاءت في الاحتفال التأبيني لـ«أم الشهداء» أم عماد مغنية، الذي أقامه حزب الله في الضاحية الجنوبية، حيث أكّد أن الراحلة «هي رمز من رموز مقاومتنا وجهادنا ومعركتنا وصمودنا وانتصاراتنا وستبقى كذلك، وسيبقى لها هذا الأثر الخالد».

وتناول نصرالله خطابات الرئيس الأميركي دونالد ترامب التي طالب فيها بعض الدول الغنية التي يدعمها وتحديداً السعودية بدفع الأموال، وأنه «لولانا لا تبقى طائراتكم في السماء ثم قال بعد ذلك - مرة أخرى - لولانا لا تستطيعوا أن تحكموا أسبوعين وعليكم أن تدفعوا». وقال أيضاً إن «إيران كانت ستسيطر على منطقة الشرق الأوسط خلال 12 دقيقة». وتذكر نصرالله ما كان يقوله الإمام الخميني عن الإدارات الأميركية بأنها الشيطان الأكبر، قائلاً إن أميركا «دولة حرامية دولة لصوص». وأضاف: «نحن اليوم أمام نموذج من أميركا التي أيضاً تُوغل في استكبارها وعتوها إلى درجة أنها تُهين حلفاءها وأصدقاءها».

وسأل: «هذا التهويل إلى أين يريد أن يصل؟ الابتزاز، يبتزّهم ليبيعهم المزيد من السلاح، ليطلبوا منه المزيد من الحماية وليأخذ منهم المزيد من المال». وتوجّه نصرالله إلى حكام الخليج، سائلاً إياهم: «على من تراهنون؟ حكوماتكم، دولكم، مستقبلكم، حاضركم، أمنكم، اقتصادكم؟ حقيقة على من تراهنون؟ على ترامب، على أميركا؟ على الذي يذلكم ويهينكم ويستكبر عليكم ويسرقكم وينهبكم ويبتزكم بحجة الحماية وعندما تنتهي أموالكم غير معلوم ماذا يفعل بكم، وعندما ينتهي دوركم، كلنا شاهدنا أميركا كيف تعاطت مع محمد رضا بهلوي، فيزا حتى يدخل إلى أميركا ليتحكم، الرجل كان مريضاً بالسرطان، لم يعطوه، وهو الذي أمضى شبابه وسخّر كل إيران ومقدرات إيران لخدمة أميركا ومصالح أميركا».

ثمّ نصح نصرالله هؤلاء الحكام بالقول: «يا عمي أوفر عليكم، أوفر، حتى بدفع الفلوس، أنه يبقى الشخص منصاع لترامب وأميركا أو لا، يذهب إلى منطقته، إلى دول المنطقة، يذهب، ينهي الحروب التي يشنها، يتوقف عن الدفع باتجاه الحروب الداخلية»، وأضاف: «أيهما أوفر أن تدفعوا الجزية لترامب أو أن تنفقوا مئات المليارات هذه على شعوبكم لمعالجة مشاكل البطالة وتأمين فرص العمل، ومعالجة مشاكل المرض، والصحة، والبيئة، معالجة مشاكل الجهل والأمية، معالجة الكثير من المشاكل التي تعاني منها؟».

وفي الموضوع الإسرائيلي، علّق نصرالله على الاستعراض الذي قام به رئيس وزراء كيان العدو بنيامين نتنياهو في الجمعية العمومية للأمم المتحدة قبل نحو أسبوعين، عندما زعم أنه يملك معلومات عن مواقع منشآت المقاومة لتحويل الصواريخ إلى صواريخ دقيقة، فأكد الأمين العام لحزب الله أنه «في ما يتعلق بالأمور العسكرية وسلاح المقاومة وإمكانات المقاومة، وعديد وعدة المقاومة وما يتصل بالمقاومة سياستنا حيث البعض يقول لك السكوت أو الصمت صح، ولكن التوصيف الصحيح هو الغموض البنّاء». واعتبر أن «هذا سكوت هادف من موقع المعركة، ونحن من أجل أن يأخذ كل الناس علماً، كلما خرج ناتنياهو أو غير ناتنياهو بكلام هبك أو في المكان الفلاني أو في غيره... فهل على حزب الله أن يقدم إجابات؟ لا، أبداً ليس علينا أن نقدم إجابات ومن الخطأ أن نقدم إجابات لأن هذا يدخلنا بلعبة العدو». وشكر وزارة الخارجية اللبنانية على مبادرتها، مؤكّداً أن الحزب لم يطلب الأمر أبداً بل كانت مبادرة من الوزارة لما للأمر من أهمية على صعيد كل البلد.

أكّد نصرالله أن لا جديد في الحكومة ونفى أن يكون لسوريا أي دور في العرقلة

وعن موضوع تشكيل الحكومة اللبنانية، أكّد نصرالله أنه «ليس لدي جديد في مسألة تشكيل الحكومة، نحن كالعادة مثل بقية القوى السياسية نحث على تشكيل الحكومة». لكنه أكّد أن «عندما نتحدث، نتحدث عن مصلحة الناس، الكل يقول الوضع الاقتصادي، الوضع المالي، الوضع المعيشي، بدأ الشتاء، بدأت الأمطار، ولاحقاً ستبدأ المشاكل، فيضانات بالمدن والقرى، على مدى أيام شاهدنا سيولاً جارفة في البقاع الشمالي بمنطقة بعلبك الهرمل، والكل يتحدث عن أزمة النفايات القادمة على الأبواب، وأزمات أخرى... ماذا تنتظرون؟ الكل يعرف بالأسباب الداعية والموجبة للاستعجال، إذاً ما الذي تنتظرونه؟».

ونفى نصرالله أن تكون سوريا تتدخل في موضوع تشكيل الحكومة «لا من قريب ولا من بعيد ولا توصي بشيء، هذا شأن لبناني أنتم اللبنانيين تحملوا مسؤوليتكم».

(الأخبار)

نصرالله: الأزمات على الأبواب فماذا تنتظرون لتأليف الحكومة؟ (هيثم الموسوي)

علم وخبر

توقيف ضابط ورتيب في ملف «الغبي»

على رغم انتهاء التحقيقات التي أجرتها المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي مع المطلوب بجرم الاتجار بالمخدرات حسين م.، المعروف بـ«الغبي»، إلا أن فرع المعلومات أعاد فتح التحقيق، ما أدى إلى توقيف ضابط في المديرية برتبة ملازم أول ورتيب برتبة مؤهل، بشتبه في ضلوعهما في مساعدة «الغبي» على الاتجار بالمخدرات. وقد أوقف الضابط والرتيب بإشارة معاون مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي فادي عقيقي الذي ادعى عليهما وأحالهما على قاضي التحقيق العسكري الأول رياض أبو غيدا.

توتر في أنفة

يسود التوتر في بلدة أنفة في الكورة على خلفية قيام إدارة وأساتذة مدرسة البلدة الرسمية بتوزيع تيشرتات وقبعات تحمل شعار حزب القوات اللبنانية على الطلاب بذريعة التحضير للمشاركة في الماراثون الذي تنظّمه القوات غداً الأحد في البلدة. وأثار الأمر حفيظة جزء كبير من أهالي الطلاب الذين لا يؤيّدون القوّات، خصوصاً أن البلدة لا تزال تعاني من ذاكرة الحرب الأهلية والأحداث التي عصفت بالبلدة وكانت القوات طرفاً بارزاً فيها.

انحلت بين «الباسيلية» وكهرباء زحلة

اتفقت الرهبانية الباسيلية الشويرية مع شركة كهرباء زحلة، على أن تسحب الأخيرة استئناف الحُكم القضائي الصادر في أيلول الماضي والقاضي بأنّ العقار الذي تستخدمه «كهرباء زحلة» في عملية توليد الكهرباء هو ملك للرهبانية وأنّ الدير التابع لها في زحلة يجب أن يحصل على الكهرباء مجاناً.

حردان «يقبل» الاستقالات

تلا المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي ضمن جدول أعمال جلسته الأسبوعية، استقالات كلّ من كمال النابلسي، حسام العسراوي، عاطف بزي، وعصام بيطار. وأمام الأعضاء المستقيلين مهلة شهر، ليتراجعوا عن الاستقالات، وإلا اعتُبرت نافذة. في هذا الوقت، يبحث أعضاء آخرون أيضاً في أمر استقالتهم من المجلس الأعلى، في حال ثبّت رفاقهم الأربعة على موقفهم، الأمر الذي قد يؤدي إلى انحلال المجلس الأعلى والدعوة إلى مؤتمر «قومي» وانتخابات جديدة.

نواب بيروت الأولى لا يجتمعون

لوحظ أن الاجتماعات التنسيقية التي عقدها نواب دائرة بيروت الأولى عقب الانتخابات النيابية، معلنين من خلالها الفصل ما بين الإنماء والسياسة توقفت منذ أسابيع. ويعود السبب بحسب المتابعين إلى التشنّج السياسي الذي ظهر بين المكونات المختلفة على خلفية الملف الحكومي، لا سيما بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية.

روائح «أرض – جو»!

لم تعُد الرائحة الكريهة المُحيطة بمطار رفيق الحريري الدولي والناجمة عن مطامر النفايات والمعامل القريبة من المنطقة هي المشكلة الوحيدة التي يعاني منها العاملون في المطار والمسافرون. هذه الرائحة أصبحت ترافق المغادرين، وتوزع «عطرها» عليهم عند الإقلاع والهبوط! وقد بدأ هؤلاء منذ أيام بتسجيل شكواهم من الإزعاج الكبير الذي تسببه لهم الرائحة لوقت طويل بعد الإقلاع، فيما يبرّر طاقم الطائرة بأن السبب هو تسلل الروائح إلى الطائرات من الخارج!

قضية اليوم

موفد ماكرون: لبنان غير قابل للإصلاح!

فيفيان عقيقي

«لبنان بلد غير قابل للإصلاح!». هذه هي الخلاصة التي توصّل إليها موفد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بيار دوكان، خلال جلسة عُقدت أمس، بدعوة من السفارة الفرنسية في بيروت، حضرها أكثر من 15 صحافياً لبنانياً وأجنبياً عاملاً في لبنان، لعرض التأخير الحاصل في تنفيذ الحكومة اللبنانية لمقرّرات مؤتمر «باريس 4».

خلال الجلسة، أشار الموفد الرئاسي الفرنسي إلى أن الهدف من زيارته الحالية هو «الحثّ على تشكيل الحكومة، وتنفيذ مقرّرات مؤتمر سيدر، وعدم هدر المزيد من الوقت، فقد مرّ أكثر من ستة أشهر على المؤتمر ولم تنفّذ الحكومة اللبنانية شيئاً من البرنامج». وبكثير من الفوقية التي لا تخلو من التوبيخ، يقول دوكان إن «أمل المجتمع الدولي خابت من الطبقة السياسية اللبنانية ومن التأخير في البدء بتنفيذ مقرّرات سيدر. نحن الفرنسيون معتادون على آلية العمل في لبنان وقدمنا الكثير له، ولكن لدينا تجارب سابقة في مؤتمرات باريس 1 و2 و3، وهي غير مُشجّعة، لذلك نحن قلقون من التأخير في تنفيذ الإصلاحات. فهذه المرّة لن تكون شبيهة بالمرّات السابقة، الأمور مختلفة اليوم، ولبنان لم يعد خارجاً من حرب لنتساهل معه. عليه تنفيذ الإصلاحات لأن سيدر هو برنامج من ثلاثة ركائز: الإصلاحات والمشاريع والتمويل، ولا يمكن أن ينفّذ البرنامج في ظل غياب أحدها». تأتي هذه الجلسة بعد زيارة دوكان للرئيسين نبيه بري وسعد الحريري، أول من أمس، موفداً من الرئاسة الفرنسية لتحريك عملية تشكيل الحكومة اللبنانية. إلا أن دوكان نفى

> في حال نكث المسؤولون اللبنانيون بوعودهم، فهم لن يحصلوا على الأموال التي وُعدوا بها

لم يُلزم أحدُ المسؤولين اللبنانيين بالتوقيع على مقرّرات المؤتمر إن كانوا يدركون مُسبقاً أنهم عاجزون عن تنفيذها (دالاتي ونهرا)

تدخّل بلاده في الشؤون الداخلية للبنان أو الضغط لتنفيذ مقرّرات برنامج «باريس 4»، مشيراً إلى أنها تتدرج «في إطار الصداقة بين البلدين، وأن فرنسا معنيّة بمساعدة لبنان على الاستفادة من مؤتمر سيدر، والفرصة المُتاحة له لإنقاذ اقتصاده». وعلى رغم إصرار الموظّفين بالسفارة على إبقاء الحديث «مهمّة الضغط» أي بمعنى آخر إنجاز «off the record»، من خلال الصحافة لكن من دون النقل عن الجهة المتحدة بحجّة أن ما يقوله «مصلحة لبنانية بحتة». إلا أن الأهداف الفرنسية لم تعد خافية على أحد، وأبرزها تأمين نجاح برنامج «باريس 4» لإمداد اللاجئين السوريين ببعض مقوّمات العيش المفقودة في لبنان، منعاً لتدفّقهم إلى داخل بلدان الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن استفادة فرنسا من مشاريع مُدرجة في البرنامج (وتحديداً المشاريع المتعلّقة بالمياه)، عبر الوكالة الفرنسية للتنمية التي تمثّي نفسها بالاستثمار فيها. كما أن الفوقية والتهكّم اللذين عبّر عنهما دوكان عند نقل صورة النقاشات مع المسؤولين اللبنانيين الذين وجد أنهم غير جدّيين في تنفيذ مقرّرات المؤتمر الذي سيكون على من يُهمّه الأمر أن ينتظر أربعة أشهر لمعرفة من سيفوز بمحطّة «أل بي سي (إنترناسيونال)». عُقدت أمس جلسة المرافعة، أي الأخيرة، أمام القاضية المنفردة الجزائيّة في بيروت. بدت الجلسة رتيبة في القضيّة العالقة أمام القضاء منذ أكثر من عشر سنوات. هي بعض من تركة الحرب الأهليّة... التي لم تنتبه بعد

«وقّعوا على بنوده برضاهم ومن دون ضغط من أحد»، تتناقضان مع مبادئ الديبلوماسية واحترام السيادة اللبنانية اللتين استعملهما دوكان أكثر من مرّة كحجّة للامتناع عن الردّ على بعض استفسارات الصحافيين عن أسباب الضغط الممارس راهناً، وإن كان سببه قرب تدهور الوضع الاقتصادي الراهن، مشيراً إلى أن لبنان «ليس في قلب الأزمة ولكن أيضاً ليس في منطقة الراحة».

لا ينعى دوكان مقرّرات المؤتمر باعتبار أنه لم «ينفّذ ليتمّ إلغاؤه»، بل يصرّ على أنه «فرصة ولا تزال مُتاحة، وهدف فرنسا الأساسي هو المحافظة عليها. وكلّ ما على المسؤولين فعله هو تشكيل حكومة ووضع المشاريع على السكّة، أو البدء بتنفيذ ما يمكن تنفيذه من مشاريع بالشراكة مع القطاع الخاص بعد تعزيز إمكانيات المجلس الأعلى للخصخصة المالية والبشرية للقيام بمهامه».

ويعبّر دوكان عن تململ من المسؤولين اللبنانيين، مشيراً إلى أن «أحداً لم يلزمهم بالتوقيع على مقرّرات المؤتمر إن كانوا يدركون مُسبقاً أنهم عاجزون عن تنفيذ الإصلاحات الواردة فيه»، فوفقاً لدوكان «يبدو واضحاً أن هذا البلد غير قابل للإصلاح. فقبل انعقاد مؤتمر سيدر كانت حجج بعض المسؤولين اللبنانيين مرتكزة إلى عدم حاجة لبنان للإصلاح وأن المشكلة سببها تدفّق أعداد كبيرة من اللاجئين. لاحقاً توجّهوا إلى المؤتمر ووقّعوا على بنوده كاملة والتي تشترط تخفيض العجز وخفض حجم القطاع العام، والشراكة مع القطاع الخاص وإصلاح الكهرباء والقيام بمشاريع مُحدّدة في البنية التحتية. اليوم عدنا إلى الصفر. وأكثر من ذلك يتعنتوننا بالجنون في حال كنّا مقتنعين بإمكانية تنفيذ الإصلاحات التي تنطوي على آثار اجتماعية مثل تقليص حجم الدولة. لكن عليهم أن يدركوا أنهم وقّعوا على الشروط برضاهم، وأن الأموال التي وعدهم بها المانحون مشروطة بإجراء هذه الإصلاحات وهذه المشاريع. وفي حال نكثوا بوعودهم فهم لن يحصلوا عليها، وبالتالي إضاعة فرصة الإنقاذ المتاحة».

تقرير

«أل بي سي» في المحكمة... «حقهادم»!

محمد نزال

صادف، أمس، أنّ الصباح كان ماطراً. السماء ملبّدة بالكاد يدخل الضوء إلى القاعة. لون الفضاء أصفر. تلك القاعة، منذ «مليون» سنة، بلا سقف تقريباً. كأنّ قذيفة، من حقبة الحرب الأهليّة، أصابتها. لسبب ما لا أحد يُصلحها. جلسة كئيبة بامتياز. كان على القاضية فاطمة جوني، أمس، أن تستمع إلى كثير من حكايات «المجتمع المسيحي». الخصمان، كلاهما، جهدا أمامها في شرح أدبيّات حقبة الحرب الأهليّة في ذاك «المجتمع». المحامي النائب جورج عدوان، هنا، كان وكيلاً عن سمير جعجع و«القوّات اللبنانيّة». لم يحضر جعجع الجلسة، لكنّ «القوّات» حضرت، وقد شوهدت «منتشرة» خارج قاعة المحكمة بثياب سود وعضلات. أمّا المحامي نعوم فرح فكان، هنا، وكيلاً لبيار الضاهر و«المؤسّسة اللبنانيّة للإرسال إنترناسيونال». الضاهر كان حاضراً في الجلسة، وكذلك المؤسّسة المذكورة، إذ شوهدت تغطي الحدث بواسطة الصحافيّة «يو شو نو» وآخرين. امتلأت القاعة بالحاضرين، أكثرهم من المحامين، الذين حضروا لكسب الخبرة وما إلى ذلك.

في الشكل، ظهر جورج عدوان كمحامٍ أفضل منه كناشب. بدأ مرافعته. يحرّك يديه بالتناغم مع كلماته. يلتفت. يؤدّي جيّداً. هذه جلسة المرافعة الأخيرة. في المضمون، عدوان يُخبر القاضية أنّ جعجع، وكذلك «المجتمع المسيحي» عموماً، قاطع الانتخابات النيابيّة عام 1992. يروي لها أنّ «محطّة «أل بي سي» كانت السلاح في معركة المقاطعة تلك، فهل يوجد عاقل يتخلّى عن سلاحه الذي ربّحه المعركة ضدّ الوصي السوري. هذه المحطّة هي للقضيّة فهل تُباع؟»، مسكينة القاضية جوني. ما علاقة كلّ هذا بمَن يملك أو مَن لا يملك؟ حاولت مراراً، مشفوعة بابتسامات، أن تحصر كلام المرافعين ضمن «القضيّة» المعروضة أمامها. لم تنجح كثيراً. راح عدوان يُخبرها، أكثر، عن «الإنسان المسيحي والمسيحيين» وهكذا. بدا أنّ هذا يُعزّز أقوال خصمه، الضاهر، الذي سجّل في محاضر سابقة قوله: «أنا لم أكن لأقبل بإدارة محطة تلفزيونيّة تابعة لميليشيات، لأنّ المحطة تعتمد سياسة الانفتاح على كلّ اللبنانيين». حاول عدوان تفنيد ذلك بأنّ «القوّات» لديها أفضل العلاقات مع كلّ القوى السياسيّة. هنا تبتسم القاضية، قائلة: «لله يديم المحبّة». أخيراً، قرّر المحامي (النائب) أن يختم مرافعته بما يظنّه فصاحة أدبيّة عالية: «نحن نعرف كيف تقاوم في زمن الحرب، وكيف نسالم في زمن السلم. لا يوجد حقيقة تختفي». مَن قال له ذلك؟ هناك حقائق كثيرة في التاريخ تظلّ مخفيّة. مثلاً، مَن اغتال برأيه، رئيس الحكومة السابق رشيد كرامي؟ ربّما هذه مسألة لا علاقة لها بـ«المجتمع المسيحي». صحيح، لنعد إلى ذاك «المجتمع»... أو بالأحرى إلى الجلسة.

تراجع عدوان إلى الخلف وجلس بين جماعته. تقدّم زميله، المحامي نجيب إليان، بوكالته عن جعجع و«القوّات» أيضاً، وقدّم مرافعة رتيبة. أسهب في الحديث عن أشياء غير مترابطة. تثاءب بعض الحاضرين. تثاءبت جدران القاعة الباهتة. كان لافتاً في مرافعة إليان قوله: «محطة «أل بي سي» مشروع سياسي حزبي. هناك شهداء. المحطة حقّها دم». فجأة، التفت فلم يجد خصمه، الضاهر، واقفاً إلى يمينه. رآه جالساً. توجّه إلى القاضية طالباً أن تطلب من الخصم أن يقف: «هياه عم يلعب بالتلفون». بدت حركة «بايخة» من المحامي. وقف الضاهر مع أنّ القاضية لم تطلب منه ذلك، بل قالت: «للجميع، الوقوف مش مهم عندي، أنا احترامي عموماً أستمده من نفسي».

جاء دور فريق الدفاع. المحامي نعوم فرح، وكيل المحطّة والضاهر، طلب إخراج المحطّة من الادّعاء «لأنّ يلّي عم يصير هرطقة قانونيّة. كذلك تطلب المحافظة على الملكيّة الخاصّة. لم يكن هنالك شيء اسمه القوّات اللبنانيّة، كهيكليّة تنظيميّة (في ثمانينات القرن الماضي)، بل كانت ضمن تحالف قوى وأحزاب منضويّة في «الجبهة اللبنانيّة». الرئيس بشير الجميّل أعلن فور انتخابه رئيساً للجمهوريّة أنه سيحلّ القوّات»، شبابيك القاعة المخلّعة، وهي قريبة من الطريق العام، تجعل القاضية تطلب، مع كلّ بوق تطلقه سيّارة، أن يُعيد المُتكلّم ما قاله لأنّها لم تسمع. لا «مكيّفات» في القاعة. عندما «شوّيت» القاضية طلّبت من أحدهم أن يجلب المروحة «لأن الجلسة مطوّلة». تابع المحامي فرح كلامه: «لو كان هناك إمرة عسكرية من جعجع على الضاهر (في القوّات)، هل كان الأخير تجرّأ على الاستقالة من إدارة المحطة في العام 1989؟ الآن يُحدثون جوّاً سياسيّاً ضاغطاً لكنه لن ينفع. عقد التفريغ، أي البيع، لمصلحة بيار الضاهر جرى توقيعه بعلم جعجع وموافقته».

أخيراً، القاضية جوني، التي بدت لطيفة فوق العادة مع الطرفين، أخذت الكلام وتحدّثت عن أنّها «ليست من النوع الذي يقبل التدخّل، لديّ مناعة مطلقة، وحياديّة، مع علمي أنّنا لسنا في مدينة فاضلة، ولكن مَن لديه شكّ فليقل وأنا عندها لا أحكم في القضيّة». كان واضحاً أنّها تُريد أن تتخلّص من هذه الأجواء. قالتها بوضوح: «بدّي أخلص من هالملف». أعطاها الطرفان الثقة وقرّرا المضي معها. موعد صدور الحكم النهائي سيكون في 28 شباط المقبل. انتهت الجلسة.

> وكلاء جعجع قالوا إنّ المحطّة مشروع سياسي حزبي وهي تابعة لـ«القضيّة»

كان قذيفة من حقبة الحرب الأهليّة أصابت قاعة المحكمة فبانت بلا سقف تقريباً (هروان طحطح)

تقرير

«هيئة التشريع» للتعويض على شركة خاصة بسبب إضراب عمالها!

إيلي الفرزلي

منذ اليوم الأول لبدء عمل شركات مقدمي الخدمات في قطاع الكهرباء، بدأت بالحصول على التعويضات. إما المالية أو على شكل تمديد للعقد. التمديد الأول كان لمدة أربعة أشهر على خلفية إضراب المياومين في العام 2012. والتمديد الثاني كان على خلفية إضراب العمال في العام 2014. وها هي الشركات تنتظر تعويضاً مالياً قد يصل إلى 20 مليون دولار ربطاً بالإضراب نفسه. وبين هذا التعويض وذاك، حصلت شركة NEUC منذ أشهر قليلة على تعويض بقيمة 7 ملايين دولار. فهل تتحول التعويضات إلى عائدات ثابتة للشركات؟

إذا سارت الأمور كما تأمل شركات مقدمي الخدمات، فإنها ستحصل على تعويض يقدّر بنحو 20 مليون دولار، لشركة دباس (NEUC) الحصة الأكبر منه وتقدّر بنحو 9 ملايين دولار. هذا يحل جزءاً من مشكلتها أيضاً، لكنه لا يبعد عنها شبح الإفلاس.

كانت القصة قد بدأت في العام 2014. بين 9 آب و4 كانون الأول، أضرب عمال شركات مقدمي خدمات التوزيع المتعاقدة مع مؤسسة كهرباء لبنان، عن العمل. مرّ على تلك الأحداث، التي شملت إغلاق أبواب المؤسسة ومنع عمالها ومستخدميها من الدخول، نحو 4 سنوات، لكن مع ذلك، فإن تبعات ذلك الإضراب لم تنته. وعلى رغم مرور سنوات على مطالبة الشركات بتعويضات عن الأضرار التي لحقت بها من جراء الإضراب والإقفال، إلا أن الأمر لم يحسم حتى تاريخه. علماً أن كهرباء لبنان كانت قد عوّضت على الشركات، من خلال تمديد العقد لأربعة أشهر إضافية في 2016/8/26، وهو ما وجدت الشركات أنه غير كاف.

هل يحق لهذه الشركات المطالبة بالتعويض فعلاً؟ ذلك السؤال لا يزال محل أخذ ورد، بانتظار أن تحسمه هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل، التي سبق أن أقرت بحقّ الشركات بالتعويض. فهل تعود الهيئة فتؤكد قرارها، رداً على الكتاب الثاني المقدم من كهرباء لبنان بتاريخ 2015/9/5؟ هذا ما يخشاه مطلعون على الملف، ينظرون بعين الريبة إلى كيفية إدارته من قبل السلطة السياسية، خصوصاً في ظل الوضع الكارثي لكهرباء لبنان، التي ترزح تحت عجز كبير، بعد ارتفاع أسعار المحروقات وتردي أحوال الجباية (تقدر المبالغ المستحقة على المواطنين والتي لم تُجبَ بعد بنحو 600 مليون دولار).

بالنسبة للشركات، فإن الإضراب، أتى على خلفية صدور القانون رقم 2014/287، الذي يجيز لكهرباء لبنان ملء المراكز الشاغرة في ملاكها لوظائف إدارية وفنية بحسب حاجاتها، وصدور قرار مجلس إدارة كهرباء لبنان، في 2014/8/6، الذي يحدد حاجات المؤسسة. وهو بالتالي يندرج تحت إطار الأحداث المادية غير المتوقعة التي تخولها المطالبة بالتعويض، بحسب العقد الموقع مع المؤسسة. أما بالنسبة للمؤسسة، فينطبق على الوضع وصف القوة القاهرة الذي لا يرتب للشركات أي حق بالتعويض، خصوصاً أنه بموجب المادة 21 من العقد، فإن العمال الذين يُعرفون بعمال غب الطلب وجباة الإكراء قد انتقلوا إلى الشركات وهم أصبحوا على مسؤوليتها.

لحسم الخلاف، تم رفع الأمر إلى هيئة الاستشارات والتشريع في وزارة العدل، استناداً إلى مذكرة التفاهم الموقعة بين الطرفين، فكان جواب الهيئة الصادر في 2017/7/31، مؤيداً لوجهة نظر الشركات، إذ أشارت فيه إلى أنه «يحق للشركات أن تتقاضى الكلفات الإضافية التي تكبدتها عن الأربعة أشهر من التعطيل عن تقديم الخدمات»، أنطلاقاً من أن «الأفعال التي أدت إلى منع الشركات مقدمي الخدمات من الوصول إلى مواقع العمل خلال العام 2014، تتصف بوصف الأحداث المادية غير المتوقعة». وقد جاء في متن الرأي الاستشاري أن العمال الذين تعاقد معهم مقدمو الخدمات لمصلحة مؤسسة كهربا لبنان لم يتوقفوا عن العمل بسبب ظروف العمل أو بسبب فعل مشغليهم بل احتجاجاً على ما اعتبروه غبناً لاحقاً بهم نتيجة تحديد حاجات المؤسسة (قرار مجلس الإدارة رقم 36-2014/360). وبالتالي، فقد جاء في الاستشارة أن هذه الأفعال لا تخرج عن سيطرة مؤسسة كهرباء لبنان التي كان من واجبها الإصرار على الاستعانة بالقوى الأمنية لإخلاء مواقع تؤمّن مرفقاً عاماً حيوياً، وذلك تسهيلاً لمقدمي الخدمات لتشغيل وصيانة قطاع الكهرباء لذا يكون أحد الشرطين الواجب توافرهما بموجب العقد غير متوافر في الحالة الحاضرة، مما يحول دون وصف هذه الأفعال بالقوة القاهرة.

يصف مصدر متابع للقضية القرار بالمجحف بحق المؤسسة، معتبراً أن أعطى الشركات الحق بأن تتقاضى الكلفات الإضافية التي تكبدتها عن الأربعة أشهر من التعطيل عن تقديم الخدمات».

في الكتاب الثاني، بدا واضحاً أن المؤسسة تعاملت مع المسألة بجدية أكبر، مقدمة الكثير من الحيثيات الجديدة، التي لم يتم التطرق لها في طلب الاستشارة الأول، والذي يشير الكتاب إلى أنها صدرت «بناء على طلب وزارة الطاقة والمياه». في المؤسسة لا تفسير واضحاً لسبب وضع هذه العبارة في الكتاب. هل هذا يعني أن الوزارة هي التي طلبت الاستشارة من هيئة التشريع، ولماذا، علماً أنه لا يحق للوزارة أن تطلب الاستشارة، إنما يفترض أن يقتصر دورها، بصفتها وزارة الوصاية، بنقل كتاب مؤسسة الكهرباء إلى وزارة العدل.

بعيداً عن دور الوزارة في مسألة تعويض الشركات، فإن المؤسسة طلبت من هيئة الاستشارات تبديد إفادتها «ما إذا طرأ أي تعديل على رأيها الاستشاري السابق»، والذي أشارت فيه إلى توافر القوة القاهرة (Force Majeur)، والتي تشمل «كل حدث يخرج عن السيطرة المعقولة لمالك أو لمقدم الخدمة ولا يمكن تداركه بعناية معقولة من الفريق المتضرر». وذكرت المؤسسة أن قرارها المتعلق بتحديد حاجات المؤسسة من الموظفين، مستند إلى أسباب مشروعة مستمدة من أحكام القانون وموافقة مع مصلحة المرفق العام، وبالتالي فإنها لم يكن باستطاعتها لجم الأفعال والتصرفات الصادرة عن عمال الشركات ولا يمكنها بالتالي ضبطها والسيطرة عليها لقدرتها الذاتية. والأهم في رسالة المؤسسة، إشارتها إلى أن العمال الذين «احتلوا المؤسسة» لا تربطهم بها أي علاقة تعاقدية مباشرة، بل هم موظفون لدى شركات مقدمي خدمات التوزيع، التي قامت بتسجيلهم في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، بما يعني أن هؤلاء يعتبرون جزءاً لا يتجزأ من هيكلتها ومنذ تاريخ إلحاقهم بها رسمياً. وبالتالي، فإنه بتاريخ حصول الإقفال، الذي هو تاريخ حصول القوة القاهرة بالنسبة للمؤسسة، كان العمال يعملون لدى شركات مقدمي الخدمات، وهم بالتي يعتبرون بمثابة الغير بالنسبة للمؤسسة التي لا يمكن تحملها مسؤولية ما قاموا به من تصرفات، سببت أضراراً سواء لشركات أو للمؤسسة.

> تنتظر شركات مقدمي الخدمات قرار هيئة التشريع للحصول على تعويضات بقيمة 20 مليون دولار

بالنسبة للمعترضين على مبدأ التعويض على الشركات، فهم يبنون موقفهم على ما يعتبرونه خطورة تسجيل سابقة بالتعويض على شركة خاصة متعاقدة مع الدولة، لمجرد أن موظفيها الشرعيين، المنتمين إلى الضمان الاجتماعي، قد نفذوا إضراباً بغض النظر عما إذا كانت أسبابه خاصة بطبيعة العمل، أو حتى لتحصيل مطالب عامة.

تقرير

فاز تحالف «8 آذار» والتيار الوطني الحر والحزب الاشتراكي بـ9 مقاعد من اصل 19 مقعداً في الحكومة الطالبية في الجامعة الاميركية. في مقابل نيل تحالف تيار المستقبل وحزب القوات اللبنانية 6 مقاعد، و3 مقاعد للنادي العلماني. فيما لم تُحسم نتيجة المقعد الاخير بسبب التعادل بين مرشح للنادي العلماني ومرشح من لائحة المستقبل - القوات. وكما درجت العادة، تباينت النتائج التي اعلنها كلّ فريق، معلناً ان الفوز لمصلحته. فتيار المستقبل عمّم انه والقوات فازا بـ8 مقاعد. في مقابل 7 و8 آذار والعونيين والاشتراكيين، و6 مقاعد للنادي العلماني والمستقلين، واللافت ان مجموع عدد الفائزين الذي اورده «المستقبل» في تعميمه يفوق مجموع عدد مقاعد الحكومة الطالبية (19 مقعداً فيما المجموع الذي عممه «المستقبل» يبلغ 21 مقعداً). ولاحقاً، تراجع «التيار الازرق» عن النتيجة التي اعلنها ليعترف بالخسارة، لكن مبرراً اياها بان ما حقّقه، مع القوات، يظهر ان قوتهما تعادل قوة الاخرين مجتمعين. النادي العلماني لم يدخل في السجال، بل اعلن منذ البداية فوزه بـ3 مقاعد فقط، متراجعاً بـ3 مقاعد عن العام الماضي

«المستقبل» و«القوات» يخسران انتخابات طلاب «الأميركية»

فاتن الحاج

طال، أمس، انتظار المرشحين في الانتخابات الطالبية في الجامعة الأميركية في بيروت للطلاب حتى ساعات بعد الظهر. ولم يتوان مسؤولو القوى الطالبية في كل تحالف عن تنشيط الاتصالات لإحضار الناخبين الذين اثر بعضهم ملازمة منازلهم وقصد كثيرون الجامعة لمتابعة مقرراتهم فحسب.

فالتحالفات الانتخابية أعادت هذا العام، خلط الأوراق السياسية، إذ تموضع طلاب التيار الوطني الحر في تحالفهم التقليدي، بعدما انضموا العام الماضي، إلى التحالف المنافس، في خطوة لاستنساخ التقارب السياسي، يومها، بين تيار المستقبل والعونيين. كذلك فك طلاب منظمة الشباب التقدمي المقاطعة السابقة للانتخابات، وانخرطوا في الاستحقاق أمس ترشيحاً واقتراعاً إلى جانب تحالف حزب الله وحركة أمل والتيار الوطني الحر. وقد بدا حضور هذا التحالف قوياً على الأرض من خلال حملة «students for change» أو طلاب من أجل التغيير. ممثلو القوى المتحالفة هنا بدوا مرتاحين لمجريات اليوم الانتخابي، وبان الفوز سيكون حليفهم حكماً، فيما نفى مناصرو «الإشتراكي» أن يكون قرارهم بالانضمام إلى التحالف الأقوى نابعاً من موقف الحزب في الخارج، بل يرتبط في العادة بالواقع الانتخابي للمرشحين في الكليات، «فنجري دراسة لقوتنا الانتخابية وتركب تحالفاتنا بحسب مصالحنا». إلا أنّ المتحالفين لم يترددوا في القول إنّ صناديق الاقتراع ستختبر هذا التحالف الجديد، مبدين الحذر من أن تستميل كل من القوى داخل التحالف الواحد مناصريها على حدة.

مناصرو تحالف تيار المستقبل وحزب القوات اللبنانية خاضوا الانتخابات باسم حملة «leaders of tomorrow» أو «قادة المستقبل»، وهم بدوا أيضاً واثقين من قوتهم الانتخابية والتي يقر بها التحالف الأول، وإن لم يخفوا صعوبة الفوز أمامه.

أما النادي العلماني فلا يزال يفرض نفسه خياراً ثالثاً في الاستحقاق، بتبني الطلاب المستقلين وترشيح نحو 50 طالباً في مختلف كليات

> **يشهد العام الجامعي ورشة لتعديل النظام الانتخابي**

الجامعة. وتشهد مشاركته في الانتخابات منذ العام 2012، باسم حملة «campus choice» تطوراً ملحوظاً في استقطاب الطلاب. النادي قدم برنامجاً انتخابياً يتضمن 4 نقاط وقال إنه سيسعى لتحقيقه بصرف النظر عن نتيجة الانتخابات، وهي: فرض عقد بين الطالب وإدارة الجامعة يجري خلاله الاتفاق على تثبيت قيمة القسط بين السنة الأولى وسنة التخرج، تحسين جودة التعليم بالمقارنة مع القسط المرتفع، حرية التعبير والتنظيم، وتغيير هيكلية الحكومة الطلابية وخصوصاً أن رئيس الحكومة هو رئيس الجامعة، وعميد الطلاب هو من يضع جدول الأعمال، والأساتذة يصوتون ويقلبون المعادلة. إلى ذلك، شكا النادي العلماني من سوء التنظيم وعلمه بموعد الاستحقاق بشكل مباغت، إذ لم يتسن له التحضير جيداً وترشيح عدد أكبر من الطلاب على غرار السنوات السابقة.

وكان النظام الانتخابي النسبي على أساس الكلية والمطبق في الجامعة منذ عام 2016 قد خرق جو الرتابة السائد قبل ذلك الوقت، إذ منع أي طرف من الأطراف من تحقيق انتصار ساحق، وصار الطلاب يقترعون أكثر وفق حسابات الصداقات والعلاقات الشخصية، وهو ما أدى إلى قلب المعادلات في بعض الكليات.

بلغت نسبة الاقتراع 64 ٪. فيما شكا الطلاب من الفرز الإلكتروني (مروان طحطح)

النقاش الذي يدور في الجامعة اليوم يتناول تعديل النظام الانتخابي الذي ينتظر أن يشهد ورشة بهذا الخصوص في العام الجامعي الحالي. وتتصدر التعديلات معالجة اللاتوازن في تمثيل الطلاب بين الكليات الكبيرة والصغيرة، إذ ليس منطقياً، بحسب القوى الطالبية، أن تنال كل من الكليات الصغيرة مثل العلوم الصحية والطب والزراعة مقعدين فيما مجموع عدد طلابها لا يتجاوز 1 على 10 من عدد طلاب الكليات الكبيرة مثل الآداب والعلوم والهندسة (5 مقاعد) وإدارة الأعمال (3 مقاعد).

الأسئلة المطروحة في الورشة: هل هذا هو القانون الانتخابي الأمثل؟ هل يجب الاستمرار في إعطاء الأساتذة الذين يتمثلون بـ6 مقاعد في الحكومة الطلابية حق التصويت وتغيير المعادلة (مع الإشارة إلى أن الأساتذة كانوا يملكون في النظام السابق الثلث المعطل وكانوا قادرين على تغيير القرارات، ولم يعد هذا الأمر قائماً مع التعديل الذي حصل منذ 3 سنوات)؟ هل الحكومة الطلابية اليوم هي فعلاً الممثل الحقيقي للديموقراطية أم أنها أداة بيد الإدارة لقمع الطلاب؟ أليست الحكومة مهادنة للإدارة في ملف زيادة الأقساط تحديداً؟ هل هناك ثقة بالعمل السياسي الجامعي وهل نجحت الحكومات الطالبية المتعاقبة في تمثيل الطلاب والدفاع عن مصالحهم؟

يذكر أنّ الجامعة تعتمد منذ عام 2015 نظام التصويت الإلكتروني، باستبدالها صندوقة الاقتراع بجهاز الكومبيوتر شرط حضور الطالب إلى مركز الاقتراع وإبراز بطاقته الطالبية والتصويت داخل عازل وليس بواسطة الإنترنت على غرار ما يحصل في جامعات أخرى. وقد بلغت نسبة الاقتراع 64 ٪، فيما شكا الطلاب من الفرز الإلكتروني إذ لم يتمكنوا من معرفة النسبة التي نالتها كل لائحة، كما كان يحصل سابقاً.

إلى ذلك، سجلت الجمعية اللبنانية لديموقراطية الانتخابات ضغوطاً مارسها مندوبو التحالفات على المرشحين على أبواب قلم الاقتراع.

تحقيق

نفايات الإقليم في خدمة سبلين

محمد الجنون

في ظلّ تخبّط بلديات الشوف وعاليه وعجزها، منذ أربعة أعوام، عن التوصّل إلى «صيغة» واضحة لمعالجة نفاياتها، تتسارع الاتصالات بحثاً عن حل، خصوصاً أن نقل نفايات المنطقة إلى مطمر الكوستابرافا لن يدوم طويلاً، بعدما اقترب المكبّ من بلوغ قدرته الاستيعابية.

في هذا السياق، التقى النائب تيمور جنبلاط، الشهر الماضي، مفوض الحكومة لدى مجلس الإنماء والإعمار وليد صافي، وعدداً من الاختصاصيين، وعلمت «الأخبار» أن «بحثاً جدياً» جرى في إمكان نقل نفايات الشوف وإقليم الخروب إلى معمل لمعالجة النفايات في منطقة السويجاني في الشوف الأعلى.

وبحسب المصادر، تنقسم الخطة المطروحة إلى مرحلتين: الأولى تتضمّن تطوير معمل النفايات في السويجاني وتحديثه بتقنيات جديدة لاستقبال النفايات العضوية من منطقة الشوف ومعالجتها وفق تقنية الـGasification، لتحويلها إلى غاز الميثان وتعبئته في قوارير. وتتضمن المرحلة الثانية إنشاء معمل في المنطقة نفسها لمعالجة النفايات غير العضوية وتحويلها إلى RDF». والـ RDF هو وقود ينتج من عملية تمزيق النفايات الصلبة وتجفيفها، ويتكوّن إلى حد كبير من مكوّنات قابلة للاحتراق مثل البلاستيك والنفايات القابلة للتحلل. ويمكن استخدامه لتوفير الحرارة والكهرباء في المنشآت الصناعية لتوفير الحرارة للأفران. ولعل هذا ما يفسر حضور المدير العام لشركة ترابة سبلين طلعت اللحام الاجتماع، إذ يشير إلى «دور ما للمعمل في الخطة المطروحة». وأكّدت مصادر متابعة لـ«الأخبار» أن هناك «طرحاً جدياً باستخدام الـRDF في الفرن الحراري في معمل سبلين».

الطرح الذي بدأت تتكشف ملامحه، ترك انطباعاً سيئاً لدى العديد من بلديات إقليم الخروب. وأكّد عددٌ من رؤساء البلديات لـ«الأخبار» أنّ «تصريف الـRDF في سبلين غير مقبول، وستجري مواجهته».

معمل الجية إلى محرقة؟

بحسب الكتاب الرقم 3086/1 الصادر في 10 تموز الماضي عن مجلس الإنماء والإعمار، من المُقرّر أن يبدأ تفكيك معمل الجية الحراري في آذار المُقبل. لكن توجّه الدولة إلى اعتماد المحارق لمعالجة النفايات، يثير مخاوف لدى رؤساء بلديات المنطقة من مُخطّط إنشاء محرقة مكان المعمل. وعزّز هذه المخاوف «الدفاع المبطن» عن المعمل على لسان وزير الطاقة سيزار أبي خليل، خلال منتدى بيروت الدولي التاسع للطاقة والتنمية المستدامة قبل أسبوعين. إذ أشار إلى «تقارير» لديه من عدد من بلديات إقليم الخروب، «تشير إلى أنّ التلوث في منطقة الجية ليس ناجماً عن المعمل الحراري القديم، بل سببه الأوتوستراد الساحلي». وعلمت «الأخبار» أنّ بلدية برجا نقلت إلى مسؤولين في التيار الوطني الحر اعتراضها على ما قاله أبي خليل، مستندة إلى الدعوى القضائية التي تقيمها ضد ملوثات المعمل القديم منذ عام 2015.

متابعة

«الشورى» يردّ مراجعة السور الروماني:

لا صفة للمواطن للدفاع عن الملك العام

رانيا حمية

في المبدأ، لا أمل بحماية ما بقي من السور الروماني القائم في العقار 740 في منطقة الباشورة، بعدما... انقطعت آخر الخيوط بصدور قرار مجلس شورى الدولة في شأن المراجعة المستعجلة حول وقف الأعمال في العقار، التي كانت قد تقدّمت بها المحامية فداء عبد الفتاح. فقبل أيام قليلة، جاء الردّ من غرفة قضاء العجلة في «الشورى»، القاضي بـ«ردّ المراجعة في الشكل لانتفاء الصفة والمصلحة لدى المستدعية»، كذلك «ردّ طلبات التدخّل والإدخال في المحاكمة الحاضرة»، التي قد تقدّم بها، في وقتٍ سابق، النائب جميل السيد والنائب السابق نجاح واكيم.

إذا، لا صفة ولا مصلحة للمستدعية. هكذا، جاء الرد - المتوقع - الذي أعاد تذكير الجهة المستدعية بردّ الدولة اللبنانية، المستدعى بوجهها، بأن صفة المواطن وحرصه على الملك العام لا يعنيان شيئاً. لا مكان لهما في الأساس. من هنا، كان القرار الحاسم بأن لا يمكن الجهةَ المستدعية، في ظل عدم توافر شرطَي الصفة والمصلحة التي يجب أن تكون شخصية ومباشرة، «ولوج باب الدعاوى والمراجعات القضائية»، تحت رعاية المبدأ القانوني المعروف الذي مفاده «لا دعوى بدون مصلحة». هذا ليس آخر الرد، ففي النتمة، قرر «الشورى» أيضاً أن «لا لطلبات التدخل والإدخال، طالما أن الشروط الشكلية لقبول مراجعة الجهة المستدعية غير متحققة». مع ذلك، من المفترض أن تتقدم جمعية تجمع حماية التراث بمراجعة بالأساس أمام مجلس الشورى، مطلع الأسبوع المقبل.

بالعودة إلى الرد، استفاض المجلس في تفسيره لشرطَي الصفة والمصلحة، فاستنجد بالاجتهاد الإداري اللبناني والفرنسي على السواء، الذي يعتبر أن «صفة المواطن وحدها لا تعطي المصلحة للتقاضي»، وذلك «منعاً من جعل المراجعة أمام مجلس الشورى مراجعة شعبية تحت ستار الحفاظ على مبدأ الشرعية أو على الأملاك العامة أو الآثار من قبل القاضي»! من جهة أخرى، عزّز هذا الرأي بأحكام المادة 106 من نظام المجلس نفسه التي تنص على أن «لا يقبل طلب الإبطال بسبب تجاوز حد السلطة إلا ممن يثبت أن له مصلحة شخصية مباشرة مشروعة في إبطال القرار المطعون فيه». هكذا، جاء القرار معيداً التذكير بأن صفة المواطن في هذه البلاد لا تعني شيئاً. هذا من جهة. أما من جهة أخرى، فقد حصر القرار الدفاع عن الأملاك العامة - أي لعموم الناس - بمن له مصلحة مباشرة وشخصية. وفي حالة الدفاع عن السور الروماني الأثري، لا يمكن إلا مَن يتضرر مباشرة وشخصياً من الأعمال القائمة في العقار أن يتقدم بالمراجعة. وهنا، لا اعتبار لقضية الملك العام وحق كل الناس به. فإما أنك متضرر بشكل شخصي، أو لا علاقة لك بحماية ما يفترض أنه ملك عام.

هذا ما يقوله القانون. ولكن، حتى في ظل هذه النصوص، هناك هامش للقاضي للتحرك ضمنه، وهو الاجتهاد. هو أن «يشقى القاضي ليجد للهجة المستدعية السند القانوني»، بحسب أحد القضاة. بتعبير آخر، أن «يشقى ويجتهد من قلب النص القانوني ليجد المخرج الإنساني كما القانوني الملائم».

ثمة رأي آخر، لقاضٍ من أهل البيت: من مجلس شورى الدولة. يتحدّث هذا الأخير عن الإشكال الأساس هنا: عن الصفة التي لا تزال موضع جدلٍ في القضاء الإداري. ويتحدث الأخير عن توجّه عند القضاء في مثل هذه الحالات، إلى اعتبار «أن لا صفة متوافرة». بتعبير أوضح «ما في صفة لشخص كمطلق شخص»، ذلك أن المراجعات أمام مجلس شورى الدولة «لا تعتبر شعبية... وإلا صارت مفتوحة لمن ما كان». في رأي آخر أيضاً، تطرح هذه القضية مشكلة من حدَّين، منها أنه لا يمكن من جهة «التذرع بصفة عن الحديث عن ملك عام، ومن جهة أخرى تخطي ما ينص عليه القانون في ما يخص شرط الصفة، وإلا فلا يعود هناك نظام». وفي كلتا الحالتين، المشكلة قائمة. فماذا يعني أن تلغي حق المواطن بالدفاع عن ملك عام يمسه هو الآخر؟ وماذا يعني الاعتراف بصفة المواطن وتالياً فتح المجال أمام أيٍّ كان لفعل ذلك؟ وبحسب هذا الرأي، قبول المراجعة بالشكل يعني أنها سابقة. وهذا بالتالي، موضوع جدلي. فمتى تكون الصفة مقبولة؟ ومتى لا؟ ومتى تتحد المصلحة بالصفة ومتى تفترقان؟

بصرف النظر عمّا يمكن أن يكون عليه الجواب، يشير القاضي إلى أن «هناك قانوناً يضبط الصفة والمصلحة لا مجال لتخطيه». ولكن في المقابل هناك اجتهاد. وهذا، ما لم يفعله القاضي في قضية السور الروماني.

تحقيق

المعمل 373: محمد نعمان «يلوّن» سوق الروشة

تغريد الزيناتي

رقمها 373. غرفة صغيرة في قلب سوق كبير، صارت كل حياته. هنا، قضى محمد نعمان، الحرفي الآتي من طرطوس السورية، سنوات طويلة منذ نحو 30 عاماً، بين عشرات اللوحات التي نحتها بيديه. كانه في بيته. يتجول في ممرات السوق، مستذكراً سنواتٍ كثيرة قضاها هنا. يتجول بين «كادرات» تنتظر أن يجمع أطرافها لتصبح لوحة أو يدلّ إلى صورة فوتوغرافية محمية بالزجاج «ومقطّعة عالمقاس».

أوائل تسعينيات القرن الماضي، وصل محمد إلى لبنان، قبل أن يكمل عقده الثاني. هوى مهنته منذ الصغر، إذ لطالما تسلى بجمع القطع الخشبية التي كان يصنع منها قطعة مفيدة. اليوم، بعد كل هذا العمر، لا تزال الهواية هي نفسها، وإن استحالت مهنة. يعينين بزاقتين، يدلّنا إلى اللوحات التي صنعها من قطعه الخشبية، وتلك التي تنتظر التنفيذ: هذه «أندلسية»، وتلك «إسلامية». هنا، نساء يرقصن داخل إطار خشبي، وهناك إمرأة مستلقية تخفي وجهها وسط إطار مزخرف، على الحائط، آلة موسيقية، وعند الزاوية قرب الباب، أشكال هندسية «من أجواء بيكاسو».

«لو عندي وقت، أنا برسم»، يخبرنا عن هوايته في الرسم. يتنقّل بين المستودع والمعمل، مراقباً زوجته في الجهة المقابلة من الدرج. ينادي «سوسن»، ملوّحاً لها بيده. سوسن إبراهيم زوجته منذ ثلاث سنوات. تهوى المهنة مثله. يُعرّف عنها بـ«الفنانة العظيمة». والدها أتقن فن التعامل مع اللوحات، واورثها الموهبة. صاحبة رؤية وتشاطر زوجها النشاط والمرح واللمسة المهنية. ثنائي ينثر الحب بين الممرات الرمادية. يكسر رائحة الغبار وصدأ الحديد، ويضفي حركة وحياة على المبنى شبه المهجور إلا من ألوان لوحاتهما الزاهية وضحكاتهما.

«شو ما بدّك عنّا»، يجيب نعمان حول أنواع اللوحات المتوفرة لديه. يبدأ بالعدّ: لوحات زيتية. كنفاس. بلكسي. خطوط عربية. لوحات إسلامية. لوحات تجريدية. لوحات شرقية. أبعاد ثلاثية. حفر على الزجاج. حفر على الخشب. سيراميك. فخار... «منعمل العجايب نحن بشغلنا»، يقول ضاحكاً، وهو يتلمّس كادراته ويتفقد المكنات كمن يطمئن إلى صغاره.

إثنتا عشرة ساعة يقضيها يومياً بين لوحات عارية. لولا زوجته، لكانت الحرف صديقته الوحيدة. لا يملّ من الكلام عن صُنعته. ولو قُدّر له مزيداً من الوقت، ما كان ليتردّد في استغلاله في المكان نفسه. يتابع كل ما هو متعلّق بالمهنة. يلفّح الخشب بمواد عازلة تمنع تجمّع الحشرات والبكتيريا، كمن يلفّح صغاره ضد أوبئة لينعموا بصحة جيدة وعمر طويل. يزيد على مجموعته فنوناً مستحدثة مؤخراً في الصين، وآخر صرعات الموضة الفنية، ولو أنها لا ترضي ذوقه، فهو دوماً يفضّل «الفن الأصيل على الشغل الصيني التجاري السريع والعمل اليدوي على شغل المكنات، ولكن ما بالبد حيلة، بدنا نكمّل». هذا ما جعله يكمل حياته في تلك الغرفة التي تحمل الرقم 373، والتي صارت كل عمره.

محمد وسوسن يضفيان حركة وحياة على المبنى شبه المهجور (هيثم الموسوي)

فيتشر

رونالدو مغتصِب، غير مغتصَب...

فيلم أميركي طويل!

في 29 أيلول/سبتمبر الجاري، هزّ خبرٌ صادم الشارع الكروي بأسره. رونالدو المنتقل حديثاً الى يوفنتوس الإيطالي، وجد نفسه متهماً بفضيحة قد تهدد مسيرته الكروية. كريستيانو «اغتصب» سيدة أميركية. انتشر الخبر كالنار في الهشيم. كيف، متى، أين ولماذا. اسئلة كثيرة طُرحت وعلامات استفهام ارتفعت. الأميركية كاثرين مايورغا أحادث رونالدو إلى واجهة الصحف العالمية، بعدما كانت صفقة انتقاله من ريال مدريد تتصدر المشهد الكروي لفترة طويلة

لا دليل قاطعاً على تورط رونالدو حتى الآن (أرشيف)

زهراء رمال

بعد 9 سنوات على وقوع حادثة الاعتداء، استفاقت مايورغا وقررت فضح اللاعب البرتغالي. في دعوى من 32 صفحة تقدمت بها، تسرد الأميركية تفاصيل ما تدّعي أنه جرى بينها وبين رونالدو بعد لقائهما مساء 12 حزيران/يونيو 2009 في ملهى «رايـن» في فندق بالمز في لاس فيغاس. أشارت المدعية إلى أنّ رونالدو دعاها مع أشخاص آخرين لاستكمال الأمسية في جناحه المطل على أجزاء كبيرة من المدينة التي تعرف بأماكن السهر والكازينوهات. وخلال وجودهم في جناح الفندق، دفعها رونالدو إلى غرفة النوم. والبقية تأتي. وبحسب نص الدعوى: «عندما أنهى كريستيانو رونالدو اعتداءه الجنسي بحق المدعية، سمح لها بمغادرة الغرفة بعدما قال لها إنه آسف، وإنه عادة ما يكون رجلاً محترماً». طبعاً، فمن شيم الرجال المحترمين الاعتداء ثم الاعتذار! وأفاد المحامون في الدعوى أنّ مايورغا تقدمت بشكوى في الليلة نفسها أمام الشرطة من دون أن تكشف اسم المعتدي عليها، وأنها خضعت لفحوص في أحد مستشفيات المدينة في أعقاب حادثة تسببت لها بـ«إصابات نفسية وجسدية، وحالة اكتئاب عميقة». وبحسب زعم مايورغا، فإنها قامت بـ «تسوية القضية لقاء دفعة بقيمة 375 ألف دولار أميركي» لئلا تتحدث في الموضوع وذلك بضغط من أشخاص وكّلهم رونالدو. إلا أنّ محاميها اعتبروا أنّ هذا الاتفاق غير نافذ لأنها «كانت في حال غير مؤهلة وتفتقد القدرات العقلية للمشاركة في مفاوضات وتسوية نظراً إلى الإصابات التي تعرضت لها خلال الاعتداء». والمدهش أنه بعد أقل من أسبوع من نشر الخبر، ظهرت ادعاءات جديدة من قبل ثلاث نساء اتّهمن البرتغالي باغتصابهن في وقت سابق، حيث كشفت إحدى النساء أنها تعرضت للاغتصاب بعد حفلة، وتقول أخرى إنّ رونالدو اعتدى عليها جنسياً، بينما ذكرت الثالثة أنها اغتصبت ووقعت على اتفاق عدم إفشاء.

بعد تفشي الخبر، قام البرتغالي بـ«هجمة مرتدة» ونفى بشكل قاطع كل الاتهامات الموجهة إليه، وذلك في تغريدة عبر حسابه الرسمي على تويتر. وقال: «الاغتصاب هو جريمة مشينة وتناقض كل ما أؤمن به. بقدر ما قد أكون تواقاً إلى تبرئة اسمي، أرفض تغذية الاستعراض الإعلامي الذي يخلقه أشخاص يسعون إلى الترويج لأنفسهم على حسابي». ثم تابع: «ضميري المرتاح سيتيح لي تالياً الانتظار بطمأنينة، نتائج أي تحقيق وكل التحقيقات». وتساءل الكثيرون عن سبب صحوة مايورغا المتأخرة وقرارها فضح الاعتداء بعد مرور سنوات طويلة على حدوثه. إلا أنها تعتبر أنها استلهمت هذه الخطوة من حركة #MeToo (أنا أيضاً)، وهو هاشتاغ برز العام الماضي بعد عشرات الاتهامات التي وُجهت للمنتج الفني الأميركي هارفي واينستين بقيامه بانتهاكات جنسية، وانتشر على شبكات التواصل الاجتماعي ليتخطى أسوار هوليوود وبطال قطاعات أخرى. وأدت الادعاءات بالتحرش والاعتداء الجنسي من قبل النساء المتضامنات في هذه الحملة إلى إقالة واستقالة شخصيات شهيرة من عالم الفن والرياضة والإعلام، إلى جانب رجال أعمال نافذين وسياسيين فاعلين في جميع أنحاء البلاد. لكن اللافت في الأمر أنّ الحملة انطلقت منذ عام، فما الذي دفع بالأميركية إلى إفشاء سرها الآن، وفي توقيت يتزامن مع انتقال رونالدو إلى ايطاليا وبروزه الأقوى على الساحة الأوروبية؟

عقب الفضيحة، حاول اللاعب الدولي لملمة أوراقه وأصدر محاميه بياناً نارياً أوضح فيه أن المستندات المزعومة التي نشرتها مجلة «دير شبيغل» الألمانية بشأن ما يتعلق بقضية الاغتصاب، عارية تماماً من الصحة وتم تعديلها وفبركتها، قبل بيعها إلى وسائل الإعلام. وكانت المجلة الألمانية هي التي أجرت الحوار مع مايورغا وفضحت فيه ما جرى، إلى جانب نشرها عدداً من الوثائق لإدانة البرتغالي. وجاء في البيان أنّ «رونالدو ينفي كل الاتهامات في تلك الواقعة، وأنّ ما قام خلال السنوات الماضية لا يتماشى بما تتكلمون عنه، الوثائق التي يزعم أنها تحتوي على بيانات من رونالدو وتم تداولها في وسائل الإعلام هي شيء سبب الإشاعات. ليس لها أساس من الصحة». وتابع: «لكني على ثقة بأن ما حدث في عام 2009 بين رونالدو والطرف الآخر كان بموافقتهما وليس إكراهاً من قبل موكلي البرتغالي». وما كان من دير شبيغل إلا بالرد على البيان للدفاع عن مصادرها. فنشر كريستوف وينترباخ محرر المجلة الألمانية رداً مطولاً عبر حسابه الشخصي على تويتر، قائلاً: «لقد رأينا ذلك من قبل، البيان بمثل الطريق المعتاد الذي يتخذه السيد رونالدو ومحاموه في الماضي حين لا ينجحون في القتال ضد تحقيقاتنا». وأضاف: «قمتنا تم التحري عنها بدقة شديدة، ونمتلك مئات الوثائق من عدد من المصادر والتي تؤكد تقاريرنا، وليس لدينا أي سبب يجعلنا لا نصدق أن الوثائق ليست أصلية».

ولم ينفِ «معسكر» اللاعب حصول علاقة تلك الليلة بين البرتغالي والأميركية. إلا أنّ ما دار بين رونالدو ومايورغا جاء برضى كامل منها، بحسب ما كشفه أحد محاميه. وأشار إلى أنّ رونالدو وافق على القيام بالاتفاق، «لكن المستندات التي من المفترض أن تتضمن تصريحات لرونالدو والتي نشرت في وسائل الإعلام هي من نسج الخيال». إلا أنّ هذا الاتفاق لا يعني الاعتراف أو الإقرار بالاعتداء، فكل ما قام به رونالدو هو الأخذ بالنصائح التي أسداها له مستشاروه لوضع حد لهذه الاتهامات الفاضحة الموجهة ضده والتي تشوه سمعته. حتى الآن، لا أحد يعلم حقيقة ما جرى بين كريستيانو وكاثرين سواهما. يحاول محامو الأخيرة قلب الطاولة على رونالدو وتلطيخ سمعته بالعار، بعدما جعلوه لقمة سائغة بين أقلام النقاد والصحافيين. وإن كان مذنباً، فهو يستحق أكثر من ذلك. فمن المعيب أن يستغل سلطته وقوته كلاعب مشهور للإتيان بفعل مشين كهذا، ثم محاولته الاعتذار وطمس القضية لهو أشدّ وضاعة. من المعروف أنّ البرتغالي يشتهر بمصاحبة الجميلات، ولطالما كان متعدد العلاقات، إلا أنّ ذلك ليس سبباً كافياً للقبول بقصة مايورغا. فاللقضية حلقات مفقودة تطرح علامات استفهام كثيرة حول صحة ادعاءات الأميركية. تبعات القضية جاءت متنامية بشكل لم يكن متوقعاً، حيث أثيرت في توقيت ذكي وملائم تماماً بالنسبة لها. يعتبر الكثيرون أنّ ما يحدث ليس إلا حملة تشنّ لتدمير سمعة اللاعب، لا سيما أنّ تحويل وجهته إلى الدوري الإيطالي كانت سعياً لتحقيق المجد والعظمة في نادٍ أوروبي ثالث. ولكن حتى الآن، رونالدو بريء حتى تثبت إدانته.

فضيحة بملايين الدولارات!

مع الشهرة، تأتي المآزق. ومما لا شك فيه أنّ تداعيات الحادثة ستتعدى النزاع القانوني بين رونالدو ومايورغا، لتصل إلى تشويه سمعته وبالتالي تكبيده خسائر بملايين الدولارات. إذا تمت إدانة النجم البرتغالي، فإنه سيخسر الكثير من الرعاة، كما أنه سيتعرض للضرر على مستوى علامته التجارية الخاصة CR7، وهو ما سيكلفه مبالغ طائلة قد تصل إلى مليار باوند. عقود الرعاية الضخمة التي وقعها لاعب يوفنتوس تشمل عقداً طويل الأجل تصل قيمته لعدة ملايين من الدولارات مع شركة نايكي، وعملاق التغذية Herbalife، و Tag Heure بالإضافة إلى شركة حقائب السفر الأميركية Tourister. وعقب الفضيحة، عبرت شركة نايكي عن قلقها «إزاء المزاعم المقلقة، وسنستمر في متابعة الوضع من كثب». والشركة مرتبطة بعقد رعاية مدى الحياة مع رونالدو بما يقارب مليار دولار (24 مليون سنوياً)، وهو أحد ثلاثة أشخاص يرتبطون بمثل هذه الأنواع من العقود جنباً إلى جنب مع مايكل جوردان وليبرون جيمس. أما شركة EA Sports للألعاب الإلكترونية، والتي تستخدم النجم البرتغالي كوجه إعلامي، أزالت صوره عن أغلفة مواقع التواصل الاجتماعي. وقالت: «نحن نراقب الوضع عن كثب، حيث نتوقع من الرياضيين والسفراء التعامل بطريقة تتفق مع قيم EA». إلى جانب ذلك، يحصل رونالدو على الكثير من الأموال من خلال نشره على حساباته في مواقع التواصل الاجتماعي، إذ نشر 580 مرة على حساباته الشخصية خلال الـ 12 شهراً الفائتين، وهو ما جعل حجم الرعاية يصل إلى 700 مليون باوند. ولن يكون رونالدو الرياضي الأول الذي يخسر الرعاة في حال إثبات تهمة الاغتصاب، فالأميركي لانس أرمسترونغ، النجم الأسطوري لطواف فرنسا Tour de France، لم تسحب نايكي فقط رعايتها له، وإنما جميع رعاته الآخرين تقريباً بعد فضيحة تعاطيه المنشطات التي هزّت عالم الدراجات. وقيل حينها إنّ خسارته وصلت إلى 195 مليون دولار. كما خسر الملاكم مايك تايسون ثروةً هو الآخر عندما تخلّت عنه بيبسي بعد ظهور مزاعم بإساءته معاملة زوجته السابقة عام 1988. رونالدو لم يكن الوحيد الذي تضرر بفعل الفضيحة، إذ انعكست اتهامات الاغتصاب على ناديه يوفنتوس، مع تراجع أسهمه في البورصة أمس، غداة إبداء شركات راعية له قلقها من تفاعلات القضية. وعكست بورصة ميلانو أمس غيوم القلق التي بدأت تلوح في سماء تورينو، إذ خسرت أسهم النادي الملوك من عائلة أنييلي 5,07 بالمئة من قيمتها في التداولات. ويأتي ذلك بعدما حققت أسهم الفريق مكاسب تصاعدية منذ انضمام رونالدو إلى صفوفه صيف العام الحالي. وفي أواخر آب/أغسطس الماضي، تخطت القيمة السوقية لأسهم يوفنتوس عتبة المليار يورو للمرة الأولى منذ إدراجه في البورصة، بفضل ما اعتبرته الصحف المحلية «تأثير رونالدو». إلا أنّ هذا التأثير قد يندثر في حال وقع الأسوأ، وأُثبت أنّ البرتغالي مغتصب!

أخبار عربية

رباعيّة ارجنتينية في مرمى العراق

استهلّ المنتخب الأرجنتيني مشواره في البطولة الوديّة «سوبر كلاسيكو»، التي تقام في مدينتي الرياض وجدّة في السعودية، بفوز كبير على المنتخب العراقي برباعية نظيفة، في المباراة التي شاهدها 18517 متفرجاً. وسيطر المنتخب

الأرجنتيني على مجريات المباراة، حيث افتتح مهاجم انتر ميلانو لوتارو مارتينيز التسجيل بكرة رأسية بعد تمريرة عرضية من مدافع سبورتينغ لشبونة البرتغالي ماركوس أكونيا. وكاد المنتخب العراقي يعدّل النتيجة في الشوط الثاني من تسديدة قوية لعلي عدنان. إلاّ أن الأمور لم تسر بالشكل المطلوب بالنسبة إلى العراقيين، فقد أضاف لاعب خط وسط واتفورد الانكليزي روبيرتو بيريرا الهدف الثاني للارجنتين بتسديدة قوية استقرت على يسار الحارس جلال حسن بعد تمريرة من نجم فريق يوفنتوس الايطالي باولو ديبالا عند الدقيقة 53. واستمر المنتخب الأرجنتيني في تسجيل الأهداف، حيث عزز النتيجة بهدف ثالث سجله المدافع بيتسيلا. واختتم البديل، سيرفي جناح نادي بنفيكا البرتغالي، المهرجان بالهدف الرابع بعد مجهود فردي مميّز عند الدقيقة الـ90. وتشكل هذه البطولة فرصة للمنتخبين السعودي والعراقي للإعداد لمشاركتهما في نهائيات كأس آسيا 2019، والتي تستضيفها الإمارات بين الخامس من كانون الثاني/يناير والأول من شباط/فبراير.

وفي حين يشارك المنتخب البرازيلي في البطولة بعدد كبير من نجومه، لعلّ أبرزهم نيمار دا سيلفا لاعب باريس سان جرمان الفرنسي، يغيب عن المنتخب الأرجنتيني نجم برشلونة الإسباني وقائد المنتخب ليونيل ميسي الذي لم يعد بعد إلى صفوف المنتخب، بعد الخروج من دور الـ16 لمونديال روسيا 2018 أمام فرنسا.

الإمارات تتعادل مع هندوراس ودياً

تعادل المنتخب الإماراتي مع نظيره المنتخب الهندوراسي بنتيجة 1-1 في مباراة دولية ودية في مدينة برشلونة الإسبانية، وذلك ضمن استعدادات الإمارات لخوض غمار نهائيات كأس آسيا 2019 التي تجري على أراضيها في الخامس من كانون الثاني/يناير المقبل. وافتتح روميل كيوتو التسجيل لهندوراس في الدقيقة 15، لكن عمر عبد الرحمن، الملقّب بـ«عمّوري»، تمكّن من إدراك التعادل لمنتخب بلاده الإمارات بعد تسديدة متقنة، مستغلاً تمريرة رائعة من اللاعب المخضرم اسماعيل مطر عند الدقيقة الـ32. وكان اسماعيل مطر (35 عاماً) الذي قدّم بداية موسم مميزة مع فريقه الوحدة الإماراتي، قد استدعي إلى صفوف المنتخب لأوّل مرة منذ كانون الأول/ديسمبر 2017 ، ودفع به المدرب الايطالي البرتو زاكيروني أساسياً بسبب غياب مهاجمي الفريق، علي مبخوت واحمد خليل، للإصابة. ويعسكر منتخب الامارات في مدينة برشلونة منذ 6 تشرين الأول/اكتوبر الحالي، وسيلعب مباراته الودية الثانية مع المنتخب الفنزويلي الثلاثاء المقبل في ختام المعسكر.

السوما يقود سوريا إلى الفوز على البحرين

قاد مهاجم نادي الأهلي جدة السعودي، السوري عمر السوما منتخب بلاده سوريا إلى الفوز على مضيّفه المنتخب البحريني بنتيجة هدف من دون رد، في المباراة التي احتضنها ملعب البحرين الوطني في الرفاع، وذلك في صدد مباراة دولية ودية في إطار استعدادات المنتخبين لنهائيات كأس آسيا 2019 في الامارات والتي ستبدأ في الخامس من كانون الثاني/ يناير المقبل. وسجل عمر السوما الهدف الوحيد في المباراة بعد تلقيه تمريرة طويلة من زميله أسامة أومري داخل منطقة الجزاء، ما جعله منفرداً بحارس المرمى البحريني سيد شبر علوي، معلناً تقدّم منتخب بلاده بالهدف الأول عند الدقيقة الـ30 من عمر اللقاء. وأهدر لاعبو البحرين العديد من الفرص السهلة للتسجيل على مدار الشوطين، وأبرزها كان عن طريق سيد ضياء علوي وعبد الله يوسف. وسيخوض المنتخب البحريني مباراة ودية أخرى أمام المنتخب الفلسطيني يوم الثلاثاء المقبل، على ملعب البحرين الوطني في الرفاع، فيما سيلعب المنتخب السوري في اليوم ذاته مع مضيفه في الصين في العاصمة بكين.

ريال مدريد يرفض الزج باسمه في القضية

أصدر نادي ريال مدريد الخميس بياناً مهماً، نأى فيه بنفسه عن قضية الاتهامات بالاغتصاب الموجهة إلى نجمه السابق، حيث أعلن النادي تقديم شكوى ضد صحيفة «كوريو دا مانيا» البرتغالية. وكانت الصحيفة أشارت إلى أن محامي اللاعب البرتغالي سيجتمعون به خلال هذا الأسبوع في مدينة لشبونة، من أجل تنظيم خططهم الدفاعية أمام اتهام موكلهم في قضية اغتصاب مايورغا، ولا يستبعدون أنّ رونالدو تم الضغط عليه من قبل النادي الملكي للتوقيع على الاتفاقية ودفع قرابة 375 ألف دولار لها. وكانت فكرة الريال إجبار رونالدو على إنهاء هذه القضية من أجل تنظيف صورة الصفقة الكبيرة وصورة «المرينغي» قبل مجيئه للنادي الملكي. وجاء في بيان النادي: «ريال مدريد يفيد أنه اتخذ إجراءات قانونية ضد صحيفة كوريو دا مانيا البرتغالية لنشرها معلومات كاذبة بالكامل والتي تؤثر بشكل خطير على صورة ناديانا». مطالباً «بتصحيح كلي». وتابع النادي أنّ لديه «عدم معرفة بأي حقيقة تشير إلى ما تقوله هذه الصحيفة» ويضمن أنه لم يكن قادراً على ممارسة أي تدخل في موضوع لا يعرفه «على الإطلاق». وقال كارلوس رودريغيز مدير الجريدة البرتغالية لإذاعة راديو تي إس إف: «إننا ننتظر الإجراءات التي سيتخذها ريال مدريد وسندافع عن عملنا. تم التحقق من المعلومات بشكل صحيح ونحن على ثقة مطلقة من جودة المعلومات المنشورة». وأوضحت عدة مصادر قريبة من طاقم محاماة رونالدو أنّ «واحدة من الوسائل الرئيسية التي سيستخدمها رونالدو في تبرير توقيعه، هو تعرضه لضغوط من قبل النادي الأبيض، بسبب خوفه على تشوية صورته خاصة بعد توقيع صفقته الكبيرة مع الريال، وزاد قلقه في فترة عطلة الصيف، عندما كان في الولايات المتحدة الأميركية وتم تصويره مع باريس هاملتون». وحسب المصادر، كان رونالدو معارضاً لفكرة توقيع اتفاقية سرية مع مايورغا، حتى تم الضغط عليه من النادي المدريدي.

بعد نهاية الجولة التاسعة من الدوري الفرنسي، يحتلّ فريق الإمارة الفرنسية موناكو المركز الثامن عشر في ترتيب الدوري. مركز لم نعتد مشاهدة فريق قدّم مواسم أخيرة مميّزة قابعاً فيه. خمس هزائم. ثلاثة تعادلات وفوز وحيد. حصيلة موناكو بعد مرور تسع جولات من الدوري الفرنسي «ليغ 1». أضف إلى ذلك خسارتين أوروبيتين في دوري الأبطال أمام كلٍّ من أتلتيكو مدريد ودورتموند. جارديم الرائم الذي بنى كل شيء «طار» فجأة

لمة احترام متبادل بينه وبين ادغار مورانت (أرشيف)

الكرة المعولمة

جارديم «كبش فداء» في موناكو

مذبح الإمارة لا يتّسع لحالمٍ آخر

حسن رمضان

المباراة أمام «المارد الأصفر» حملت معها نتيجة ثقيلة بالنسبة إلى موناكو ومدربه البرتغالي ليوناردو جارديم. ثلاثة أهداف تلقّتها شباك الفريق الفرنسي على أرضية ملعب «سيغنال إيدونا بارك»، من دون أيّ ردة فعل من موناكو، لتنتهي المباراة بثلاثية بيضاء لصالح ماركو رويس وزملائه. انقصم ظهر البعير. كل هذه النتائج السلبية أوروبياً ومحلياً، لا بدّ من وضع حدّ لنهايتها. نهاية هذه النتائج غير المبررة، بالنسبة إلى إدارة نادي الإمارة الفرنسية، تمثّلت بإقالة المدرب جارديم من منصبه كمدرب للفريق. فجأة، تصرف موناكو كما لو أنه ريال مدريد، أو يوفنتوس، ونسي أنه فريق أراد لنفسه أن يكون تجارياً.

كرة القدم رياضة تقوم على الحصاد. ففي حال استمرار النتائج الإيجابية، ومواصلة تحقيق الانتصار تلو الآخر، حينها، لن يقترب شبح الإقالة من أي مدرب لأيّ فريق يقدّم أداء مميزاً. إلّا أن بداية الموسم بالنسبة إلى جارديم، كانت أسوأ من أي توقّع لأكثر الجماهير تشاؤماً من موسم سيهبط فيه مستوى الفريق. أقبل جارديم، ولكن السؤال، هل فعلاً الحل يكمن في إقالة مدرّب قدّم أربع سنوات «خيالية» في فترة تدريبه؟ واقعياً، أي مدرّب لا يقدّم النتائج المرجوّة، بل على العكس تماماً، يقدّم نتائج «كارثية»، من الطبيعي أن تتّجه حينها إدارة الفريق لقرار الإقالة. إلا أن الأمر يختلف قليلاً مع جارديم. كيف؟ المدرب البرتغالي الذي بدأ مسيرته التدريبية مع فريق كاماتشا البرتغالي، أعاد إلى موناكو الروح التي افتقدها في السنوات الماضية. يعتبر المدرب البرتغالي بأن تجربته التي تخطت 15 عاماً من الخبرة بين عدّة أندية قبل أن يصبح المدير الفني لنادي موناكو في 2014، لكنها خبرة ولا شيء أكثر من الخبرة. وجارديم نفسه دائماً ما يميّز بين المعرفة وما بين الخبرة، منحازاً إلى الخيار الثاني لأنه يوفر الكثير من الانضباط في اختياره لقراراته وفي وقوعه في أقل عدد من الأخطاء. جارديم، مدرّب، يضع نصب عينيه النجاح. يستحق القليل من العدالة، بعد كل ما فعله موناكو. لطالما قال جارديم إنه لا يمكن تحقيق التحسّن إلا بالتحليل، وأن يكون المدرب قريباً من اللاعبين، وأن تكون ثقته عالية في إمكانياتهم. هذا الأمر اعتبره جارديم السر وراء نجاحاته في السنوات التي قضاها في موناكو. الإدارة فجأة نسيت كل شيء.

في الواقع، كان جارديم قد بلغ الـ27 من عمره عندما شغل أوّل منصب في عالم التدريب، حيث أصبح مساعداً لمدرب فريق كاماتشكا البرتغالي. ولد جارديم في فنزويلا من أبوين برتغاليين، قبل أن تعود عائلته إلى منطقة ماديرا البرتغالية والتي تنحدر منها العائلة. ولد في جزيرة كريستيانو رونالدو، وهذه مفارقة. درس جارديم الرياضة في الجامعة، وحتى اليوم، لم يتغيّر طبع المدرب البرتغالي. ما زال «أكاديمياً» يحب الابتعاد عن أضواء الإعلان والصحافيين. لا يحب أن يكون قريباً منهم. ينظر إلى كرة القدم كلعبة قبل أي شيء آخر. يحب علم الاجتماع، بل إنه يعتبر نفسه تأثر كثيراً بعالم جارديم، ولكن السؤال، هل فعلاً الحل يكمن في إقالة مدرّب قدّم أربع سنوات «خيالية» في فترة تدريبه؟ واقعياً، أي مدرّب لا يقدّم النتائج المرجوّة، بل على العكس تماماً، يقدّم نتائج «كارثية»، من الطبيعي أن تتّجه حينها إدارة الفريق لقرار الإقالة. إلا أن الأمر يختلف قليلاً مع جارديم. كيف؟ المدرب البرتغالي الذي بدأ مسيرته التدريبية مع فريق كاماتشا البرتغالي، أعاد إلى موناكو الروح التي افتقدها في السنوات الماضية. يعتبر المدرب البرتغالي بأن تجربته التي تخطت 15 عاماً من الخبرة بين عدّة أندية قبل أن يصبح المدير الفني لنادي موناكو في 2014، لكنها خبرة ولا شيء أكثر من الخبرة. وجارديم نفسه دائماً ما يميّز بين المعرفة وما بين الخبرة، منحازاً إلى الخيار الثاني لأنه يوفر الكثير من الخبرات في التعامل مع اللاعبين، وفي التعامل مع الصحافة، وفي التعامل مع الإدارة. وفي الوقت نفسه، يحتفظ بمسافة بينه وبين اللاعبين، وهذا ما يجعله يتخذ قراراته بكل موضوعية.

> حقق «المعجزة» التي لم تستطع الفرق الفرنسية الأخرى تحقيقها

بدأ جارديم مسيرته التدريبية في عمر الـ19 سنة، وقاد حينها فرق ما دون 13 سنة)، لعل أبرز هذه الفرق، سبورتينغ لشبونة البرتغالي، أولمبياكوس اليوناني (أتى خلفاً لمدرب برشلونة الحالي إرنستو فالفيردي). إلّا أن جارديم يصف تجربته في موناكو في تصريحات بالمختلفة تماماً، نظراً إلى أهداف الفريق المختلفة عن بقية الفرق التي مرّ عليها. بحسب جارديم، يجب دراسة البلاد التي يريد أي مدرّب أن يخوض تجربة في تدريب فريق منها. معرفة تراث وعادات وتقاليد هذه المنطقة أو غيرها، بالإضافة إلى دراسة اللغة، للتعامل مع الصحافة ومع أبرز لاعبي الفريق، هو من أساسيات نجاح المدرب في مسيرته. لم يحقق جارديم الإنجازات الكبيرة في مسيرته (لقب الدوري اليوناني مع أولمبياكوس كأبرز لقب)، إلا أن تجربة البرتغالي مع موناكو كانت الأهم والأكبر في مسيرته.

موناكو أو غيره. وفي حقبة المدرب جارديم، وتحديداً قبل سنتين من الآن، قدّم ليوناردو، فريقاً فرنسياً استطاع المنافسة في دوري أبطال أوروبا، الأمر الذي عجزت عنه أموال الفريق الباريسي باريس سان جيرمان. وصل أبناء المدرب البرتغالي قبل موسمين من الآن إلى نصف نهائي دوري الأبطال، بعد أن أقصى فريق مانشستر سيتي الإنكليزي بقيادة مدربه الإسباني بيب غوارديولا. أمر ليس بالسهل، أن تُخرج غوارديولا من دوري الأبطال. وأن تواصل المسير في البطولة. خرج جارديم من أعرق البطولات الأوروبية على يد الفريق الإيطالي يوفنتوس. محلياً، الأداء لم يختلف كثيراً، بل إن جارديم حقق «المعجزة» التي لم تستطع الفرق الفرنسية الأخرى تحقيقها، التمكّن من الفوز بلقب الدوري في ظل وجود «حوت المال» فريق باريس سان جيرمان.

رغم كل شيء، كان بين موناكو وجارديم علاقة مميّزة. فقد جاء المدرب البرتغالي في 2014، ليكون المؤسس لمشروع فريق فرنسي، فريق كرة قدم فرنسي، أو لنكن واضحين، فريق كرة قدم «تجاري» فرنسي. جارديم، عمل بأهداف إدارة النادي، وأسس فريقاً تمكّن من إبهار أوروبا بزاده البشري والذي يعتمد في المقام الأول على المواهب الشابة. هذه المواهب، كان مصيرها الخروج من أسوار ملعب لويس الثاني. القائمة طويلة، ولكن لعل أبرز هؤلاء اللاعبين: أنتوني مارسيال (80 مليون يورو)، بيرناردو سيلفا (70 مليون يورو)، فابينو (50 مليون يورو)، كيليان مبابي (180 مليون يورو)، توماس ليمار (60 مليون يورو)، باكايوكو (40 مليون يورو) وبنجامان ميندي (50 مليون يورو). كلّها أسماء صنعها ودشّنها المدرب البرتغالي ليوناردو جارديم. أموال كثيرة امتلأت بها خزينة نادي موناكو، وكل ذلك كان جزاء الاتفاق الذي كان بين جارديم وإدارة نادي الإمارة. لكن المدرب البرتغالي، أعطى النادي أكثر ممّا كان متوقّعاً، أعطى الإدارة كأس الدوري الفرنسي، إضافة إلى عائدات الوصول إلى نصف نهائي دوري الأبطال منذ موسمين، وربع النهائي في الموسم الماضي. ما حدث مع جارديم وإقالته من منصبه، يعطينا فكرة عن مدى تغيّر عقلية فريق، يعتمد سياسة تجارية، كان يديرها جارديم، إلا أن الأخير، لم يستطع أن يستمرّ بهذه السياسة لخامس موسم توالياً.

تحوّل جارديم بنظر إدارته من بطل التعاقدات، البطل الذي ملأ خزينة النادي بالملايين، إلى مدرب منكسر، لم يعد يملك أيّاً من لاعبيه، محاط بسيوف إدارة، لم تعجبها بداية موسم فريقها، من دون معرفتها، بأن هناك جزءاً كبيراً من المسؤولين عن هذه النتائج السيئة، يتعلّق مباشرة بها وبسياستها. جارديم ضحية وليس جلاداً.

> حقق «المعجزة» التي لم تستطع الفرق الفرنسية الأخرى تحقيقها

بدأ جارديم مسيرته التدريبية في عمر الـ19 سنة، وقاد حينها فرق ما دون 13 سنة)، لعل أبرز هذه الفرق، سبورتينغ لشبونة البرتغالي، أولمبياكوس اليوناني (أتى خلفاً لمدرب برشلونة الحالي إرنستو فالفيردي). إلّا أن جارديم يصف تجربته في موناكو في تصريحات بالمختلفة تماماً، نظراً إلى أهداف الفريق المختلفة عن بقية الفرق التي مرّ عليها. بحسب جارديم، يجب دراسة البلاد التي يريد أي مدرّب أن يخوض تجربة في تدريب فريق منها. معرفة تراث وعادات وتقاليد هذه المنطقة أو غيرها، بالإضافة إلى دراسة اللغة، للتعامل مع الصحافة ومع أبرز لاعبي الفريق، هو من أساسيات نجاح المدرب في مسيرته. لم يحقق جارديم الإنجازات الكبيرة في مسيرته (لقب الدوري اليوناني مع أولمبياكوس كأبرز لقب)، إلا أن تجربة البرتغالي مع موناكو كانت الأهم والأكبر في مسيرته.

موناكو أو غيره. وفي حقبة المدرب جارديم، وتحديداً قبل سنتين من الآن، قدّم ليوناردو، فريقاً فرنسياً استطاع المنافسة في دوري أبطال أوروبا، الأمر الذي عجزت عنه أموال الفريق الباريسي باريس سان جيرمان. وصل أبناء المدرب البرتغالي قبل موسمين من الآن إلى نصف نهائي دوري الأبطال، بعد أن أقصى فريق مانشستر سيتي الإنكليزي بقيادة مدربه الإسباني بيب غوارديولا. أمر ليس بالسهل، أن تُخرج غوارديولا من دوري الأبطال. وأن تواصل المسير في البطولة. خرج جارديم من أعرق البطولات الأوروبية على يد الفريق الإيطالي يوفنتوس. محلياً، الأداء لم يختلف كثيراً، بل إن جارديم حقق «المعجزة» التي لم تستطع الفرق الفرنسية الأخرى تحقيقها، التمكّن من الفوز بلقب الدوري في ظل وجود «حوت المال» فريق باريس سان جيرمان.

رغم كل شيء، كان بين موناكو وجارديم علاقة مميّزة. فقد جاء المدرب البرتغالي في 2014، ليكون المؤسس لمشروع فريق فرنسي، فريق كرة قدم فرنسي، أو لنكن واضحين، فريق كرة قدم «تجاري» فرنسي. جارديم، عمل بأهداف إدارة النادي، وأسس فريقاً تمكّن من إبهار أوروبا بزاده البشري والذي يعتمد في المقام الأول على المواهب الشابة. هذه المواهب، كان مصيرها الخروج من أسوار ملعب لويس الثاني. القائمة طويلة، ولكن لعل أبرز هؤلاء اللاعبين: أنتوني مارسيال (80 مليون يورو)، بيرناردو سيلفا (70 مليون يورو)، فابينو (50 مليون يورو)، كيليان مبابي (180 مليون يورو)، توماس ليمار (60 مليون يورو)، باكايوكو (40 مليون يورو) وبنجامان ميندي (50 مليون يورو). كلّها أسماء صنعها ودشّنها المدرب البرتغالي ليوناردو جارديم. أموال كثيرة امتلأت بها خزينة نادي موناكو، وكل ذلك كان جزاء الاتفاق الذي كان بين جارديم وإدارة نادي الإمارة. لكن المدرب البرتغالي، أعطى النادي أكثر ممّا كان متوقّعاً، أعطى الإدارة كأس الدوري الفرنسي، إضافة إلى عائدات الوصول إلى نصف نهائي دوري الأبطال منذ موسمين، وربع النهائي في الموسم الماضي. ما حدث مع جارديم وإقالته من منصبه، يعطينا فكرة عن مدى تغيّر عقلية فريق، يعتمد سياسة تجارية، كان يديرها جارديم، إلا أن الأخير، لم يستطع أن يستمرّ بهذه السياسة لخامس موسم توالياً.

تحوّل جارديم بنظر إدارته من بطل التعاقدات، البطل الذي ملأ خزينة النادي بالملايين، إلى مدرب منكسر، لم يعد يملك أيّاً من لاعبيه، محاط بسيوف إدارة، لم تعجبها بداية موسم فريقها، من دون معرفتها، بأن هناك جزءاً كبيراً من المسؤولين عن هذه النتائج السيئة، يتعلّق مباشرة بها وبسياستها. جارديم ضحية وليس جلاداً.

تيري هنري «راجع»

بعد إقالة المدرب البرتغالي لنادي موناكو الفرنسي، ليوناردو جاريدم من منصبه كمدرب للفريق، تناقلت الصحف الفرنسية اسم لاعب برشلونة الإسباني السابق وأرسنال الإنكليزي السابق الفرنسي تيري هنري كخليفة للمدرب جارديم. يشغل اليوم تيري هنري مهام مساعد مدرب المنتخب البلجيكي الإسباني روبيرتو مارتينيز، وكان من ضمن الطاقم التدريبي الذي خاض غمار بطولة كأس العالم الأخير في روسيا. قال نجم تشيلسي الإنكليزي ولاعب المنتخب البلجيكي إيدن هازار إن مساعد مدرب منتخب بلاده، لا يزال يفتقد للخبر التي تخوّله ليكون مدرباً لفريق معيّن، حيث أضاف: «تيري كان لاعباً كبيراً، ونحن نكتسب منه الكثير من الخبرة في التدريبات، وبرأيي أنه سيكون له شأن كبير في مهام التدريب». من المتوقّع أن يكون تيري هنري هو المدرب الجديد لنادي الإمارة الفرنسية، وبحسب تجربته مع منتخب بلجيكا، وآراء بعض اللاعبين، من الممكن أن يكون هنري البديل المناسب، وينتشل الفريق من بئر النتائج السيئة مع بداية الموسم.

السلّة اللبنانية

يوم غد الاحد (21:30 مساءً) ينطلق رسمياً موسم 2018 . 2019 في كرة السلّة اللبنانيّة، عبر مباراة كأس السوبر التي تجمع نادي الرياضي . بيروت بنادي هومنتمن . بيروت، على ارضية مجمع نهاد نوفل الرياضي في ذوق مكايل. المميّز خلال المباراة سيكون أنّها ستشهد حضور الجمهورين، في تكرار لما حصل في نهائي كأس لبنان بين الناديين أيضاً وعلى ذات الملعب الموسم الماضي. مباراة تعد بالكثير فنيّاً وجماهيرياً

جمهوران في كأس السوبر

الرياضي يواجه هومنتمن في مباراة رد الاعتبار

حسين سقور

في الموسم الماضي نجح نادي هومنتمن بيروت في تجريد نادي الرياضي من جميع القابه المحليّة. فاز هومنتمن ببطولة لبنان على حساب نادي المنارة بعد سلسلة نهائية «ناريّة» لم تنته سوى بمباراتها السابعة والفاصلة، حيث لم يخسر أيّ ناد على أرضه. كذلك فاز هومنتمن على الرياضي أيضاً في نهائي كأس لبنان بعد مباراة حماسيّة جماهيرياً، وكبيرة فنيّاً. اليوم يلتقي الفريقان مجدداً، ولكن الظروف مختلفة هذه المرّة لأسباب عدّة.

يدخل نادي الرياضي . بيروت بعد «نكسة» بطولة آسيا الأخيرة التي لُعبت في تايلاند، حيث فشل النادي البيروتي بالحفاظ على لقب بطل آسيا للأندية الذي أحرزه العام الماضي (2017) بعد تجاوزه نادي كاشغار الصيني. وخسر أبناء المنارة في مباراتين من أصل ثلاث، ليودعوا البطولة من الدور الأول.

ومن الواضح أن الإصابات التي تعرّض لها لاعبو الرياضي خلال الفترة الماضية أثّرت على المستوى في آسيا، خاصة في ظل استمرار إصابة صانع الألعاب وائل عرقجي، وتعرض المدافع القوي وقائد الفريق جان عبد النور لكسر في إصبعه، حيث لم يشارك لوقت طويل، إضافة إلى تعرض اسماعيل أحمد لإصابة في المباراة الأولى للبطولة الآسيوية. هذه العوامل مجتمعة، إضافة إلى عدم حضور لاعب الارتكاز الأجنبي (المجنّس) كرستوفر أويبكيا أثّرت سلباً على النادي. بعد الخسارة الآسيوية عمل المدرب أحمد فرّان على ترتيب أوراقه قبل كأس السوبر، وقبل أن يستضيف الرياضي بطولة حسام الدين الحريري على أرضية ملعبه في قاعة صائب سلام في المنارة ابتداءً من يوم الاثنين المقبل، بمشاركة أندية عربيّة عدّة. وتحضيراً لكأس السوبر خاض الرياضي مباراة ودية يوم الخميس مع نادي أطلس (الفرزل)، وانتهت لصالح رجال المدرب أحمد فران بنتيجة (85 - 69). ولم يشارك اللاعب اسماعيل أحمد في اللقاء بعد أن فضّل الفريق الطبي للنادي الرياضي إراحته، قبل المباراة المنتظرة للفريق الأصفر مع نادي هومنتمن.

وبحسب المدرب فرّان فإن صورة الرياضي ستكون مختلفة عن تلك التي ظهرت في تايلاند خلال بطولة آسيا، حيث سيشارك مع الفريق لاعب الارتكاز النيجيري كرستوفر أويبكيا، إلى جانب صانع الألعاب الجديد مارك لايونز، كذلك سيكون موجوداً مع الفريق لاعب نادي هومنتمن الموسم الماضي، كيفين غالوي الذي وقّع قبل أيام على كشوفات نادي الرياضي كأجنبي ثالث. وخلال كأس السوبر سيكون جان عبد النور قد تعافى تماماً من الإصابة، ليشارك إلى جانب أمير سعود وباسل بوجي وهايك غيوقوجيان. وقالت مصادر متابعة للنادي إن الإدارة قد تلجأ خلال الفترة المقبلة، وتحديداً بعد عودة وائل عرقجي إلى الفريق لتغيير بعض اللاعبين الأجانب، بحسب المستوى الذي سيقدمونه خلال الفترة المقبلة في الدوري وبطولة الحريري. ومن المتوقع أن يكون التركيز في تشكيلة الرياضي على النيجيري أوبيكبا خاصة على المستوى الدفاعي، كون لاعب ارتكاز منتخب نيجيريا يقدّم مستوى مميّزاً دفاعياً، كما أنه لاعب غير متطلب هجومياً، ولا يسعى لتسجيل النقاط، وهذه نقطة مهمة بعد أن عانى النادي البيروتي خلال الموسم الماضي مع لاعبه الأجنبي «المتطلّب» كريس دانييلز. تشكيلة مميّزة يملكها الرياضي هذا الموسم، سيبدأ الحكم عليها منذ مباراة السوبر، مروراً ببطولة الحريري، قبل أن يبدأ الدوري في العشرين من الشهر الجاري.

وكما الحال في الرياضي، يدخل نادي هومنتمن إلى مباراة كأس السوبر، بعد خسارة لقبه العربي. بطل العرب الموسم الماضي على حساب سلام المغربي، خسر قبل أمس في المباراة نصف النهائية من البطولة العربيّة التي تستضيفها بيروت على ملعب الشياح، أمام نادي بيروت بعد مباراة كبيرة قدّمها الفريقان. وكان هومنتمن متقدّماً بالنتيجة حتى بداية الربع الرابع والأخير بفارق 10 نقاط، إلّا أن نادي بيروت عاد وسكّر الفارق، قبل أن يفوز في المباراة. وتبدو تشكيلة هومنتمن مختلفة عن السنة الماضية، بعد رحيل أجنبيي الفريق الأميركي سام يونغ، والتونسي مكرم بن رمضان، فيما تم الإبقاء على صانع الألعاب المميّز والتر هودج. هذا واستغنى النادي هذا الموسم عن هايك غيوقوجيان لصالح نادي الرياضي، وقد رحل إيلي شمعون إلى نادي بيروت، وكان الأبرز عودة اسماعيل أحمد إلى فريقه الأول وهو الرياضي، بعد موسم واحد قضاه في ملعب مزهر. وبحسب العديد من المراقبين، يظهر أن نادي هومنتمن أسس نادٍ قوي ومنافس في الموسم الماضي فقط ليحقق الألقاب في الذكرى المئوية لتأسيسه وهو ما نجح به عبر الفوز ببطولة العرب والدوري والكأس المحليين. ولكن يبدو أن هذه السنة لن يكون هومنتمن قادراً على الذهاب بعيداً بعد خروج أبرز الأسماء من الفريق، خاصة اسماعيل أحمد ومكرم بن رمضان وسام يونغ الذين ساعدوه على تحقيق الألقاب. وضع هومنتمن جيرارد حديديان ليساعد كلاعب ارتكاز. وظهر خلال البطولة العربية أن اللاعبين الأجانب باستثناء والتر هودج هم أقل من اللاعبين الذين كانوا مع النادي خلال الموسم الماضي.

مباراة مهمة تجمع الفريقين، سيكون الفوز فيها مهماً جدّاً، لتصحيح المسار لكلا الفريقين ولكلا المدربين. فمدرب الرياضي أحمد فرّان يقبع تحت ضغط كبير بعد خسارته الموسم الماضي بطولتي الدوري والكأس، وبطولة غرب آسيا على أرضه أمام بيتروشيمي الإيراني، ومن ثم بطولة آسيا هذه السنة. أما مدرب هومنتمن جو مجاعص، فهو مطالب بتصحيح الصورة الباهتة التي ظهر عليها الفريق في البطولة العربية حيث خسر أمام سلا المغربي، وخرج أمام نادي بيروت.

كأس السوبر سيشكل الانطلاقة، ومن ثم سيشارك الناديان ببطولة الحريري لتكون بذلك مرحلة تحضيرية مهمة لانطلاق الدوري.

كأس السوبر سيقام في مجمع نهاد نوفل بحضور الجمهورين، وهو ما من شأنه أيضاً أن يعطي دفعاً معنوياً كبيراً للناديين، نظراً إلى الحضور الجماهيري القوي الذي تشهده الملاعب عند أي لقاء للرياضي بيروت أو هومنتمن بيروت. وكان لافتاً الإجراءات الأمنية الكبيرة التي اتخذت في مجمع نوفل، إضافة إلى القوانين الصارمة التي اتخذها الاتحاد اللبناني للعبة بهدف وضع حدّ للمشاكل التي قد تحدث بين الجماهير في الملاعب.

سيحضر جمهورا الفريقين في مجمع نهاد نوفل

> سعى كل من هومنتمن والرياضي لتصحيح المسار بعد خسارتي آسيا والعرب

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01 / 666314، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

رحلة جمال خاشقجي (غير) السعيدة: هل انتهى حكم محمد بن سلمان؟

أسعد أبو خليك *

الورق آخر هموم الصحافة العربيّة، أو هكذا يجب أن يكون. الصحافة العربيّة اليوم باتت على مقربة من احتكار وحداني لم تعرفه من قبل. إن حدّة المعركة السعوديّة ـ الإماراتيّة ضد قطر، هي معركة من أجل فرض الرأي الواحد في كل العالم العربي. ولو أن المملكة نجحت ضد قطر، فإنها بذلك تزيل منافسيها في تغطية الأخبار وصناعة الترفيه والفكاهة. وقطر لها حساباتها السياسيّة الخاصة بها (وهي حسابات تدخل في نطاق الثورة المضادة أيضاً، لكن في جناح منفصل عن الجناح السعودي ـ الإماراتي). والولايات المتحدة لا تمانع في تسعير الصراع بين الخليجيّين، على أن يكون الخراج لها: يحسّنون مواقعهم في الصراع عبر التودّد لواشنطن بإغداق صفقات السلاح ورمي الاستثمارات الأميركيّة في الأسواق الأميركيّة. وقطر والسعوديّة في سباق لمراضاة اللوبي الإسرائيلي. عرف دونالد ترامب كيف يستحصل على مزيد من الطاعة من أنظمة الخليج؛ قد يكون ترامب أفضل خبير في أنظمة الخليج مرّ في البيت الأبيض. يغضب، فيدفعون أكثر. يغضب أكثر، يدفعون أكثر، ويخدمون إسرائيل أكثر، وهكذا دواليك.

الصحافة العربيّة آخر مَن يعلم عن قضيّة خاشقجي باستثناء إعلام النظام القطري الذي ـ مثله مثل إعلام 14 آذار ـ يؤيّد الحريّات في حالات ويؤيّد الاستبداد في حالات أخرى. المفارقة أن رفاق خاشقجي وزملاءه وأصدقاءه في 14 آذار وفي إعلام النفط التزموا الصمت المطبق. الذين واللواتي نزلوا إلى الساحات بدعوة من السفير السعودي في بيروت يوم موقعة «جو سوي» الشهيرة غابوا عن الساحات، وتوقّفت استتهم وأصابعهم عن العمل. لا ذكر بتاتاً لخاشقجي أو لخبر استهداف صحافي ملأ اسمه كل فضاءات الإعلام العالمي. هذه هي الحريّة الانتقائيّة في عالمنا العربي. الذين يريدون الحريّة في سوريا ويعارضون الاستبداد فيها، لا يقبلون غير الاستبداد في أنظمة الخليج ويناصرون اعتقال المغرّدين وسجن النسويّات وقتل المعارضين. عند هؤلاء الحريّة ليست إلا ذريعة، أو هي هبّة دعائيّة بأمر من هذا الأمير أو ذاك الملك. الحكومات العربيّة لم تجرؤ هي الأخرى على التعليق. وكيف تعلّق هذه الحكومات وفي سجلات معظمها (من سوريا إلى الأردن إلى العراق إلى السعوديّة إلى المغرب إلى ليبيا إلى مصر إلى فلسطين) اعتقال الصحافيّين والصحافيّات وتعذيبهم وقتلهم؟

حظي خطف خاشقجي وقتله بتغطية واسعة في الصحافة الغربيّة، وشارك فيها مراسلو الإعلام الغربي ومراسلاته بنشاط حثيث على وسائل التواصل الاجتماعي. وشاركت منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة، خصوصاً «هيومن رايتس ووتش» (وهي أسوأ منظمة حقوق إنسان وأكثرها صهيونيّة) في الحملة على السعوديّة في قضيّة خاشقجي، مقتل المئات وجرح الآلاف من الفلسطينيّين على مرّ الأشهر الماضية لم يحظ بتغطية مماثلة لتغطية قضيّة خاشقجي. لماذا هذا الاهتمام بخاشقجي؟ والإعلام الغربي كان عكس معظم الإعلام العربي الذي أهمل القضيّة في أيّامها الأولى قبل أن يتلقّى الأوامر بعدها بالترويج لنظريّة مؤامرة قطريّة ـ إخوانيّة. إيرانيّة ذات طابع ذكوري يصبّ اللائمة على خطيبته «المزعومة»، وفق بعض وسائل الإعلام السعوديّة. وخاشقجي معروف لدى معظم العاملين والعاملات في الإعلام الغربي. الرجل كان حتى أيّامه الأخيرة يصرّ على أنه ليس منشقّاً وليس معارضاً، وأنه ليس ضد العائلة المالكة، لكن الإعلام الغربي (بيساره ويمينه) جعله بالقوّة رمزاً للمعارضة الشرسة ضد النظام (صحف غربيّة وصفته بـ«المعارض العريق» لآل سعود). وقد عمل خاشقجي في الكثير من وسائل الإعلام السعوديّة وتبوّأ مناصب رسميّة في الإعلام والدعاية (كان ناطقاً باسم السفارة في واشنطن في زمن تركي الفيصل). لم يراهن خاشقجي على الديموقراطيّة بقدر ما راهن على أمراء آل سعود، لكن أمراءه سقطوا، أي إنه دفع ثمن رهان خطأ. كانت له نكبته مع آل سعود مثل ما كان للبراكة نكبتهم في عصر الرشيد. هو ارتبط بداية بأولاد الملك فيصل: عمل في جريدة «الوطن» (لصاحبها خالد الفيصل)، وكان قريباً من شقيقه تركي عندما رأس جهاز الاستخبارات. وكان عملة الصحافي (في بلد لا يُسمح للإعلام فيه) أقرب إلى العمل الدعائي الصرف (خلافاً لتصوير كتّاب الصحف الغربيّة الذين لا يقرؤون العربيّة). وحمل السلاح إلى جانب بن لادن وعمل مع عبد الله عزّام في باكستان، وكان ذلك مواتياً للحكم السعودي عندما تطابقت سياسة ابن لادن مع سياسة الحكم. وعندما تعارضت سياسة ابن لادن مع سياسة الحكم السعودي، تعارضت سياسة خاشقجي مع ابن لادن. لم يكن داعية ديموقراطياً كما يصوّرونه في صحف الغرب؛ كان إخوانيّ الهوى، وكتاباته على تويتر تنضح بالطائفيّة، خصوصاً في ما يتعلّق بالعلويّين (أوجز تصنيفهم بين «القتلة والشبّيحة»). وعندما وصف قطع رؤوس جنود سوريّين من «داعش» بأنه «تكتيك عسكري نفسي فعّال»، ذكّره أحدهم على «تويتر» بأن أمثال «داعش لا يهاجمون العدوّ الإسرائيلي». ردّ عليه خاشقجي قائلاً: «بل قاموا بعمليّات ضد إيران، آخرها أمس بالضاحية الجنوبيّة لبيروت». كان يتحدّث عن سيّارة مفخّخة (ديموقراطيّاً ربما). وتعترف «واشنطن بوست» في مقالة أمس بأن خاشقجي عرض خدماته على سلمان (من موقعه في الغربة) كمستشار له. وصديقه شفيق غبرا كتب في «القدس العربي» أن خاشقجي أراد إقناع النظام بأن صوته «لا يهدّده ولا يضرّه بل يساهم إيجابيّاً».

وعن الملك السعودي، كتب خاشقجي في «الوطن» عام 2009: «نحمد الله أن قامَ بأمر بلادنا مَن يحكمُ بكتابه وسنّة نبيّه، عارفاً بحلاله وحرامه، فتح عقله وقلبه للعلماء والفضلاء والخبراء». كاتب هذه الكلمات تصفه صحف الغرب بالكاتب الليبرالي. لكن ارتباط خاشقجي بالوليد بن طلال ضيّق عليه مساحة التعبير، لأن ابن سلمان لم يكن يحبّذه (كما رأينا)، ولم يجرؤ الوليد على التغريد في السؤال عن مصير خاشقجي منذ اختفائه). ولم يكن سبب إقصاء خاشقجي نقد ترامب كما تظن الصحافة الغربيّة. لا تزال بعض صحف آل سعود (مثل «الحياة») تنشر نقداً لترامب. الموضوع هو في حسابه على خانة منافس من قلب العائلة المالكة.

كان دور خاشقجي في المعارضة القصيرة متردّداً وانفصاميّاً. لعب دوريْن بلغتيْن: كانت تغريداته ومقالاته في «بوست» ليبراليّة وعامّة وتتحدّث بلغة يستسيغها الإعلام الغربي (أي عشق الديموقراطيّة وعدم تحدّي السياسات الغربيّة إلا بصورة طفيفة). أما في العربيّة، فكان نفسه أكثر إسلاميّةً، وكان مناصراً للقضيّة الفلسطينيّة التي لم يتحدّث فيها باللغة الإنكليزيّة قطّ أو في مقالاته في «بوست». ولم تنزّ حماسته إلا في الموضوع السوري حيث هتف: «كلّنا ترامب» عندما أمر الأخير بقصف سوريا. ربما أدرك خاشقجي أصول اللعبة: الغربي يكون مقبولاً في الغرب، ما التزم حدود أدب الخطاب الغربي من دون تحدّيه أو تحدّي الفرضيات الإعلاميّة الغربيّة عن العرب. هذا قرّب الغرب إليه. عرف كيف يكون عربيّاً مقبولاً وطبيعياً أيضاً. وردّ فعل الإعلام الغربي في مناصرته بقوّة (في غيبته) يعود ليس فقط إلى معرفتهم الوثيقة به على مرّ سنوات، بل ربما تعبيراً عن خذلان بين لهم. هذا الإعلام الغربي هو الذي روّج لابن سلمان ولإصلاحاته التي وافق خاشقجي عليها. كان خاشقجي يقول بالإنكليزيّة: إن ما يفعله بن سلمان صحيح، لكن أسلوبه خطأ (ربما لأنه لم يقرّبه مستشاراً كما أراد).

> حسب ابن سلمان أن مجازفاته تُحسب له وأن بطشه يزيد منعته في الحكم

ليس صحيحاً ما يقوله الإعلام الأميركي (المُنحاز بطريقة باتت تفتقر إلى الحدود الدنيا من المهنيّة أو التجرّد)، أن إهمال ترامب حقوق الإنسان هو الذي أطلق يد محمد بن سلمان كي يرتكب من الجرائم والحماقات ما يشاء. لم تحتل السعوديّة البحرين وتشحن الحرب السوريّة وتفتح أبواب الفتنة (بالاشتراك مع إسرائيل) في لبنان وتشنّ الحرب في اليمن من دون علم وإدارة بارك أوباما وموافقته. ليست حقوق الإنسان مُقرّرة سياسات للإمبراطوريّة. لكن هناك ما هو جديد في حكم ترامب، أنه لا يكترث لما يقوم به الحلفاء والوكلاء ما داموا يدفعون له الجزية. كانت الإدارات الأميركيّة تحمي حلفاءها من أسوأ غرائزهم وتحميهم من نفسهم. تنصحهم عندما تشعر بأن سياساتهم وأفعالهم يمكن أن تشكّل أخطاراً على مصلحة النظام، ومصلحتها. هذه الإدارة لا تفعل ذلك. يشعر ابن سلمان، الحاكم الوحيد والأوحد، أن لا قيودَ على ما يفعله، خصوصاً أن الساحة العربيّة باتت كالحة. المنافسة. الصراع مع قطر أبعدها عن المنافسة الإقليميّة (خارج نطاق الحيّز الإعلامي) والأنظمة العربيّة الباقية مطيعة أو منصرفة إلى همومها الداخليّة. لكن قلة اكتراث ترامب لحماية أنظمة القهر من غرائزها ليس سيّئاً (لنا) بالضرورة.

وإذا كانت حماقة متعب بن عبد الله في التردّد والإحجام قد حرمته الملك (وأودت به في سجن «ريتز»)، فإن حماقة ابن سلمان تكمن في تسرّعه وتهوّره. هو يدرك أن تسلّق العرش في حياة أبيه محفوف بمخاطر داخل العائلة. والمخاوف الحقيقيّة التي يواجهها ابن سلمان ليست في الشارع أو الجامعات أو الإعلام أو حتى المنافي (مع تنامي الوجود المعارض في المنافي). إن المعارضة الحقيقيّة التي يخشاها ابن سلمان هي داخل الأسرة الحاكمة. إن حملة «ريتز» كانت بدافع معاقبة أفراد في العائلة، خصوصاً من أولاد الملوك، أو الطامحين إلى العرش، مثل الأمير الوليد. في «ريتز»، لم يستول ابن سلمان فقط على المقدّرات الماليّة لإمبراطوريّة ابن لادن، بل هو استولى على ميراث الملك فهد (أو جزء منه) وعلى ميراث الملك عبد الله (أو جزء منه) وعلى جزء من ميراث أولاد سلطان (من دون أن يسجنهم، لكن إطلالة بندر الذليلة كانت كافية لمعرفة ما حلّ به في عهد ابن سلمان). وهو استهدف هؤلاء الذين كانوا يعبّرون علناً (مثل عبد العزيز بن فهد) أو سرّاً (مثل الأمير متعب بن عبد الله والوليد بن طلال) عن استيائهم من حكمه، والذين شكّلوا لسنوات مواقع نفوذ. وقد تسرّب في الإعلام الأميركي أن إدارة ترامب هي التي أمّدت ابن سلمان بالمعلومات الاستخباراتيّة عن نيات معارضيه في الأسرة وحقيقة مواقفهم.

لكن لماذا الآن؟ ولماذا شكّل خاشقجي هذا الهاجس لحكم ابن سلمان؟ لم يكن خاشقجي أوّل منشق سعودي، وليس أوّل معارض، وهو حتماً ليس أصدح أو أقوى معارض. هذا رجل نفى عن نفسه تهمة المعارضة لآخر يوم وحافظ على التزامه نظام الحكم وحتى التراتبيّة الملكيّة لآخر لحظة، وكان على صلة بشقيق ابن سلمان في السفارة في واشنطن. لكن خاشقجي لم يكن مثل باقي الإعلاميّين السعوديّين. قد يكون الوحيد بينهم الذي نجح في اختراق جدار الإعلام الغربي. وعمله ناطقاً (رسمياً) باسم هذا الأمير أو ذاك عبر السنوات، خصوصاً في سفارة واشنطن في أيّام تركي بن فيصل (الذي كان مقرّباً منه عندما رأس لسنوات المخابرات السعوديّة)، أتاح له التعاطي والتواصل مع نخبة الإعلام الأميركي في العاصمة وفي نيويورك. وهو قدّم خدمات إلى هؤلاء الإعلاميّين (سفر وإجراء مقابلات مع الأمراء)، وكان محبوباً منهم (ربما لأن للصحافيّين الغربيّين العنصريّين انطباع عنصري ضد كل السعوديّين، وهم لذلك قدّروا فيه ما تناقض مع انطباعاتهم عن كل رجل سعودي). وكان خاشقجي شديد الاحترام للإعلام الغربي، وقبض حريّة الإعلام بسذاجة مفرطة، وصدّق أن الناشر لا يتدخّل في محتويات الصحف في بلاد الغرب، أو أن ليس للصحف هنا خطوط حمراء. وعندما كان المراسلون الغربيّون يبحثون عن وجهة نظر تصلح لنقل موقف الحكومة الرسمي، لكن من دون ذكر مصدر، تطوّع خاشقجي لذلك (فضحه بعد اختفائه الصحافي توماس فريدمان).

وليس معروفاً ظروف سرعة عمل خاشقجي مع «واشنطن بوست»، لكن الصحافة الأميركيّة ذكرت أنه تعرّف في فترة إقامته القصيرة على النخبة السياسيّة والإعلاميّة، وكان قريباً من مسؤولين في إدارة ترامب. لم يُتح لناقد سعودي من قبل أن يصل إلى مركز الثقل الصحافي. لم تكن مقالات خاشقجي متطرّفة في معارضتها ولا تشبه الخطاب السعودي المعارض الذي تمثّله مضاوي الرشيد أو محمد المسعري، خصوصاً سعد الفقيه الذي يزعج الحكم السعودي إلى درجة أن الأمير نايف نصح الملك في 2008 بالمصالحة مع قطر فقط كي يُمنَع صوت الفقيه على شاشة «الجزيرة» (تمّ له ما أراد واختفت فجأة أصوات المعارضة السعوديّة عن الشاشة التي عُرفت بهم عند انطلاقتها). تنفق الحكومة السعوديّة الكثير على شركات علاقات عامّة ولوبيات في العاصمة واشنطن، لكن هذا الرجل بات يخاطب النخبة الحاكمة بلغتها. وأصبح خاشقجي بسرعة ضيفاً على كل مراكز الأبحاث في واشنطن وعلى الجامعات في أرجاء أميركا. تناقض دوره مع الدور الذي رسمه ابن سلمان لنفسه، خصوصاً أنه لم يصل إلى العرش (رسميّاً).

> كان دور خاشقجي في المعارضة القصيرة متردّداً وانفصاميّاً ولعب دوريْن بلغتيْن

تبرّعات لمرشح ديموقراطي (مع أنه حمل بطاقة إقامة ولم ينل الجنسيّة بعد). وعدد المهاجرين والمشقّين عن السعوديّة ازداد في السنوات الأخيرة. ففي السنة الماضية فقط، قبلت الحكومة الأميركيّة 47 طلب لجوء سياسي من سعوديّين وسعوديّات، وعدد المقبولين في طلبات اللجوء أكبر في كندا وفي بلدان أوروبا. وعدد السعوديّين الذين يودّون البقاء خارجه (بين طلاب وأكاديميّين) في ارتفاع. وهذا يقلق ابن سلمان، لأن بوادر تشكل لوبيات معارضة يظهر في الأفق. وفضيحة تجسّس الحكومة السعوديّة (بتقنيّات إسرائيليّة) على المعارض عمر بن عبد العزيز في كندا تظهر المدى الذي يريد فيه ابن سلمان أن يحصي فيه أنفاس المقيمين والمهاجرين. إن الخوف والتخويف عنصر في حكمه، وهو يريده أن يعمّ. وقد التقيتُ في الأشهر الماضية بعدد من الطلاب السعوديّين وببعض مقدّمي طلبات لجوء سياسي في أوروبا وأميركا الشمالية، وتبيّن لي أن عنصر الخوف يدفع عدداً متزايداً من الطلاب والأكاديميّين السعوديّين إلى ترتيب أوضاع خارج المملكة، وأن السعوديّين والسعوديّات باتوا خبراء في تقنيّات التواصل الإلكتروني الحديث كي يتجاوزوا أعين الحكم وآذانه (والكثير منهم متابعون لنصائح سنودن في الرسائل التشفيريّة).

ليس محتماً أن تطيح فضيحة مقتل خاشقجي محمد بن سلمان. لكن حكمه لن يكون كما أراده. باتت أيهى أيّامه وراءه. بلغت سلطة محمد بن سلمان ذروتها قبل أن يصل إلى العرش. أصبح الآن عرضة لابتزاز كبير. في 2013، تنحّى أمير قطر عن الحكم بعد أن حصل الحكم السعودي على تسجيلات صوتيّة لمحادثات بين أمير قطر والقذّافي. شعر الأمير بأنّ من مصلحة نظامه أن يتنحّى. هذه الفضيحة أكبر من تلك الفضيحة. كان يمكن رجب طيب أردوغان أن يحصل على ثمن باهظ لو اتفق سرّاً على لفلفة الفضيحة. وتحفّظ أردوغان في الحديث عن القضيّة في الأيّام الأولى أوحى بذلك. لكن توالي التسريبات الأمنيّة (إلى صحف تركيّة وأميركيّة) عن تورّط أكيد لفريق أمني سعودي على صلة بدوائر عليا في سلطة القرار قضيا بسرعة على فرصة اللفلفة. لن تثور أميركا على النظام السعودي كما يتوقّع بعضهم. وتهديدات بعض أعضاء مجلس الشيوخ لن تنعكس في سياسات. أصبح ابن سلمان ـ ولو حكمَ ـ ضعيفاً في الحكم. وقد تؤدّي الفضيحة إلى ترتيب في داخل عائلة يتنامى داخلها التململ، لا بل المعارضة. إن موقف الأمير أحمد بن عبد العزيز (وهو المرشح الأكثر حظوة لخلافة ابن سلمان لو تنحّى أو أقصي عن الحكم) في لندن عندما عبّر عن موقف مستقل عن موقف الحاكم القوي أخرج إلى العلن مواقف معارضة لابن سلمان داخل العائلة. وليس حكم آل سعود جمهورياً كي يمكنه أن يحكم من خلال ملك آخر ضعيف. الملك يصبح صاحب الكلمة بعد المبايعة، والجميع بعده بطيخ.

أخطأ الحساب ابن سلمان. شنّ حملة قمع شاملة طاولت الجميع من ليبراليّين وسلفيّين ونسويّين وأعضاء في العائلة المالكة ورجال أعمال. ولم يصدر نقد واحد له في أيّ من عواصم الغرب. ظن أن سلطته مطلقة، وأن أمر اغتيال صحافي سعودي سيمرّ كما تمرّ اغتيالات العدوّ الإسرائيلي في دول العالم. لم تصبح السعوديّة ـ ولن تصبح ـ في موقع القلب عند الإدارات الأميركيّة. ولأن الحكم في التاريخ السعودي كان قيادة جماعيّة (داخل نخبة العائلة الحاكمة)، فإن الحذر والسريّة والخشية والمساومة (السطحيّة) طبعت سياساته. وعندما انتزع ابن سلمان الحكم بيديه، زال موانع وروادع للمغامرات «غير المسؤولة» أو «المحسوبة»، طبقاً لوصف ذلك المسؤول السعودي عمليّة خطف جنديّين احتلاليّين في تموّز 2006. لكن يمكن الإدارة الأميركيّة أن تنقذه مقابل ثمن باهظ يدفعه لترامب ولأردوغان. يمكن أن نسمع سيناريو أن القنصل السعودي تصرّف من عنده، وأن الهدف كان اعتقال خاشقجي لا قتله. التسريبات في الساعات الأخيرة توحي أن زمن اللفلفة لم يفت بعد. هناك مَن يعمل عليه بجدّ في العواصم الثلاث.

«كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

حظي خطف خاشقجي وقتله بتغطية واسعة في الصحافة الغربيّة شارك فيها مراسلو الإعلام الغربي بنشاط حثيث (الأناضول)

عُقد التأليف وعُقم النظام

سعد الله مزرعاني *

يتقاذف أطراف السلطة، الأساسيون منهم بشكل خاص، المسؤولية عن تعثّر إخراج تركيبة الحكومة إلى النور. يمكن القول إن الجميع، في هذا الصدد، على حق لجهة التشارك في المسؤولية عن التعثّر، وتقريباً وفق الاتهامات نفسها التي يطلقها كل فريق ضد منافسيه في السياسة أو في السعي لكسب أكبر وأدسم حصة ممكنة من الحقائب: كماً ونوعية!

عموماً، «الفجعنة» المنفلتة من كل إحساس بالمسؤولية أو الواقعية تكاد تطبع الجميع في الغالب الأعم من المطالب والمواقف. وهكذا يسعى معظم أطراف اللعبة السلطوية إلى رفع سقف المطالب وتضخيم الأحجام. ولا بأس في مجرى ذلك من أن يرفعوا شعاراً واحداً وأن يكرروا الموافقة على اعتماد مقياس واحد أو موحَّد، لكنهم في الوقت نفسه ينسفونه عبر صيغ تطبيقية مقلوبة؛ فئوية وميالِغة وطموحة!

يقف في طليعة المتهمين بالعرقلة الفريق الذي استبق بالقول إن الحكومة العتيدة هي، وليس السابقة، ستكون «حكومة العهد». هذا يعني، من دون أدنى شك أو تحامل، السعي إلى أن تكون حصة فريق وحزب وكتلة «العهد» راجحة ومقررة، عموماً، من حيث عدد الحقائب ونوعيتها.

استحضر فريق «العهد» مسألة «حصة الرئيس» بعد أن كان يرفضها لسواه، بوصفها ملاذ الضعيف الذي يأنفه «القوي». وها هو من خلال حصة الرئيس و«تكتل لبنان القوي» (التيار الوطني الحر وحلفاؤه) يطالب بأكثر من ثلث الوزارة. وهو يحاول، في الوقت نفسه، تكريس سابقات وتحويلها تقاليد راسخة في التأليف من نوع حصة الرئيس، كما أشرنا. ثم أيضاً، من خلال الحق في تسمية نائب رئيس الحكومة. وثالثاً، من خلال الحق في تسمية وزير إحدى الحقائب السيادية الأربع... على أن تكون السيادية الثانية من نصيب «تكتل لبنان القوي». وهكذا يستأثر هو بالحصة الأساسية المسيحية الكاملة!

حزب «القوات اللبنانية»، بدوره، يسعى إلى «هبج» ما أمكن. هو استمرأ السلطة بعد عزلة وعدم مقبولية. كذلك أيضاً، هو يضع عينه على منصب الرئاسة الأولى ولا يقبل أن يذهب رئيسه ومرشحه سمير جعجع، عبر الحكومة، إلى السباق الرئاسي وقد تقدم عليه الوزير جبران باسيل عبر احتلال موقع متقدم، بل وراجح، وحتى مقرر، في الحكومة المقبلة.

بدوره، يخوض رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط معركة الاستحواذ على كامل التمثيل الدرزي بعد أن كان يبدي الكثير من التسامح حيال حضور منافسه الأول، في وسطه، (الأمير طلال أرسلان) في الحكومة. يزيد من تعقيد التمثيل الدرزي أن أرسلان قد عقد تحالفاً مع «العهد» وبات، بحكم التباينات والخلافات بين الرئيس عون وجنبلاط، في موقع مغاير تماماً لجنبلاط. بل إن فريق العهد هو الذي يخوض معركة أرسلان ويضعها في سياق رفضه لحصر تمثيل أي فريق بطرف واحد منه، بذريعة التخوف من تعطيل مجلس الوزراء (حين وقوع خلاف كبير)، تحت عنوان فقدان «الميثاقية» الطائفية المسماة زوراً بالوطنية!

تيار المستقبل ورئيسه، رئيس الحكومة المكلَّف، يعاني من مشكلة التوفيق بين المتصارعين والمتنافسين. هو كان أبرم «صفقة رئاسية» مع التيار العوني. وهو كان قد ارتضى، تحت عنوان «التضحية» من أجل حل معضلة الفراغ الرئاسي الذي استمر أكثر سنتين، أن يكون شريكاً ضعيفاً مع «العهد»، وأن يكتفي من هذه الشراكة بتسيُّد السراي الحكومي والتشارك في مجموعة من الصفقات التي من شأنها تدعيم ما اهتزَّ من وضعه المالي؛ وهو كثير ومرهق ومتشعِّب!

في هذا المشهد المضطرب، يراقب «الثنائي الشيعي» الأمور بموقف غير موحَّد إلا حيال تمثيل هذا الثنائي، كالعادة، بأرجحية متواصلة لحركة أمل. يسعى حزب الله، من جهته، لجني ثمار تأييده الحازم لرئاسة الجنرال عون عبر مواقف وسياسيات رسمية، تراعي توجهاته الداخلية والتزاماته الخارجية. أما الرئيس بري، فهو في مكان آخر، حيث يحرص على أن لا يخرج فريق العهد قوياً أو مهيمناً كما يسعى قطباه في الحرّب وفي الرئاسة.

يمكن القول إن هذه هي العقد الأساسية التي تعترض تشكيل الحكومة. لا نهمل طبعاً وجود تكتلات أصغر تحاول أن تكون ممثلة، لكنها، واقعياً، غير مسؤولة عن العرقلة بالصورة التي تمنع فعلاً التشكيل كما هو الأمر بالنسبة إلى من تقدم ذكرهم.

هذه هي خطوط المشهد في شقه المحلي والداخلي، بشكل عام. لكن ثمة جانب آخر يتداخل معه ويزيد في تعقيده، وهو الشق الخارجي. هذا الشق هو سعودي بالدرجة الأولى، أو حتى سعودي حصراً في هذه المرحلة. المملكة كانت قد اختبرت دخولاً متفجراً على السرح اللبناني عبر احتجاز الرئيس سعد الحريري وفرض الاستقالة عليه في مطلع تشرين الثاني الماضي. لم ينجح الأمر على هذا النحو. لجأت قيادة المملكة بعد ذلك إلى الضغط على رئيس الحكومة من أجل ممارسة نفوذها في لبنان، خصوصاً عبر التشكيل الحكومي المقبل. نجحت المملكة في تعطيل صفقة عون – الحريري – باسيل (كمرشح رئاسي مقبل ما استثار جعجع). نجحت، كذلك، في دفع الحريري إلى تبني خطها العام في تعزيز وضع حلفائها وإضعاف خصومها ما أمكن. عقد ذلك من ظروف التأليف بعد أن كان فريق العهد يعوِّل على تحييد الحريري لإضعاف خصومه السياسيين ومنافسيه الانتخابيين على كل المواقع في السلطة بشكل عام!

العقد الداخلية والخارجية قائمة ومتداخلة في ما بينها على كل حال. ثم إن هذه العقد جدّية ومؤثرة في شقيها المحلي والإقليمي. وهي تشمل الجانب المتعلق بالسلطة وبالنفوذ، من جهة، وبالسياسات الداخلية والخارجية، من جهة ثانية. كل ذلك لا يلغي العودة إلى جذر المشكلة. وهي قائمة في تركيب السلطة والنظام اللبنانيين اللذين استقرا على تحاصص ذي بعد طائفي معزّز بتحالفات مع الخارج، هي أقرب إلى تبعية كاملة، ما يؤدي إلى تعقيد المشهد وتعطيل تشكّل أكثرية وأقلية على أساس سياسي. إن نظامنا السياسي نفسه هو مصدر الخلل والعقم الذي دفع إلى تشكيل دويلات في الداخل وبناء تحالفات مع الخارج للاستقواء ولتعديل التوازنات، وما ينجم عن ذلك من انقسام، وغياب المحاسبة، وإضعاف الدولة لحساب الدويلات، وتعزيز الولاء للخارج... إلى النهب والفساد وعدم الاستقرار والحروب... وعموماً: الى الإخلال بمجموعة المصالح الوطنية.

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا

أنقرة وموسكو تصوّبان على شرق الفرات
ترقّب حذر في إدلب

يسود الترقب مصير تنفيذ «اتفاق سوتشي» في محيط إدلب مع اقتراب مهلة إعلان المنطقة «منزوعة السلاح». فيما ركّز حديثا موسكو وأنقرة الرسميان على مناطق شرق الفرات، الخاضعة لنفوذ واشنطن و«حلفائها الأكراد»

قبل يومين فقط على انتهاء المهلة الخاصة بإنشاء المنطقة «منزوعة السلاح» في إدلب، لم يطرأ جديد على ملف سحب الفصائل «الإرهابية» خارج حدود تلك المنطقة المفترَضة، ولا تزال بعض جبهات ريف اللاذقية وإدلب وحماة تشهد انتشاراً واسعاً لعناصر «هيئة تحرير الشام» و«حراس الدين» و«الحزب الإسلامي التركستاني» وغيرهم. وعلى العكس تشير المعلومات المتوافرة إلى أن خطوط التماس في ريف اللاذقية تشهد تدعيماً للخطوط الدفاعية والخنادق على جانب تلك الفصائل، في ما يبدو استعداداً لاحتمال نشوب معارك قريبة.

حمّلت موسكو الجانب الأميركي مسؤولية الظروف الصعبة في مخيم الركبان

ومن غير المتوقع أن يشهد اليومان المقبلان أي انسحابات جدّية لعناصر الفصائل «الإرهابية»، وإن كان الجانب التركي قد بدأ سحب السلاح الثقيل قبل يومين فقط على انتهاء المهلة المحددة لذلك. وتتقاطع تصريحات من أنقرة وبعض الأوساط المعارضة، في التلميح إلى أن تنفيذ سحب السلاح الثقيل كان متضمّناً البند الأول من «اتفاق سوتشي» القاضي بإخلاء المنطقة «منزوعة السلاح» من الفصائل «الإرهابية». وإن كانت هذه القراءة تتوافق مع رؤية تركيا الرسمية، فإن الأخيرة قد تعلن في الموعد المحدد لإنشاء المنطقة «منزوعة السلاح»، إتمام التزاماتها في الاتفاق. وفي هذا السياق، قال رئيس «هيئة التفاوض» المعارضة، نصر الحريري، عبر «تويتر»، إن «سحب السلاح الثقيل يمثّل انتهاء تطبيق البند الثاني في الاتفاق الروسي التركي حول إدلب، والذي تم بتعاون وثيق بين فصائل الجيش الحر والجانب التركي... ويجب إن «برنامج الغذاء العالمي» يعمل مع المسؤولين الروس والسوريين، ومع الولايات المتحدة وأطراف أخرى «للقيام بكل ما يمكن للحد من التبعات، في حال تصاعدت الحرب هناك». وجاء ذلك في وقت وصلت رسائل نصية موقعة باسم الجيش السوري، إلى عدد كبير من المدنيين في إدلب، تقول إحداها: «يا أبناء إدلب ومحيطها... ابتعدوا عن المسلحين فمصيرهم محتوم وقريب».

وعلى رغم أن تنفيذ الاتفاق حول إدلب ما زال في مراحله الأولى، فإن جزءاً كبيراً من الخطاب التركي الرسمي بات يركز بعيداً عنه، صوب منبج ومناطق شرق نهر الفرات. إذ جدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أمس، تهديده بتنفيذ عمليات عسكرية جديدة في مناطق سيطرة «قوات سوريا الديموقراطية» شرق الفرات. وقال خلال مشاركته في مراسم تخرج دفعة من العسكريين: «قريباً إن شاء الله سنقضي على أوكار الإرهاب شرق الفرات». ولفت الرئيس التركي إلى أن الوعد بإخراج «وحدات حماية الشعب» الكردية من منبج لم ينفّذ أيضاً، وإلى أن مقاتلي «الوحدات» ما زالوا داخل المدينة ويعملون على تحصين محيطها، مضيفاً القول: «سنفعل اللازم... إنهم يحفرون خنادق في منبج. ما معنى ذلك؟ معناه: أعددنا القبور، تعالوا وادفنونا».

التصويب التركي على شرق الفرات يتقاطع في شكل لافت مع حديث الجانب الإيراني خلال اجتماع طهران الثلاثي الأخير ضمن صيغة «أستانا»، كما مع الخطاب الروسي الحالي. إذ خرج وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أمس، ليعلن أن هناك «أشياء غير مقبولة» تجري شرق الفرات، موضحاً أن الولايات المتحدة عبر «حلفاء سوريين وبخاصة الأكراد» تعمل على «إنشاء منطقة شبه حكومية (مستقلة)» هناك. وذهب إلى التحذير من أن الولايات المتحدة تريد إنشاء منطقة لتكون نموذجاً لدولة جديدة أو أنها «ستكون لعبة أخطر مع كردستان العراق، أي ما يسمى بفكرة كردستان الكبرى» وفق ما نقلت عنه وكالة «نوفوستي». وقال لافروف إن «الولايات المتحدة وفرنسا، وبقية البلدان الغربية، يرفضون العمل على تأمين الظروف المناسبة لعودة اللاجئين في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة الشرعية في دمشق، حتى بدء عملية سياسية، على عكس ما يفعلون شرق الفرات». وفي موازاة حديث الوزير لافروف، حمّل «مركز المصالحة» الروسي في قاعدة حميميم الجوية، الجانب الأميركي مسؤولية الظروف الصعبة التي يعيشها نحو 70 ألفاً من النازحين في مخيم الركبان على الحدود الأردنية، عبر منع قواته في التنف، العبور من جانب سيطرة القوات السورية، في منطقة الـ55 كيلومتراً.

(الأخبار)

أهالي مدخل «سوق الهال» في مدينة عفرين قبل أيام (أ ف ب)

تحليل إخباري

نتنياهو يستعرض قوة أميركا... ضد روسيا

يحيى دبوق

لا نتائج إلى الآن في الاتصالات الروسية الإسرائيلية، بشأن قواعد منع الاحتكاك الجديدة بين الجانبين في الساحة السورية. واضح أن مطالب موسكو مرفوعة إلى حد يتعذّر على إسرائيل القبول به، وإن كانت التسوية بينهما غير

بات بالإمكان فهم المواقف التي صدرت عن نتنياهو من على متن المدمرة «روس»

مستبعدة في نهاية المطاف. في سياق الاتصالات الجارية، تمتنع إسرائيل عن شنّ هجمات، كانت إلى ما قبل إسقاط الطائرة الروسية، في تزايد مطّرد وبمستوى أرفع مما سبقها. واقع كان يشير في حينه إلى سباق إسرائيلي للحؤول ما أمكن من دون سرعة ووتيرة تعاظم تهديدات أعدائها في سوريا، في ظل ما يمكن وصفه بـ«الانفلات» في التعاظم، وهو واقع يستخلص من وتيرة تزايد الهجمات، واليد الإسرائيلية الرخوة على الزناد، في حينه.

الواضح أن الهجمات جمّدت، فيما حافظ الجانب الآخر على وتيرة تعاظم تهديده، أو ربما زاد عمّا كان عليه. وهو ما يمكن توقعه في ظل الانكفاء الإسرائيلي القسري و/ أو الطوعي، عن الساحة السورية. كل ذلك في انتظار تبلور اتفاق لا يبدو أنه في متناول اليد، بحسب المؤشرات الواردة من تل أبيب.

لكن إلى متى يمكن، أو يفرض على، إسرائيل الامتناع عن شن هجمات؟ يكتنف هذا السؤال عوامل ومؤثرات متعددة، يتعذّر معها ترجيح الإجابات، إلا أن الواضح من المشهد الكلي أنّ توجه تل أبيب لا يتعلق فقط بخطف ضربة جوية أو صاروخية في الساحة السورية قد تكون متوافرة لها من ناحية ميدانية، وإن كان تعقيدات ما بعدها يحول دونها. الأكثر وضوحاً أنّ تل أبيب معنية بتوافق مع الجانب الروسي يسمح لها بشنّ هجمات في مستوى ما كانت عليه الهجمات سابقاً، مع تليين الشروط الروسية للإبقاء على فاعلية هذه الضربات، كما كانت تظنّ إسرائيل. وأهمية امتناع تل أبيب عن شنّ هجمات ودلالاته أنه يأتي اضطرارياً وقسرياً في ظل إدراك إسرائيل أن توجيه ضربة الآن في سوريا، مطلوبة لذاتها بل وملحّة، لإفهام الأعداء تصميمها وعزمها رغم «النكسة» مع الروس، ومنعهم من البناء عليها.

ومع اتضاح عدم كفاية أوراق إسرائيل في مواجهة المواقف الروسية في الاتصالات الجارية حول اتفاق جديد لمنع الاحتكاك في سوريا، يأتي العامل الأميركي والتوجّه الإسرائيلي لاستخدامه، بوصفه ورقة ضغط إضافية في يد تل أبيب قد يراهن على فاعليتها. الوجهة هي المفاوضات الجارية بين الجانبين، مع الأمل بتليين الموقف الروسي وتمكين إسرائيل من استئناف هجماتها ضمن صيغة تأمل أن تكون الأقرب إلى الصيغة الماضية المجمدة. وهو ما يفسّر زيادة مستوى التصريحات ووتيرتها والمواقف الكلامية الأميركية حول الوقوف إلى جانب إسرائيل وحقها في الدفاع عن نفسها ضد الوجود الإيراني في سوريا. في ذلك، أكد وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، في كلمة ألقاها أمام المعهد اليهودي للأمن القومي الأميركي الأربعاء الماضي، دعم الولايات المتحدة للهجمات الإسرائيلية في سوريا: «لدى إسرائيل، مثل كل الدول، الحق بالدفاع عن سيادتها. هذا يعني أننا سنتابع دعم حقها باستهداف الميليشيات المدعومة من إيران في سوريا، ما دام التهديد باقٍ هناك». في موازاة هذا الموقف المؤيد بالمطلق لإسرائيل «وحقها» في شنّ هجمات، استغل رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، رسو المدمرة الأميركية «يو إس إس روس» في ميناء أسدود ليوجّه رسائل في أكثر من اتجاه: ضد إيران من خلال التشديد على أن الحليف الأميركي يقف إلى جانب تل أبيب في مواجهة طهران ومنع «تمركزها» في سوريا؛ وفي الموازاة رسالة ضغط ضد الجانب الروسي في سياق المفاوضات غير العلنية حول سوريا، لإفهام موسكو أن خيارات تل أبيب واسعة جداً ويقف خلفها حليف قوي ونِدّ لروسيا بوصفها قوة عسكرية عظمى في سوريا.

ما بين موقف بومبيو المؤيد بالمطلق لإسرائيل، والموقف المستقوي بغيره لنتنياهو من على متن المدمرة الأميركية، جانب آخر يشير إلى دونية الموقف الإسرائيلي ومأزقه. في الواقع، كلام وزير الخارجية الأميركي يؤكد الموقف القديم الجديد، في عدم الاستجابة للمطالب الإسرائيلية في التدخّل العسكري الأكثر مباشرة في سوريا لمواجهة روسيا وإيران، وإن عمد إلى زيادة منسوب التأييد الشكلي لإسرائيل والموافقة على هجماتها؛ في الموازاة أن يستقوي نتنياهو بالحليف الأميركي دليل إضافي على تواضع قدراته في مواجهة الروس، وأيضاً في مواجهة أعدائه المباشرين في سوريا ربطاً بتعقيدات الساحة وتشعباتها، وربما أيضاً خروجها عن سيطرة إسرائيل وقدرتها على متابعة التهديد والحؤول دونه من ناحية عملية.

على ذلك، بات الإمكان فهم أكثر دقة للمواقف التي صدرت عن نتنياهو من على متن المدمرة «روس» في أسدود:

«هذه هي أول زيارة لمدمرة أميركية في ميناء أسدود منذ 19 عاماً. هناك معنى خاص لهذه الزيارة التي تُعَدّ انعكاساً للتحالف الوطيد بين إسرائيل والولايات المتحدة. هذه المدمرة التي تحمل على متنها صواريخ موجهة تعمل ضد الإرهاب في سوريا. وجودها هنا خطوة تعبّر عن قوة التحالف العسكري، وفي العديد من المجالات، وخاصة في المجال الأمني. مصممون على العمل من أجل الدفاع عن أنفسنا ضد التموضع العسكري الإيراني في سوريا، وضد حلفائها هناك وفي المنطقة. الرئيس (الأميركي دونالد) ترامب يدعم سياستنا دعماً كاملاً، وزيارة هذه المدمرة إلى هنا ليست إلا تعبيراً عن هذا الدعم الأميركي. أعتقد أن هذه الرسالة وصلت إلى الشرق الأوسط (إيران)، ووصلت إلى ما بعد الشرق الأوسط (روسيا)».

مقابلة

لا يرى رئيس حكومة الإنقاذ في صنعاء، عبد العزيز بن حبتور، المُتحدّر من محافظة شبوة (جنوب)، في ما تشهده المحافظات الجنوبية والشرقية من اليمن، إلا مظهراً من مظاهر مقاومة الاحتلال الذي باتت الغالبية الشعبية هناك تدرك أهدافه. أهداف يؤكد بن حبتور، في حوار مع «الأخبار»، أن من بينها إفقاد الريال اليمني قيمته واحترامه، وهذا ما بدا يتحقق فعلاً، متسبّبًا بأوضاع اقتصادية كارثية، لا يتردّد محافظ عدن الأسبق في تحميل تحالف العدوان المسؤولية المباشرة وغير المباشرة عنها باعتباره مسيطراً على معظم موارد البلاد

رئيس حكومة الإنقاذ اليمنية

عبد العزيز بن حبتور

- طباعة العملة لم تَعُد محصورة في روسيا
- الغالبية الشعبية في الجنوب ترفض الاحتلال
- أي استحداثات على الأرض اليمنية باطلة

حاوره
رشيد الحداد

نسعى لتأمين جزء من الرواتب والجزء الآخر يذهب للجبهات

■ نبدأ من الأزمة الاقتصادية العاصفة بمختلف المحافظات. كيف توصّفون التدهور المتسارع في هذا الجانب؟ ومن يتحمّل المسؤولية عنه؟

لنأخذ المعطيات العامة. نحن في العاصمة صنعاء نعتمد على آخر موازنة أقرّت في مجلس النواب عام 2014. ولأن المنافذ البرية والجوية جميعها واقعة تحت السيطرة الكلية لدول العدوان، تُضاف إليها الموانئ البحرية التي يسيطرون على 90% منها، لم يعد لدينا في المحصلة النهائية سوى ميناء الحديدة، الذي هو الآخر مُهدَّد بالإعاقات المتكررة، بعدما ضُربت بنيته التحتية، في وقت أغلق فيه مطار صنعاء الدولي منذ عامين تقريباً. هذا هو الوضع القائم تماماً، وحينما أعددنا في حكومة الإنقاذ الوطني الموازنة (مطلع 2017)، وعرضناها على مجلس النواب، لم نثبّت فيها سوى ما يشكل 7% من الموازنة المقرّة في عام 2014.

■ لكن حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، تُحمِّلكم المسؤولية عن التدهور الاقتصادي؟

ليس هروباً أو تهرّباً من المسؤولية الوطنية، لكنه الواقع. قرار نقل البنك المركزي من صنعاء إلى عدن شكّل صدمة للمواطنين الذين حُرموا رواتبهم الشهرية. زد على ذلك أن حكومة العملاء في المنفى عملت على بيع النفط والغاز وتصديرهما من دون أن تُورّد قيمتهما إلى البنك المركزي، لا في عدن ولا في صنعاء، واستحوذت على كل الهبات والقروض والمساعدات لديها في حسابات خاصة بعيدة عن رقابة البنك، وطبعت تريليون و400 مليار ريال يمني دون قرار قانوني من مجلس النواب، ولم تراعِ الضوابط المالية والاقتصادية في عمل كهذا. وبالتالي، نتج من تلك القرارات غير المسؤولة انهيار الريال اليمني، وهذا الوضع الكارثي والمدمّر.

■ ارتباطاً بموضوع طباعة العملة، هل تواصلتم مع الجانب الروسي في هذا الإطار؟ وهل لمستم لديه استعداداً للتجاوب مع مطالبكم؟

نعم. وجّهنا رسائل مباشرة عبر وزارة الخارجية، وأرسلنا رسائل مباشرة إلى رئيس مجلس الوزراء في الاتحاد الروسي السيد ديمتري ميدفيديف، وأبرزنا المخاطر القانونية والاقتصادية لتسليم حكومة العملاء المبالغ المطبوعة. لكن الآن، لم تعد طباعة عملتنا محصورة في المطابع الروسية، بل تعدّتها إلى دول وشركات لا نعرفها. حتى إن قياسات الريال اليمني أصبحت للأسف غير التي كان مُصرّحاً بها من قِبل البنك المركزي، وهذا هو جزء من أهداف العدوان، أن يفقد الريال اليمني قيمته واحترامه.

■ طالبتم مراراً بتحييد الاقتصاد اليمني من الصراع، واقترحتم تسليم الإيرادات جميعها لجهة محايدة، أين أصبحت هذه المبادرة؟ ولماذا لم يتمكن المبعوث الأممي إلى الآن من تحقيق تقدم في هذا الجانب؟

السيد مارتن غريفيث، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن، يحاول أن يقوم بهذه المهمة، مع أن دوره سياسي بحت وليس إنسانياً. والجانب الاقتصادي، كما يقول هو في لقاءاته بنا، يقع في الشق الإنساني من معضلة اليمن. لكنه، والحق يقال، يجتهد كثيراً في التوفيق بيننا وبين دول العدوان ومُمثّليهم في حكومة العملاء، ولا يزال في مهمّته الدؤوبة. نحن أكدنا له مجدداً ضرورة تحييد الجانب الاقتصادي من خلافنا باعتباره يتصل بحياة المدنيين، ونبقى وإياهم في صراعنا السياسي والعسكري.

■ أنتم كحكومة إنقاذ، هل وضعتم خطة لمواجهة تصاعد «الحرب الاقتصادية»؟ وما الذي يمكنكم أن تَعِدوا به في ملف الرواتب؟

اتخذت حكومتنا العديد من السياسات والقرارات في هذا الشأن، ونسعى لتأمين جزء من الراتب، والجزء الآخر يذهب للجبهات لمواجهة العدوان. وللتذكير، لدينا الآن أزيد من 45 جبهة عسكرية مفتوحة على طول الجغرافيا وعرضها اليمنية وجبهات ما وراء الحدود، كلها تحتاج إلى الدعم والإسناد اللوجستي.

■ تحاول وسائل الإعلام الموالية لـ«التحالف» تحريض اليمنيين على «أنصار الله» بوصف الأخيرة مسؤولة عن الانهيار الاقتصادي، وهذا ما حذر السيد عبد الملك الحوثي من التجاوب معه. هل تخشون حدوث اضطرابات في المناطق الخاضعة لسيطرتكم؟

ندرك أن دول العدوان ستوظّف كل ما لديها من إمكانات ضدنا، لأن الحرب بيننا وبينها مفتوحة. لكننا، بعد انقضاء ما يقارب أربعة أعوام من العدوان، لم يَعُد لدينا ما نخشاه.

حدّدنا حزمة من الضمانات للمشاركة في أي مشاورات مقبلة

والمواطن اليمني أصبح محصّناً من كل الأكاذيب. لكن، ربما هناك عدد من المندسّين يعملون لمصلحة دول العدوان، ويغرّرون بالبسطاء، فهؤلاء عليهم أن يفيقوا ويستوعبوا أن المعاناة هي من صُنع دول العدوان. عليهم أن يراجعوا أنفسهم قبل أن يعرّضوها لطائل القانون اليمني، الذي بطبيعة الحال لن يتساهل مع مَن يتماهى مع تحريض دول العدوان.

■ يعتزم المبعوث الأممي استئناف مشاورات السلام الشهر المقبل. هل سيجري هذه المرة توفير الضمانات التي طالبتم بها؟ وما الذي يمكن أن تسفر عنه جولة تفاوضية جديدة في ظل استمرار التصعيد العسكري؟

نحن حدّدنا حزمة من الضمانات بهدف إنجاح أي حوار، والسيد غريفيث وافق عليها ونقلها إلى الطرف المعتدي. نتمنى أن يصدّقوا هذه المرة، ويعملوا على تهيئة أنفسهم لحوار جاد يفضي إلى حل المعضلة السياسية في اليمن، أما التصعيد من قِبل دولتي العدوان ومرتزِقتهما المستاجرين، فنحن على جاهزية عالية لصدّه وهزيمته.

■ في ظلّ عودة التوتر بين حلفاء الإمارات في الجنوب وحكومة هادي، كيف ترون مستقبل الصراع في المحافظات الجنوبية؟ وهل تعتقدون أن ثمة تبدّلاً حقيقياً في مزاج الشارع الجنوبي يمكن أن يقلب الطاولة على «التحالف»؟

حذرنا كل الأطراف اليمنية المتحالفة مع دولتَي العدوان من أن هدف العدوان هو احتلال جنوب اليمن، لكن العديد منهم لم يصدّق. أما الآن، فالغالبية من مواطنينا في المحافظات الجنوبية والشرقية أدركت وتَبيّن لها الهدف الاستراتيجي للعدوان، وهي تعمل بكل ما أوتيت من طاقة لمقاومة هذا المعتدي المتوحّش. لكن النخب السياسية والحزبية والعسكرية التي باعت نفسها رخيصة لمغريات دولتي العدوان ما زالت تزيّن أفعال المحتل، لأنها هي المستفيدة الوحيدة مادياً ومعنوياً من استمرار هذا الوضع.

■ في ما يتصل بمحافظة المهرة تحديداً، ما موقفكم من الاحتجاجات المتواصلة هناك ضد الوجود السعودي، ومحاولة الرياض تنفيذ مشروع الأنبوب النفطي إلى بحر العرب؟

أبناء محافظة المهرة الأحرار رفضوا رفضاً كلياً الاحتلال السعودي لمحافظتهم، وعبّروا بكل السبل ضد السلطات السعودية، حينما قرّرت بناء معسكرات بهدف تنفيذ مخططها القديم الجديد في مدّ أنبوب نفطي من صحراء الربع الخالي إلى البحر العربي. وهنا، نجدّد التأكيد أن أي استحداثات على الأرض اليمنية تُنفَّذ في زمن الحرب العدوانية هي استحداثات باطلة وغير شرعية ولا قانونية، وهي مرفوضة شعبياً ووطنياً.

الحدث

تعاون «شكلي» في قضية خاشقجي: طموحات ابن سلمان على المحك

في محاولة لمواجهة ضغوط سياسية واقتصادية غير مسبوقة على الرياض، بسبب الغموض الذي لا يزال يكتنف مصير جمال خاشقجي، تسعى الأخيرة إلى إظهار تعاونها مع سلطات أنقرة من دون أن تترجم ذلك على الأرض، خشية كشف الحقيقة

في ضوء الضغوط السياسية والاقتصادية المتزايدة على الرياض، لكشف مصير الصحافي جمال خاشقجي، ومطالبة دول حليفة لها بضرورة الكشف عمّا لديها من «معلومات»، تُبدي السعودية «تعاوناً شكلياً» مع تركيا، من خلال المشاركة في التحقيقات التي تجريها أنقرة منذ 12 يوماً، وهو ما وافقت عليه الأخيرة. لكن ذلك يطرح تساؤلات عن التعاطي التركي في القضية، في وقت يُلمح فيه

قضية خاشقجي باتت عقبة ابن سلمان الثانية في طريق «رؤية 2030»

مسؤولون أتراك عبر وسائل إعلام، محلية وغربية، بشكل ممنهج، إلى أن أنقرة تملك الحقيقة الكاملة بشأن مصير خاشقجي، من دون أن تتهم أنقرة السعودية رسمياً باغتياله، في تناقض واضح مع نتائج التحقيقات التي تكشف عنها تباعاً، ما يشي بأن القضية باتت تستخدم كـ«ورقة» ضغط سياسية ضد الرياض.

وفي إطار «التعاون» السعودي مع تركيا، دخل 11 شخصاً مقرّ القنصلية السعودية في إسطنبول، أمس، للمشاركة في التحقيق، ومن المتوقع أن يلتقي الوفد السعودي مسؤولين أتراكاً نهاية الأسبوع. فحتى الآن، لم تترجم نيّات الرياض بـ«التعاون» على الأرض، فلا هي سمحت للمحققين الأتراك بالتحري عن أثر لخاشقجي في مبنى القنصلية، ولا أعطت تسجيلات الكاميرات المثبتة داخل القنصلية للسلطات التركية، للتأكد من مزاعم مسؤوليها بأن خاشقجي خرج منها في اليوم نفسه، ولم تسمح أيضاً بدخول منزل القنصل، محمد العتيبي، حيث يشتبه في وجود جثة خاشقجي داخلها، بعدما وصلت سيارة سوداء قبل أيام، حمّلت صناديق من القنصلية إليه، بحسب تسجيلات الكاميرات الخارجية. ورغم إعلان الرياض موافقتها على السماح للسلطات التركية بالبحث في ممتلكاتها في إسطنبول، لكن تلك الموافقة اقتصرت، بحسب صحيفة «صباح» التركية، على إجراء «بصري» سطحي فقط، تماماً كما سمحت من قبل، لصحافيي وكالة «رويترز» بالتجوال والتصوير، الأمر الذي رفضه الجانب التركي، الذي يُريد تفتيش المبنى باستخدام مادة «لومينول»، وهي مادة كيميائية تسمح باكتشاف آثار الدم، وتستعمل في مجال الطب الشرعي وعلم الجنايات، لكشف آثار الدماء الخفيفة غير الظاهرة للعلن، فيما تؤكد الشرطة التركية أنها تعتقد، استناداً إلى تحقيقاتها الأولية، أن خاشقجي قتل داخل القنصلية من قبل فريق سعودي أُرسل خصيصاً إلى إسطنبول.

ولم تتعاون الرياض مع السلطات التركية بتسليمها تسجيلات الكاميرات الداخلية، منذ دخول خاشقجي إلى القنصلية، بالزعم أنها «تصور ولا تسجل»، كما قال أخيراً سفيرها لدى واشنطن، خالد بن سلمان، الأمر الذي لم يُقنع المسؤولين الأتراك أو الأميركيين، فيما أكد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أول من أمس، أن هذه الأنظمة «قادرة على التقاط أي عصفور يطير أو ذبابة تخرج من هناك». لكن في الوقت نفسه، ثمة تناقض في المطالبة التركية بتلك التسجيلات، أو مطالبة الرئيس أردوغان الرياض بـ«إثبات» قولها إن خاشقجي خرج من القنصلية سالماً،

سماح الرياض للمحققين الأتراك بدخول القنصلية يقتصر على إجراء «بصري» سطحي (أ ف ب)

«رؤية 2030» تهتز

في ضوء تقارير تؤكد أن سلطات أنقرة أبلغت واشنطن أنها تمتلك «تسجيلات صوتية وفيديو»، تُظهر كيف جرى «استجواب وتعذيب» خاشقجي في قنصلية بلاده قبل «مقتله»، بحسب ما كشفت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، ما يثير الشكوك حول تلك التقارير، والغاية من وراء تسريبها، خصوصاً أن مسؤولين أتراكاً رفضوا تأكيد صحتها أو نفيها.

حول كيفية وجوب التعاطي مع الرياض إذا ثبت تورطها باغتيال خاشقجي. لكن في المقابل، أعلنت مؤسسات ومستثمرون كبار وصحافيون، مقاطعة الرياض، ما ترك مشاريع كبرى عرضة للتعثر، كان يعول عليها ابن سلمان في تحقيق رؤيته الاقتصادية، كمشروع «نيوم»، المدينة الاقتصادية التي رصد لها نصف تريليون دولار، إذ قاطع كل من وزير الطاقة الأميركي السابق، إرنست مونيز، والمستثمران تيم براون، وسام الثمان، أدوارهم الاستشارية فيه، ما يجعله على سكة مشاريع بناء مدن صناعية سابقة متعثرة، كمنطقة الملك عبد الله في الرياض، التي بدأ العمل بها في عام 2006، لكن محور بناء 73 مبنى لم ينته حتى الآن.

تبدو قضية جمال خاشقجي، أيضاً، عقبة ثانية في طريق ابن سلمان لجذب استثمارات أجنبية ومحلية، كأحد أهم أعمدة «رؤية 2030» التي تهدف إلى تنويع الاقتصاد، بعد حملة بدأها في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، ولم تنته حتى الآن، ضد أمراء ورجال أعمال وصحافيين، أثارت مخاوف لدى المستثمرين من دخول المملكة، إذ أعلنت عشرات الشركات والشخصيات المرموقة، أمس، مقاطعتها «مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار» في الرياض، المزمع أن يبدأ في الـ 23 هذا الشهر، ما يشكل ضربة كبيرة لـ«صندوق الاستثمارات العامة» (سيادي)، الذي يستضيف المؤتمر. ومن بين الشركات، شبكتا «سي أن بي سي» و«بلومبرغ»، اللتان لهما دور كبير في المؤتمر، وصحيفتا «فايننشال تايمز» و«نيويورك تايمز»، وكذلك مراسلون ومحررون من «ذي إيكونوميست»، رغم أن المؤتمر يعتمد كثيراً على صحافيين لإدارة جلساته الرئيسية، بالإضافة إلى مستثمرين كبار، كالملياردير ستيف كيس، والرئيس التنفيذي لشركة «أوبر»، دارا خسروشاهي. والضربة الثانية للصندوق السيادي، تمثلت بإعلان شركات ومستثمرين كبار آخرين، أمس، إلغاء تعاقداتهم مع السعودية، أو وقف محادثاتهم بشأن استثمارات أو مشروعات محتملة، ريثما يُكشف عن خاشقجي، مثل شركة العلاقات العامة في واشنطن «هاربر غروب»، و«فيرجن غروب»، التي كانت تجري محادثات مع صندوق الاستثمارات العامة، بشأن استثمارات مزمعة بقيمة مليار دولار.

(الأخبار)

فلسطين

عباس ينوي حلّ «التشريعي»... و7 شهداء في غزة والسجون

يتحايل محمود عباس جيداً في معاركه الداخلية مع «حماس»، ساعياً إلى نزع أيّ غطاء يتيح للحركة التعاطي مع الأمم المتحدة ومصر وقطر. وميدانياً، تتواصل «مسيرات العودة»، فيما قدمت إيران 5 ملايين دولار لدعمها

غزة ـ **هاني إبراهيم**

في الوقت الذي عمل فيه رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، على تجديد «شرعيته» في «منظمة التحرير» عبر عقد المجلس الوطني» و«المركزي» ليعاد انتخابه رئيساً للمنظمة ولجنتها التنفيذية، يسعى إلى نزع آخر «قلاع الشرعية» من حركة «حماس»، عبر حل المجلس التشريعي (البرلمان) وتفويض صلاحياته إلى «المجلس المركزي» التابع للمنظمة. وعلمت «الأخبار» من مصادر فتحاوية أن عباس عازم على إنهاء دور «التشريعي» الذي فازت «حماس» بغالبية مقاعده في آخر انتخابات تشريعية عام 2006، وذلك خلال جلسة «المركزي» المزمع عقدها نهاية الشهر الجاري في رام الله.

تقول المصادر إن خطوة عباس تهدف إلى «مزيد من الضغط على حماس بسبب خطواتها الهادفة للانفصال بقطاع غزة»، موضحة أن السيناريو المتوقع خلال جلسة «المركزي» يتمثل في سحب صلاحيات «التشريعي» ومنحها لـ«لؤل موقتاً حتى إجراء انتخابات، وذلك على أساس أن «المركزي» هو صاحب قرار إنشاء «التشريعي» إبان تشكيل السلطة بعد اتفاق أوسلو عام 1994. وبذلك، يرى رئيس السلطة أن «حماس» ستفقد أي صفة رسمية أو شرعية حول تمثيل الشعب الفلسطيني، وهو ما يمكن أن يؤثر في تعامل المصريين أو الأمم المتحدة معها، كذلك يرى أنه سيحدث تغييرات في طبيعة النظام السياسي الفلسطيني، ومن ضمنها إعادة بعض الصلاحيات من السلطة إلى «منظمة التحرير».

وفي ظل الحملة الفتحاوية المستمرة على غزة، بسبب الإجراءات الأخيرة التي نسقتها الأمم المتحدة مع «حماس» (راجع عدد أمس)، دعا مستشار عباس للشؤون الدينية، محمود الهباش، إلى «إنهاء كيان حماس» بوصف ذلك «فريضة شرعية وضرورة وطنية لكي نذهب جميعاً إلى تحرير القدس... لن نقبل أبداً استمرار هذا الوضع وهذا الفصل الأسود من تاريخ شعبنا».

في المقابل، تعوّل «حماس» على إفشال خطوة عباس قانونياً، مستندة إلى القانون الأساسي للسلطة الذي لا يعطي أحداً صلاحية حلّ «التشريعي» إلا نفسه، وأن حل المجلس لا يكون إلا بحل السلطة كلياً عبر اللجنتين «المركزية» و«التنفيذية» للمنظمة. وترى الحركة، التي تقول مصادر فيها إنها وصلتها معلومات مؤكدة عن نية عباس بخصوص حل «التشريعي»، أن هذه الخطوة جزء من العقوبات الجديدة التي ينوي فرضها على غزة بهدف دفع «حماس» إلى الرضوخ لشروطه وتسليم غزة من مبدأ «المهزوم» لا «الشراكة»، وهو ما ترفضه الحركة.

وزّعت إيران دعماً بـ5 ملايين دولار على أهالي شهداء «المسيرات» وجرحاها

استشهد 6 وأصيب العشرات خلال «مسيرات العودة» في غزة أمس (أ ف ب)

جراء ذلك، تضيف المصادر الثانية أن «حماس» قررت استباقاً لذلك عقد جلسة برلمانية قبل عقد «المركزي»، وذلك بالتعاون مع «التيار الإصلاحي» في حركة «فتح» الذي يقوده محمد دحلان، وعدد من النواب المستقلين، وذلك لإعادة تفعيل «التشريعي» عبر انتخاب هيئة جديدة لرئاسته، من أجل إفقاد عباس مبرر حل المجلس المتعطل منذ عام 2007.

يشار إلى أن رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، إسماعيل هنية، قال في كلمة مسجلة أمس، إن هناك سعياً لإيجاد تفاهمات مع أطراف عدة، بينها مصر وقطر والأمم المتحدة «يمكن أن تقود إلى تهدئة مع إسرائيل مقابل كسر الحصار عن قطاع غزة... لن يكون لها (التهدئة) أي أثمان سياسية ولن تكون جزءاً من صفقة القرن».

ميدانياً، استشهد 6 فلسطينيين برصاص الاحتلال وأصيب عدد آخر خلال مشاركتهم في «مسيرات العودة» على الحدود مع فلسطين المحتلة، وذلك في وقت وزّعت فيه الجمهورية الإسلامية في إيران دعماً للمسيرات بقرابة 5 ملايين دولار خصصت لشهداء المسيرات وُمصابيها، وهو ما مكّن الحكومة التي تديرها «حماس» من توزيع مبلغ 500 شيكل ($150) على قرابة 2000 من أهالي الشهداء والمصابين.

إلى ذلك، أعلن «نادي الأسير الفلسطيني» استشهاد الأسير وسام عبد المجيد شالالدة (28 عاماً، من بلدة سعير في الخليل جنوب الضفة المحتلة)، في سجن «إيلون» بالرملة المحتلة. وأوضح النادي في بيان أمس، أن سلطات الاحتلال أبلغت عائلته باستشهاده دون أي تفاصيل، علماً أن شالالدة مسجون منذ عام 2015، ومحكوم بالسجن الفعلي لسبع سنوات قضى منها ثلاث سنوات، وهو متزوج وأب لأربعة أبناء.

الأردن

«البيروقراط» والملك: نسخة من «مواجهات» سابقة؟

تنتظر الساحة الأردنية، الأسبوع المقبل، انطلاق تحركات لـ«التيار البيروقراطي». تنفيذاً لبيانه الأخير الذي جدّد فيه انتقاده التفرد بالسلطة والفساد، ودعوته إلى «الإصلاح». وفيما تغيب الأحزاب عن سيرورة هذه التحركات، تطرح تساؤلات عمّا يمكن أن تؤول إليه، في ظل مؤشرات على ميل السلطة إلى احتوائها

في خضمّ جدل كبير على الساحة الأردنية طاول الملك عبد الله وعائلته، وتمحور حول انشقاقات محتملة وقضايا فساد، بدت لافتة لكثيرين الحركة التي شهدها «التيار المحافظ البيروقراطي»، الذي كان لوجوهه قصب السبق في ذلك الجدل. حركة يبدو واضحاً، اليوم، في ضوء نشاطات «التيار»، أنها استهدفت إعادة ترتيب البيت الداخلي، تمهيداً للعودة إلى المشهد. قبل أيام، وقّعت شخصيات عديدة على بيان باسم «لجنة المتابعة الوطنية»، اتّهم الملك بتجاهل المطالبات الشعبية والوطنية، «والإمعان في السير بالبلاد من سيّئ إلى أسوأ». وانتقد البيان التعديلات الدستورية التي أُجريت في عام 2014، ووسّعت من صلاحيات الملك المطلقة التي «قام بتفويضها إلى غيره، فأساء استخدامها، الأمر الذي أدى إلى تعمّق الفساد واستشرائه بنحو كبير ومكشوف، مع عدم القدرة على المراقبة والمحاسبة».

وليس بالأمر الجديد المجيء على ذكر الديوان الملكي، الذي يمثّل مؤسسة ضخمة تعداد موظفيها بالآلاف، حتى «أصبحوا سلطة فوق جميع السلطات خلافاً للدستور، ما انعكس بصورة خطيرة ومدمرة على حاضر الأردن ومستقبله، ووضع البلاد في مهبّ الريح، وأثار قلق الأردنيين، وصعّد هواجسهم على مصير وطنهم» كما ورد في البيان. ورأى الموقعون أن تجاوب الملك مع المطالب الشعبية «لم يكن إلا بإجراءات شكلية مفرغة من المضامين والفعالية، ووعود بلا تنفيذ، هدفها استغفال الشعب وصرف أنظاره عن فضائح الفساد المتوالية، وعن طبيعة السلطة الفردية المطلقة للحكم»، معتبرين أن الأمور «وصلت إلى طريق مسدود، وأن مرحلة جديدة يجب أن تبدأ».

وتمثّل «لجنة المتابعة الوطنية» شخصيات من المتقاعدين العسكريين والمدنيين وأبناء العشائر، وبعض الشخصيات الحزبية السابقة والحالية من اليسار واليمين، مِمَّن أولوا مسألة «الهوية الوطنية الأردنية» أولوية، واعتبروا أنفسهم أصحاب المصلحة في الحفاظ على الدولة. يُشخّص هؤلاء الأزمة الحالية على أنها أزمة تفرّد بالسلطة، واستنزاف لمقدرات الأردن، ويقولون إن لديهم برنامجاً وطنياً يقوم في أساسه على تفعيل الدستور، واعتبار الشعب مصدر السلطات. ولا تُعدّ صيغة البيان الصادر أخيراً ولا بنوده جديدة، إلا أن فيها تكثيفاً وتركيزاً على الوضع الداخلي الأردني، وتجنّباً للنقاط الخلافية المتعلقة بالعلاقات الخارجية، ولا سيما في الموضوع السوري. وكانت «اللجنة» قد اجتمعت في بيت العميد المتقاعد علي الحباشنة، الذي وصفه تهديد من الأجهزة الأمنية، في محاولة لثنيه عن المضي قدماً في مشروع البيان، وترجمته عملياً بخطوة أولى ستكون وقفة احتجاجية تُنظّم الأسبوع المقبل، فيما استُدعي إلى محكمة أمن الدولة.

يحظى «البيروقراط» الملك المسؤولية عن الأوضاع المتردية في البلاد

ويقول الحباشنة، في حديث إلى «الأخبار»، إنه رفض الاستجابة للاستدعاء، خصوصاً أنه «من دون ذكر أسباب»، مُجدّداً المطالبة بإلغاء محكمة أمن الدولة التي «استُحدثت خارج نصوص الدستور، وهي غير معترف بها»، وبشأن التهديدات التي وصلته وبعض زملائه العسكريين، أشار الحباشنة إلى أنه أُخبر بأنه سيواجه مجموعة من التهم، فكان رده أنّ باستطاعتهم اعتقاله من بيته، أما هو فلن يراجع محكمة أمن الدولة. أما عن «لجنة المتابعة» والبيان الصادر عنها، فلفت إلى أن الأخير يختصر جهد ما يقارب عاماً في تجميع كافة القوى الوطنية، وجميع تلاوين الشعب الأردني وأحزابه وعشائره وشخصياته، مضيفاً أن هذا البيان متعلّق بالدستور، وضرورة أن يكون نظام الحكم «نيابياً ملكياً ورائياً»، وأن يكون التمثيل الحقيقي للشعب من خلال برلمان (نواب وأعيان) منتخب دون تزوير لإرادة الأردنيين. وردّاً على سؤال عمّا يتميز به البيان الجديد عن سواه، أجاب الحباشنة بأن تمايزه يكمن في الموقّعين عليه، وهم ممثلو «البيروقراط» العسكريون والمدنيون، وجاءت تواقيعهم بصفاتهم الشخصية لا بتمثيلهم لتيارات أو أحزاب أو هيئات، متابعاً أن هؤلاء توافقوا على القضايا الداخلية التي تُعدّ «الأهم». وبشأن غياب أحزاب المعارضة القومية واليسارية عن لائحة التوقيعات، أشار إلى أن هناك بعض الشخصيات الحزبية، ولكن «لا وجود لأحزاب حقيقية في الأردن ما دامت تأخذ مخصصات مالية من الدولة، ولا تحرّك ساكناً».

يطالب «البيروقراط» بـ«نظام نيابي ملكي ورائي»

وأصافاً تلك الأحزاب بأنها «لغايات الديكور وتنتظر التعليمات». أما رئيس الوزراء والوزراء، فهُم ـ من وجهة نظر الحباشنة ـ «مدير وموظفون»، يصرّفون أعمال الدولة، ويقومون بجباية الضرائب، وهم «لا يملكون ولاية عامة». وعن توقعاته بخصوص الوقفة الاحتجاجية الأولى، أجاب بأنه يتوقع «تفاعلاً إيجابياً سيفضي إلى نجاح أول فعالية، ضمن مجموعة من الفعاليات التي ستكون متدرجة».

في المقابل، أكد نائب الأمين العام لـ«حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني» (أكبر أحزاب المعارضة القومية واليسارية)، عصام الخواجا، في حديث إلى «الأخبار»، أنه لم يحصل تواصل بشكل مؤسسي مع ائتلاف الأحزاب القومية واليسارية، سواء من خلال الأمناء العامين للأحزاب، أو من خلال الحزب الذي يترأس دورة الائتلاف، عاداً ذلك «نقطة ضعف في البيان، الذي تتقاطع الكثير من طروحاته مع طروحات الأحزاب القومية واليسارية، كذلك إن الشخصيات المعروفة الموقّعة عليه سبق لها أن عملت مع الأحزاب». ورأى الخواجا أنه «بغضّ النظر عن حسن النيات، لكن إذا كانت هناك رغبة بفعل وطني جامع، يجب التواصل مع كافة الأطر السياسية والمعنية بالإصلاح وتعزيز الحياة الديموقراطية». وحول إمكانية مشاركة الأحزاب في الوقفة التي تنظّمها «لجنة المتابعة»، قال إن «قرار المشاركة يحتاج إلى نقاش وتواصل، ولا سيما أن هناك نقاطاً تحتاج إلى توافق، وقد تحدث مشاورات في الأيام المقبلة». وكان الحباشنة قد أفاد («الأخبار») بأن عدد الموقّعين على البيان ناهز ألفاً، وأن اجتماعاً للجنة الإعلامية سيُعقد اليوم السبت، على أن يجري التواصل مع الأحزاب، وفي تعليقه على استدعاء الحباشنة لمحكمة أمن الدولة، أشار الخواجا إلى أن الاستدعاءات والتحقيقات والضغوطات مستمرة، بل وشهد عهد حكومة عمر الرزاز تراجعاً في الحريات على صعيدين: الأول متعلق باستدعاء الحزبيين والناشطين، والثاني بمنع فعاليات ونشاطات ذات بعد قومي، وبذلك لم تختلف ولاية الرزاز عن ولاية سابقيه.

في الخلاصة، يبدو واضحاً أن «البيروقراط» يسعى إلى تقديم نفسه كـ«خيار وطني»، يرتكز على الدستور، ويسعى إلى إصلاحات داخلية، مستنداً في ذلك إلى القاعدة الشعبية التي يمثّلها، والمتضررة كثيراً من تراجع الامتيازات، بعد فشل مشاريع الانفتاح الاقتصادي، والرضوخ لبرامج التصحيح التي أملاها صندوق النقد والبنك الدوليان. لكن يبقى السؤال عن مدى نجاح هذا الحراك الذي يحمّل الملك المسؤولية عن أحوال البلاد المتردية، وما يمكن أن تؤول إليه الأمور إذا ما قرّرت السلطات تصعيد خطواتها لاحتوائه؟

تقرير

فريق إدارة دونالد ترامب المكلف ملف إيران يروّج لاستراتيجية جديدة تستلهم استراتيجية إدارة دونالد ريغن ضد الاتحاد السوفياتي لاحتواء إيران و«دحرها». ويجزم بأنه ماضٍ نحو انتصار آخر... مهما كانت الأكلاف

ترامب يقرأ في كتاب ريغن «دليل عمل» ضد إيران

عرض ضخم في وسط بيروت، أمس، لبالون على شكل دبابة تحمل رأس الرئيس الأميركي، قدّمه فنان يعرّف عن اسمه بـ«سان هوكس» (أ ف ب)

وليد شرارة

المواجهة الأميركية ـ الإيرانية في طور التحول إلى المعركة الرئيسية في الإقليم التي تعيد ترتيب أولويات لاعبيه الرئيسيين، محليين وإقليميين ودوليين، دولتين وغير دولتيين، وترسم خريطة التحالفات الجديدة المرتبطة بهذه المعركة وبنتائجها. إدارة الرئيس دونالد ترامب تسرّب عبر بعض القنوات الإعلامية والدبلوماسية أنها باتت تمتلك خطة محكمة ضد طهران ستؤدي حسب الجناح «الأكثر اعتدالاً» في الإدارة إلى خضوعها في نهاية المطاف للشروط والإملاءات الأميركية، بينما يرى جناحها قال لـ«الأخبار» إن هذا الفريق بات يستوحي الخطوط العريضة لاستراتيجيته ضد إيران من تلك التي طبّقها الرئيس الأسبق رونالد ريغن ضد الاتحاد السوفياتي، كما لخّصها الكاتب والصحافي بيتر شواينتزر، في مؤلفه الصادر عام 1994 «الانتصار: استراتيجية إدارة ريغن السرية التي سرّعت انهيار الاتحاد السوفياتي».

لقد بات هذا الكتاب «دليل عمل» بالنسبة إلى هؤلاء تماماً كما كان كتاب «دفاعاً عن الديمقراطية» السوفياتي الذي تكللت بسقوطه. التسويق الناجح للخطة الحالية في أوساط النخبة الأميركية والرأي العام يتطلب ربطها بـ«قصة نجاح» لا بـ«قصة فشل». وبمعزل عن فرص نجاحها أو فشلها، إن اعتماد الإدارة الأميركية للخطة المذكورة سيفضي حكماً إلى تأجيج الصراعات الدائرة في المنطقة تترتب عنها تداعيات خطرة بالنسبة إلى جميع دولها، بما فيها تلك المؤيدة لها.

سياسة «العقوبات القصوى» والاستنزاف

مصدر مطلع زار واشنطن أخيراً، وقابل بعض أعضاء الفريق المشرف على الملف الإيراني في إدارة ترامب، قال لـ«الأخبار» إن هذا الفريق بات يستوحي الخطوط العريضة لاستراتيجيته ضد إيران من تلك التي طبّقها الرئيس الأسبق رونالد ريغن ضد الاتحاد السوفياتي، كما لخّصها الكاتب والصحافي بيتر شواينتزر، في مؤلفه الصادر عام 1994 «الانتصار: استراتيجية إدارة ريغن السرية التي سرّعت انهيار الاتحاد السوفياتي».

لقد بات هذا الكتاب «دليل عمل» بالنسبة إلى هؤلاء تماماً كما كان كتاب «دفاعاً عن الديمقراطية» لنـاتـان شـارنـسـكـي، المنشق السوفياتي السابق الذي احتلّ مناصب وزارية عديدة في إسرائيل، بمثابة «الحمض النووي» لسياسات إدارة بوش الابن، كما

> **لا يكترث الفريق بنتائج السياسة التصعيدية حيال إيران**

أقرّ هذا الأخير حرفياً، والمرجع النظري لمشاريع «دمقرطة» الشرق الأوسط رغم سخفه وضحالة حججه. وبيتر شواينتزر صحافي متخصص بالتحقيقات، معروف بمواقفه اليمينية المتشددة، ووثيق الصلة بكبير موظفي البيت الأبيض السابق ستيفن بانون. يصف شواينتزر بإسهاب في «الانتصار» السياسات والإجراءات العملية التي اتخذتها إدارة ريغن ضد السوفيات والتي تضمنت حرباً اقتصادية شاملة ودعماً للمنشقين ولحركات المعارضة داخل الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية ورعاية لحرب استنزاف حقيقية في أفغانستان. وقد كشف مقال نشر على موقع «بازفيد نيوز» في 25 أيلول الماضي أن مارك دوبوفيتز، مدير «معهد الدفاع عن الديمقراطية»، هو من أعطى الكتاب لمايك بومبيو، عندما عيّن الأخير مديراً للمخابرات المركزية الأميركية، أي قبل أن يعاد تعيينه وزيراً للخارجية بدلاً من ريكس تيلرسون. وللعلم، فإن «معهد الدفاع عن الديمقراطية»، كما اعترفت موظفة في وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية في فيلم وثائقي أعدته قناة «الجزيرة» عن اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، هو مجرد أداة بيد هذه الوزارة، وهي تشرف على أنشطته مباشرة. أي إن موظفاً إسرائيلياً هو من سلّم الكتاب لمدير المخابرات المركزية الذي قرأه ووزعه على فريقه في الوكالة، ومن ثم على فريقه في وزارة الخارجية ليصبح بعد ذلك مرجعاً ودليل عمل.

ووفقاً للمصدر المطلع، يعتقد القيّمون على ملف إيران أن خطيئة إدارة بوش الابن، أنه لم يذهب في ضغوطه الاقتصادية والسياسية على إيران إلى الحد الأقصى الكفيل برأيهم بدفعها إلى الإذعان للشروط الأميركية بنظر بعضهم أو حتى بتسهيل انهيار نظامها بنظر بعضهم الآخر. أحد الخبراء المقربين من إدارة ترامب، وهو من المحافظين الجدد، فردريك كاپلان، حدّد في موقع دورية «كومنتري» مجموعة الأهداف التي ينبغي لـ«استراتيجية انتصار» واقعية أن تعمل على تحقيقها، وهي:

- «السعي لفصل إيران عن المجموعات الخارجية المؤيدة لها.
- منع إيران من السيطرة على موارد خارج حدودها، في العراق وسوريا ولبنان، واستخدامها.
- إلحاق هزائم بالحرس الثوري في ساحات مواجهة رئيسية كالعراق وسوريا لضرب صدقية سرديته الداخلية التي تعزّز موقعه في سياسات الأمن القومي الإيراني.
- تشجيع التذمر والتمرد داخل إيران ضد النظام.
- تسعير الخلافات وتأجيجها داخل النظام حول جدوى الاستمرار بالسياسات التوسعية.

مقاربة طويلة الأمد يجب أن تنطلق من ضرورة بناء إجماع بين حلفاء الولايات المتحدة لوضع مثل هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ... هي ستجبر إيران على القتال بشراسة في العراق وسوريا للحفاظ على مواقعها وتصعد الضغوط على الاقتصاد الإيراني بجميع السبل الممكنة. وبالنتيجة، ستضطر إيران إلى التراجع والتخلي عن مشروعها للهيمنة الإقليمية...».

ويلحظ المصدر أن الخلاف في تحليلات أعضاء الفريق المشار إليه ومواقفهم، عدم اكتراثهم بنتائج سياستهم التصعيدية حيال إيران على أمن الإقليم واستقراره. فبعد غزو العراق ونتائجه، سادت في الولايات المتحدة وجهة نظر تحذر من سلبيات تدمير أو إضعاف الدول فيه على المصالح الأميركية نفسها، لأنها تفسح المجال أمام صعود الجماعات المتطرفة، كـ«داعش»، أو أمام توسع نفوذ دول إقليمية مستقلة ومعادية، كإيران، أو تسعى لتوسيع هامش استقلاليتها، كتركيا. وكان دونالد ترامب نفسه، قبل وصوله إلى السلطة وبعده، قد انتقد بشدة هذه السياسات ونتائجها وأعلن رفض إدارته لها. الجديد اليوم هو الاستعداد للمضي بخيارات ستقود بالضرورة إلى انفجار صراعات ضارية في أكثر من ساحة في المنطقة يصعب استشراف مآلاتها والخراب الناجم عنها. عادة ما تدفع الغطرسة والخفة إلى مثل هذه الخيارات. المحسوم أن مصير حلفاء الولايات المتحدة ومصالحها، يقع أيضاً ضمن ما يصعب استشرافه. فالحماسة لاستراتيجيات صيغت في زمن آخر لن يخفف من الأثمان الباهظة التي سيكون عليها دفعها مع حلفائها عند وضعها موضع التنفيذ.

تقرير

أردوغان يكرّر سيناريو يوجال **إخلاء سبيل برانسون لا يصفّر الخلافات مع واشنطن**

القس الأميركي أندرو برانسون في طريقه الى بلاده في الولايات المتحدة. أخلى القضاء التركي أخيراسبيل مفجّر الأزمة الدبلوماسية بين أنقرة وواشنطن. فاتحاً نقاشات في الداخل التركي حول استقلال القضاء. وفي الخارج كما الداخل تكهنات في شأن مستقبل العلاقات بواشنطن

اسطنبول ـ حسني محلي

قرّرت محكمة إزمير إخلاء سبيل القس الأميركي أندرو برانسون، بعد أن أسقطت عنه تهمة «الجاسوسية» وحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات وشهراً و15 يوماً، مع وقف التنفيذ كونه قضى مدة عامين في السجن. توقع محامو برانسون أن القس الأميركي سيغادر إزمير فوراً على متن طائرة خاصة جاءت من فرانكفورت لنقله إلى بلاده، وهو عاد إلى منزله ليل أمس، وبات بالإمكان له السفر من منتصف الليل بالتوقيت المحلي. وبدا الرئيس الأميركي دونالد ترامب، سعيداً بالخبر، في تغريدة له اقتصر فيها على تمني عودة برانسون «سريعاً» إلى الولايات المتحدة. في أوساط المعارضة، وخصوصاً بعد أن تسرّب خبر الاتفاق بين أنقرة وواشنطن على إخلاء سبيل برانسون في جلسة الجمعة، اعتبر قرار المحكمة ضربة قوية لسمعة القضاء التركي الذي أثبتت محكمة إزمير أنه لم يعد مستقلاً، وبات يتلقى التعليمات من الرئيس رجب طيب أردوغان، الذي قال أمس، وبات بالإمكان له السفر من منتصف الليل بالتوقيت المحلي. وبدا الرئيس الأميركي دونالد ترامب، سعيداً بالخبر، في تغريدة له اقتصر فيها على تمني عودة برانسون «سريعاً» إلى الولايات المتحدة. في أوساط المعارضة، وخصوصاً بعد أن تسرّب خبر الاتفاق بين أنقرة وواشنطن على إخلاء سبيل برانسون في جلسة الجمعة، اعتبر قرار المحكمة ضربة قوية لسمعة القضاء التركي الذي أثبتت محكمة إزمير أنه لم يعد مستقلاً، وبات يتلقى التعليمات من الرئيس رجب طيب أردوغان، الذي قال لـ«الأخبار» إن هذا الفريق بات يستوحي الخطوط العريضة لاستراتيجيته ضد إيران من تلك التي طبّقها الرئيس الأسبق رونالد ريغن ضد الاتحاد السوفياتي، كما لخّصها الكاتب والصحافي بيتر شواينتزر، في مؤلفه الصادر عام 1994 «الانتصار: استراتيجية إدارة ريغن السرية التي سرّعت انهيار الاتحاد السوفياتي».

لقد بات هذا الكتاب «دليل عمل» بالنسبة إلى هؤلاء تماماً كما كان كتاب «دفاعاً عن الديمقراطية» لنـاتـان شـارنـسـكـي، المنشق السوفياتي السابق الذي احتلّ مناصب وزارية عديدة في إسرائيل، بمثابة «الحمض النووي» لسياسات إدارة بوش الابن، كما

> **لا يكترث الفريق بنتائج السياسة التصعيدية حيال إيران**

أقرّ هذا الأخير حرفياً، والمرجع النظري لمشاريع «دمقرطة» الشرق الأوسط رغم سخفه وضحالة حججه. وبيتر شواينتزر صحافي متخصص بالتحقيقات، معروف بمواقفه اليمينية المتشددة، ووثيق الصلة بكبير موظفي البيت الأبيض السابق ستيفن بانون. يصف شواينتزر بإسهاب في «الانتصار» السياسات والإجراءات العملية التي اتخذتها إدارة ريغن ضد السوفيات والتي تضمنت حرباً اقتصادية شاملة ودعماً للمنشقين ولحركات المعارضة داخل الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية ورعاية لحرب استنزاف حقيقية في أفغانستان. وقد كشف مقال نشر على موقع «بازفيد نيوز» في 25 أيلول الماضي أن مارك دوبوفيتز، مدير «معهد الدفاع عن الديمقراطية»، هو من أعطى الكتاب لمايك بومبيو، عندما عيّن الأخير مديراً للمخابرات المركزية الأميركية، أي قبل أن يعاد تعيينه وزيراً للخارجية بدلاً من ريكس تيلرسون. وللعلم، فإن «معهد الدفاع عن الديمقراطية»، كما اعترفت موظفة في وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية في فيلم وثائقي أعدته قناة «الجزيرة» عن اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، هو مجرد أداة بيد هذه الوزارة، وهي تشرف على أنشطته مباشرة. أي إن موظفاً إسرائيلياً هو من سلّم الكتاب لمدير المخابرات المركزية الذي قرأه ووزعه على فريقه في الوكالة، ومن ثم على فريقه في وزارة الخارجية ليصبح بعد ذلك مرجعاً ودليل عمل.

ووفقاً للمصدر المطلع، يعتقد القيّمون على ملف إيران أن خطيئة إدارة بوش الابن، أنه لم يذهب في ضغوطه الاقتصادية والسياسية على إيران إلى الحد الأقصى الكفيل برأيهم بدفعها إلى الإذعان للشروط الأميركية بنظر بعضهم أو حتى بتسهيل انهيار نظامها بنظر بعضهم الآخر. أحد الخبراء المقربين من إدارة ترامب، وهو من المحافظين الجدد، فردريك كاپلان، حدّد في موقع دورية «كومنتري» مجموعة الأهداف التي ينبغي لـ«استراتيجية انتصار» واقعية أن تعمل على تحقيقها، وهي:

- «السعي لفصل إيران عن المجموعات الخارجية المؤيدة لها.
- منع إيران من السيطرة على موارد

عدّت اوساط المعارضة قرار إخلاء سبيل برانسون ضربة لاستقلال القضاء (أ ف ب)

في السلطة». يومها، عزت الأوساط السياسية إخلاء سبيل يوجال إلى الضغوط التي تعرضت لها أنقرة من قبل الحكومة الألمانية والمستشارة أنجيلا ميركل، التي هددت تركيا باتخاذ إجراءات شديدة ضدها في حال استمرار اعتقال يوجال.

وكانت قضية برانسون سبباً لتوتر خطير في العلاقات التركية ـ الأميركية، وعدّ الإعلام الموالي لأردوغان التوتر سبباً للأزمة المالية التي تعاني منها تركيا. وكان الرئيس الأميركي دعا نظيره التركي في تموز/ يوليو الماضي، عبر تغريدة على «تويتر» إلى إخلاء سبيل برانسون، قائلاً: «الأتراك يتهمونه بالتجسس، فإذا كان كذلك فأنا جاسوس أكثر منه»، ثم عاد وهدد تركيا بعد أيام بفرض عقوبات اقتصادية عليها إذا لم تخل سبيل برانسون فوراً. وقال أردوغان، قبل هذه التهديدات، إنه «لن يتم إخلاء سبيل برانسون لأنه متهم بالتجسس والعلاقة مع الإرهاب»، والمقصود به «حزب العمال الكردستاني» وجماعة فتح الله غولن. يذكر أن برانسون يقيم في تركيا منذ 22 عاماً، وتم اعتقاله بعد محاولة الانقلاب بتهمة العلاقة بمجموعة غولن. وكانت المحكمة قررت في 25 تموز/ يوليو الماضي وضعه تحت الإقامة الجبرية في منزله بسبب وضعه الصحي.

لكن إخلاء سبيل برانسون، وإن مهد له وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، باعتباره في تصريح قبل أيام «خطوة إيجابية»، لم يظهر بعد من المؤشرات ما يدل على أن الأزمة بين البلدين في طريقها إلى حل سريع وشامل. فالخلافات بين أنقرة وواشنطن لا تقتصر على ملف برانسون. إذ تتهم تركيا الولايات المتحدة بإيواء وحماية غولن المتهم بالمسؤولية عن الانقلاب. كما أن السلطات الأميركية اعتقلت في آذار/ مارس 2016، رجل الأعمال التركي الإيراني رضا زراب، المتهم بالمسؤولية عن عمليات تهريب العملات الأجنبية إلى إيران والتجارة معها بمليارات الدولارات. إضافة إلى ذلك، اعتقلت السلطات الأميركية في آذار/ مارس العام الماضي، هاكان أتيلا، نائب مدير عام مصرف «التسليف الشعبي» التركي، أثناء زيارته نيويورك. والمصرف المذكور تورط في التعاملات المصرفية مع إيران، ومن المتوقع أن يتعرض لعقوبات قاسية من الخزانة الأميركية. تطالب السلطات التركية الولايات المتحدة بتسليمها كلاً من غولن وزراب واتيلا، إلا أن واشنطن ترفض هذه المطالب المتكررة. وهذا فضلاً عن ملفات سياسية خلافية، عناصر تجعل من الاعتقاد بأن إخلاء سبيل برانسون وإن يسهم في تخفيف التوتر، فهو ليس نهاية سريعة للأزمة المعقدة.

الصحافي الألماني دنيز يوجال، الذي أخلي سبيله في 16 شباط فبراير الماضي، بعد اعتقال دام قرابة العام، حيث اتهمه وكيل النيابة في 27 شباط/ فبراير العام الماضي بالعمل على تحريض المواطنين للتمرد ضد الدولة عبر كتاباته كمراسل في تركيا لصحيفة «دي فلت» الألمانية. كان

> **تطالب أنقرة واشنطن بتسليمها كلاً من غولن وزراب واتيلا**

اعتقال يوجال سبباً لفتور وتوتر جدي بين برلين وأنقرة، بعد أن تدخل أردوغان في القضية وقال في 14 نيسان/ أبريل العام الماضي، إنه «لن يتم إخلاء سبيل يوجال لأنه عميل وإرهابي»، ثم زاد من حدة اتهاماته ليقول: «لدينا الكثير من الأدلة القاطعة والصور والأشرطة التي تثبت تورطه في قضايا خطيرة ضد الدولة التركية، فهو جاسوس وعميل وإرهابي ولن يخلى سبيله طالما أنا

إيران

البرلمان يوافق على «مكافحة تمويل الإرهاب»: **الكرة في ملعب «صيانة الدستور»**

لا يزال الخلاف محتدماً في إيران على الانضمام لاتفاقية «مكافحة تمويل الإرهاب». وفي حين يرى مؤيدو المشروع، في مقدمهم فريق حكومة حسن روحاني، أنه «سحب للذرائع» من الأميركيين والأوروبيين، يحذّر المعارضون في المقابل من أن الاتفاقية تكبيل لإيران. ويراد منها استهداف علاقة طهران بحلفائها في المنطقة

طهران ـ يسرا بخاخ

صوّت البرلمان، الأحد الماضي، على مشروع قانون انضمام إيران إلى اتفاقية «مكافحة تمويل الإرهاب» (CFT)، وهو واحد من أربعة قوانين اقترحتها الحكومة، للعمل بتوصيات «FATF». لا يعد المشروع قانوناً نافذاً حتى تصادق عليه مؤسسة «مجلس صيانة الدستور»، ويعني هذا أن الشق الأصعب من تمرير القانون لم ينته بعد. وفي حين ينتظر الجميع رأي «صيانة الدستور»، قال الناطق باسم المجلس عباس علي كدخدايي، الخميس، إن «مجلس صيانة الدستور» لم يناقش قرار البرلمان و«مجموعة العمل المالي» أو «FATF» هي مجموعة دولية تأسست عام 1989 ومقرها باريس، تعمل على محاربة تزوير العملات وتمويل الإرهاب وغسيل الأموال وغيرها من الجرائم. وبحسب قوانين المجموعة فإن الدول غير المنضوية فيها عرضة لإدراجها على «القائمة السوداء»، وإيران من بين الدول التي أدرجت على القائمة في عام 2009، وبعد مرور 5 أعوام طالبت المجموعة بوضع تدابير عقابية ضد إيران في حال لم تنضم. حسن روحاني ليس أول رئيس يسعى إلى إخراج اسم بلاده من القائمة، إذ سبقه محمود أحمدي نجاد، من دون أن ينجح في ذلك. يعتقد المعارضون لانضمام إيران إلى «مجموعة العمل» بأن طهران لن تستطيع مساعدة حلفائها في المنطقة، مثل حزب الله و«حماس»، بعد الانضمام، إذ تصبح ملزمة تحت بند «الشفافية المالية» بالكشف عن الأنشطة المالية للدولة وهو ما يعدّونه خرقاً للمصالح الوطنية. في المقابل، المؤيدون لفكرة الانضمام يقولون أن إيران إن أرادت تعاوناً تجارياً شفافاً على المستوى الدولي عليها الانضمام إلى المجموعة والالتزام بقوانينها كخطوة سوف تشجع المستثمر الأجنبي على الدخول إلى السوق الإيراني، ما يسهل عمل التجار ورجال الأعمال والإيرانيين خارج البلاد ولا يعطي «الأعداء» الذرائع لفرض عقوبات جديدة أو يساعدهم في تضييق المجالين الاقتصادي والمالي.

وصوّت أعضاء البرلمان، الأحد الماضي، على المشروع بغالبية 143 صوتاً مقابل 120. لم تخل الجلسة من السجال والجدل، حيث اجتمع عدد من المعارضين للقانون أمام البرلمان، وشهدت القاعة سجالات واعتراضات للنواب المنتمين للتيار المحافظ. ووصل النقاش إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وواجه رئيس البرلمان علي لاريجاني، وعدد من النواب الإصلاحيين، انتقادات لاذعة من قبل محافظين يعتقدون بأن تمرير المشروع «خيانة» للمصالح الوطنية. لم ينته الأمر عند توجيه انتقادات في مواقع التواصل، بل قام البعض باتهام رئيس البرلمان بأنه «منافق» وتلقى عدد من النواب رسائل تهديد على هواتفهم. وبحسب ما تناقلته المواقع الإخبارية، فإن خليل موحد، أحد أعضاء «جبهة ثبات الثورة» قد أرسل رسائل تهديد لعدد من النواب في البرلمان.

مقابل كل هذه الضغوط والاعتراضات، يصر روحاني على تمرير الاتفاقية، كونها بدرجة رئيسة تدعم استمرار التعاون مع الأوروبيين وتحصن ثمار الاتفاق النووي. وقال وزير الخارجية محمد جواد ظريف، الذي ألقى كلمة في جلسة البرلمان، «لا نستطيع أن نضمن أنه من خلال الانضمام إلى CFT سيتم حل كل المشاكل، ولكننا سنضمن أنه من دون الانضمام إلى هذا القانون ستجد الولايات المتحدة الذريعة الكافية لتزيد على مشاكلنا». وفي السياق نفسه، اعتبر الناطق باسم لجنة الأمن القومي علي نجفي خشرودي، أن الانضمام «حتى لو لم يكن مفيداً لإيران لكنه سوف يقلص نسبة المشاكل والعوائق التي تواجه النظام المصرفي».

> **دهقان: يريدوننا أن نفرض عقوبات على أنفسنا!**

لكن عضو «جبهة الولائيين» البرلمانية حسين نقوي حسيني، لم يقتنع بتلك المبررات، مبدياً معارضة جناحه السياسي للمشروع، واعتقاده بأن هذه الاتفاقيات تعارض المصالح الوطنية، وأضاف «عليكم الإجابة على أسئلتنا حتى لا تتم مخادعتنا... نحن وافقنا على الاتفاق النووي أيضاً، لكن ما كانت إنجازات هذه الاتفاقية للشعب؟». وعلى رغم أن المرشد علي خامنئي، أعلن في رسالة إلى رئيس البرلمان أنه لا يعارض مناقشة مشاريع القوانين المتعلقة بالانضمام إلى «FATF»، فإن النائب محمد دهقان، الذي ينتمي لـ«التيار الولائي»، قال إنه يؤمن بأن إيران إذا انضمت إلى هذه الاتفاقية لن تخرج من «القائمة السوداء»، وأشار إلى أن «هدفهم جعل الاقتصاد في حالة شلل باسم مكافحة الإرهاب، يريدوننا أن نفرض عقوبات على أنفسنا!».

ويقول الخبير الاقتصادي سيامك قاسمي، لموقع «فصل تجارت» بأن الانضمام إلى «FATF» لا يقل أهمية عن الاتفاق النووي للاقتصاد الإيراني، وإذا بدأت العقوبات الأميركية على النفط في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، فإن انضمام إيران إلى «مجموعة العمل المالي»، بحسب قاسمي، يفتح أمام طهران أبواباً جديدة للتعاون المصرفي مع البنوك الدولية. وتابع: «هناك بنوك صغيرة في العالم ليست لديها تحويلات نقدية مع الولايات المتحدة، وبالتالي إذا استطاعت هذه البنوك الحصول على ضمانات من حكوماتهم المركزية (مثل البنوك الصينية والروسية) ستكون قادرة على التعاون المصرفي مع إيران». ورأى أن الاتفاقية سوف توفر البنية التحتية للتعاون المصرفي بين البنوك الإيرانية والبنوك الأوروبية في مجال تنفيذ أهداف الحزمة الأوروبية لشراء النفط الإيراني.

وكان خامنئي قد طلب من البرلمان في حزيران/ يونيو الماضي، تشريع قوانين في مجال مكافحة تمويل الإرهاب، بدلاً من الموافقة على مشروع قانون انضمام إيران إلى مجموعة العمل المالي. وقدمت الحكومة أربعة مشاريع قوانين للبرلمان لتجنب دخول طهران «القائمة السوداء» لمجموعة «FATF» ولهيئة مكافحة غسيل الأموال، التي أمهلت إيران حتى شهر تشرين الثاني/ أكتوبر الجاري، لاستكمال إصلاحات تجعلها تتماشى مع المعايير الضرورية للانضمام إلى هذه الاتفاقية. ووافق البرلمان على ثلاثة من المشاريع، وتم تأييد مشروع قانون «تعديل قانون مكافحة تمويل الإرهاب» من قبل «صيانة الدستور». ومع أن هذه المشاريع تواجه انتقادات لاذعة، لم يتم تأييد مشاريع القوانين الأخرى من قبل مجلس صيانة الدستور حتى هذه اللحظة.

يدافع فريق روحاني عن الاتفاقية باعتبارها تدعم مفاعيل الاتفاق النووي (أ ف ب)

العالم
تقرير

فائض بكين التجاري مع واشنطن يرتفع... رغم جهود ترامب

بعدما حقق الفائض التجاري الصيني تجاه الولايات المتحدة رقماً قياسياً في آب الماضي (31,05 مليار دولار)، أظهرت الأرقام الصادرة أمس عن الجمارك الصينية ارتفاعه الشهر الماضي ليصل إلى 34,13 مليار دولار. هذا التغيّر كفيلٌ بتأجيج غضب الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي هدّد مجدداً بتشديد العقوبات على بكين، متوعداً إياها بأنّ هناك «أموراً كثيرة يمكن فعلها». ورغم الجمود الذي يسود المحادثات بين البلدين، أكد ترامب أن بكين تبدي «رغبة شديدة في التفاوض»، مستغلاً كل المناسبات للتذكير بأن الصين بنت اقتصادها من الأموال الأميركية.

وكانت واشنطن قد فرضت في الأشهر الثلاثة الأخيرة رسوماً جمركية مشددة على الواردات من الصين، المقدرة بقيمة 250 مليار دولار في العام، للضغط على بكين وخفض فائض التجارة. لكن «صادرات الصين صمدت جيداً حتى الآن في وجه تصعيد التوتر التجاري وتباطؤ النمو العالمي»، وفق ما يوضح الخبير في «كابيتال إيكونوميكس» للدراسات، جوليان إيفانز بريتشارد. ويرى الأخير أن صمود الصادرات مرتبط بـ«زيادة القدرة التنافسية نتيجة تراجع قيمة اليوان» الذي خسر 9% من قيمته أمام الدولار منذ مطلع العام الجاري، لكنّه يتوقع أن تظهر خلال الفصول المقبلة، تبعات التباطؤ المتواصل في الاقتصاد العالمي والحرب التجارية الجارية.

وفي سياق متصل، أبدى وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوشين، قلقه إزاء ضعف اليوان في اجتماع مع حاكم بنك الصين الشعبي بي غانغ، في بالي. ورفض منوشين التعليق على إمكانية إعلان الوزارة (في تقرير يصدر الأسبوع المقبل) أن بكين «تتلاعب بعملتها». غير أن شبكة «سي إن بي سي» نقلت عنه قوله أمس، إنه أجرى «محادثات بنّاءة حول العملة الصينية مع حاكم بنك الصين»، مشيراً إلى أن الاقتصاد الأميركي لا يزال قوياً، وأن التراجع الأخير للأسواق «مجرد تصحيح طبيعي». وبعد يومين من الانخفاض الحاد في الأسواق الأميركية والعالمية على خلفية المخاوف من ارتفاع أسعار الفائدة والنزاعات التجارية الأميركية، قلل الوزير الأميركي من أهمية المخاوف إزاء انتقادات ترامب المتكررة لـ«الاحتياطي الفيدرالي الأميركي» هذا الأسبوع، مؤكداً أن الأخير «يحترم استقلاليته». وكان الرئيس الأميركي قد وجّه انتقاداً حاداً إلى «الاحتياطي الفيدرالي» وسياسته في رفع أسعار الفائدة، معتبراً أنّه «أصابه الجنون... ويتحرك باندفاع كبير».

(الأخبار، أ ف ب)

جدد ترامب تهديده بفرض المزيد من العقوبات على بكين (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2989

أفقيا

1- مرفأ ومدينة أوكرانية على البحر الأسود في شبه جزيرة القرم – 2- رئيس وزراء بريطاني سابق – 3- جواب – غلاف كتاب بالأجنبية – متشابهان – 4- فُقدان الوعي – لص خادَق – 5- حلية كالطوق تلبسه المرأة في زندها او معصمها – صوص الدجاج – 6- عاصمة أوروبية – أزال وقشر الدهان عن السيارة – سجن الجنود اثناء الحروب – 7- نعم بالأجنبية – الغزال الأبيض – 8- نظّم أوراقه بشكل صحيح – رجل أسطوري إشتهر بالحمق والبلاهة تنسب إليه نوادر وفكاهات – حرف جر – 9- مخادع يستعمل الحيلة في تجارته – يقتل على غفلة – 10- عاصمة آسيوية

عمودياً

1- مدينة فرنسية عاصمة الألزاس فيها مركز المجلس الأوروبي والبرلمان – 2- عاصمة مونته نيغرو او الجبل الأسود – 3- حرف نصب – رجل بالأجنبية – مضيق في المحيط الهندي بين أوستراليا وتسمانيا – 4- لفافة ضخمة من التبغ – شركة نقط عالمية – 5- تخفق بالفشل – ندف القطن – 6- صديق – بلدة لبنانية بقضاء الشوف – 7- عاصمة عربية – من أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية على البحر الأبيض المتوسط – 8- ورك – إلتهاب غشاء الأنف – قطع الشيء – 9- دولة آسيوية – مدينة فلسطينية إزدهرت زمن الجزّار في القرن الثامن عشر – 10- مدينة لبنانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- حلب – العرّاب – 2- اسكيمو – دبي – 3- سارابڤو – حصَ – 4- بن – لار – شاة – 5- أهزّ – يارا – 6- السكان – 7- روما – مشتاق – 8- ايم – أي – مهب – 9- لا – الوفي – 10- كذبة نيسان

عمودياً

1- حاسي الرمل – 2- لسانه – ويَاك – 3- بكر – زاما – 4- بال – لا – اب – 5- أميانس – آلة – 6- لوفر – كميون – 7- ياش – في – 8- رد – شانتميس – 9- إبحار – أه – 10- بيضة القبّان

sudoku 2989

4	3		7		1			
				9				
9	7		4		5		1	3
		4		3		6		
5	2			4			3	
	6			5			2	
			2		8			9
		3				1		
8			3	7	9		6	2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2988

9	3	7	6	1	4	8	5	2
6	5	8	7	9	2	4	1	3
4	1	2	8	3	5	6	7	9
8	4	3	9	5	7	2	6	1
5	6	9	2	8	1	3	4	7
7	2	1	4	6	3	5	9	8
3	8	6	5	7	9	1	2	4
1	9	4	3	2	6	7	8	5
2	7	5	1	4	8	9	3	6

مشاهير 2989

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل أميركي وكاتب سيناريو ومنتج أفلام معاصر. بدأ حياته كممثل في أواخر الثمانينات. يقوم حالياً بإعطاء دروس في جامعة نيويورك حول نقل الشعر الى فيلم

6+7+4+2+9 = تصدر عن السلطان ■ 10+8+1+1+11 = من المكسرات ■ 5+3 = نعم بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: بوعلام صنصال

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
بمزيد من الرضا بقضاء الله وقدره، ننعى إليكم فقيدتنا الغالية المرحومة بإذن الله
السيدة نجوى محمد عز الدين
زوجة السيد حسن أحمد زكي تفاحة
أبناؤها: أحمد، محمد، وكريم
ابنتها: الدكتورة مروة، زوجة المهندس طارق إبراهيم
والدها: الحاج محمد عز الدين
والدتها: الحاجة صديقة الحسيني
أشقاؤها: العميد عدنان، الدكتور إبراهيم، الشهيد المهندس حسن و الدكتور أحمد
شقيقاتها: السيدة نجاة، والوزيرة الدكتورة عناية
الدفن يوم الأحد الواقع فيه 14 تشرين الأول 2018 الساعة 12 قبل صلاة الظهر في مسقط رأسها بلدة شحور
ينطلق موكب التشييع من أمام بن معتوق . خلدة الساعة الثامنة صباحاً
تقبل التعازي قبل الدفن طوال يوم السبت في 13 تشرين الأول في منزل شقيقتها الوزيرة الدكتورة عناية عز الدين في تلة الخياط - بيروت
كما تقبل التعازي في حسينية البر والإرشاد الخيرية للرجال - المصيطبة بيروت من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة مساءً
وبعد الدفن يومي الأحد والاثنين في 14 و 15 تشرين الأول في منزل والدها الحاج محمد (أبو عدنان) عز الدين في بلدة شحور
وتقبل التعازي يوم الأربعاء في 17 تشرين الأول من الساعة الثانية إلى الساعة السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مركز أمن الدولة
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل تفاحة، آل عز الدين، آل إبراهيم، آل الحسيني، آل إسماعيل وعموم أهالي بلدة شحور

رقد على رجاء القيامة
في الولايات المتحدة الأميركية
في 5 تموز 2018
المأسوف عليه
الدكتور نديم فريد فليحان
تقام خدمة صلاة تذكارية له في الكنيسة الإنجيلية - رياض الصلح - مقابل السرايا الحكومية يوم الاثنين 15 تشرين الأول الساعة الخامسة بعد الظهر.
تقبل التعازي في قاعة شارل سعد في الكنيسة الإنجيلية بعد خدمة الصلاة مباشرة.

لإعلاناتكم الرسمية والمحبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء مواد ومعدات لزوم اعمال التنظيفات في المبنى المركزي، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4د/7412 تاريخ 2018/7/24، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/10/19 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2018/10/8
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس وصف حنيني
التكليف 2044

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء الية رباعية الدفع (عدد 4)، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء خمسماية الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الاربعاء الواقع فيه 31 تشرين الاول 2018 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير القاديشا
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 2074

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد للتعاقد مع استشاري للمساعدة في ادارة مشروع مقدمي خدمات التوزيع، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5190 تاريخ 2018/5/22، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/11/9 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 000/250/ ل.ل. (مائتي وخمسون الف ليرة لبنانية).
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2018/10/10
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس وصف حنيني
التكليف 2086

تصحيح إعلان
صدر في جريدة الأخبار يوم الجمعة 2018/10/12 عدد رقم 3587 إعلان بيع عقاري للمرة الثانية صادر عن دائرة تنفيذ جبيل رقم المعاملة 2015/163 حيث ورد "يجري البيع يوم الخميس الواقع في 2018/11/18 والصحيح في 2018/11/8 فاقتضى التصويب

تصحيح إعلان
سقط سهوا في الإعلان المنشور في جريدة الاخبار تاريخ 2018/10/10 دعوة الهيئة العامة لجمعية نادي الشقيف -النبطية، لانتخاب هيئة ادارية جديدة ، والصحيح هي دعوة لانتخاب رئيس وهيئة ادارية جديدة لجمعية نادي الشقيف-النبطية، فاقتضى التوضيح.

اعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
إلى المنفذ عليهم زاهية واسين نخلة الخوري وروز وصولنج يوسف مراد من صير الغربية ومجهولي محل الاقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئكم هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2018/646 والمتكونة بين المنفذ نمر قاسم معتوق وبينكم انذاراً تنفيذياً موضوع حجة بيع منظمة لدى كاتب بالعدل في بيروت الاستاذ سمارة تاريخ 1970/8/29 رقم 1991/7 المتضمنة نقل ملكية كامل اسهم المنفذ عليهم في العقارات /520 و658 و794 و 222 و257/ من منطقة صير الغربية على اسم المنفذ وفقاً لمضمون الحجة الموقعة من وكيل المنفذ عليهم الحاج حسين علي معتوق.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الانذار.
مأمور التنفيذ
مريم قبيسي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب خليل وديع بحمدوني سند تمليك بدل ضائع بالعقار 6 ماسا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب محمد حسن المعلم سند تمليك بدل ضائع بالعقار 1606 قب الياس.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلبت جوزفين جورج غره سندي تمليك بدل ضائع بحصصها بالعقارين 223 ببراره و4396 اراضي زحلة وطلب موريس جورج غره لموكلته سامية جورج غره بالعقار 223 ببراره.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب جوزف انطوان كوسبكيان له ولموكليه اسكوهي كازنجيان ومارسيل انطوان كوسبكيان سندات تمليك بدل ضائع بحصصهم بالعقار 1922 عنجر.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

مبوب

مطلوب

مطلوب شاب للعمل
كويتر واوبريتر
من الجنسية اللبنانية -
ذو جدارة وخبرة في العمل
يجيد الأنكليزية لمطعم
في الحمراءللاتصال
من٩ ص الى ٤ ب ظ
-01/738443

Lebanese Competent Waiter/operator needed for restaurant in Hamra having good presentation skills job experience and speaks the English language For Call 01/738443

مطلوب شيف مطبخ -
ذو خبرة
للعمل بمطعم
في الحمراء
للاتصال من9 ص الى 4 ب ظ
-01/738443

Competent Chef is needed for restaurant in Hamra having professional experience For Call 01/738443

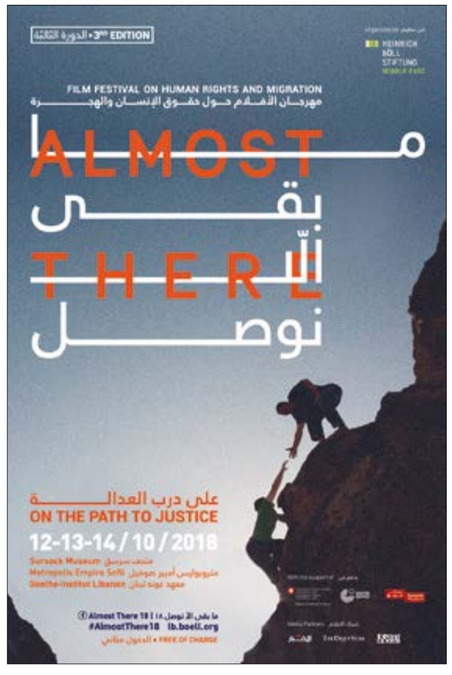

نبض المدينة

الإرث المبني ثروة... وقيمة ثقافية أكيدة

العمارة في المشرق العربي... والمستقبل

رهيف فياض *

■ I- بعض الطروحات الفكرية في العمارة راهناً، وعلاقتها بالإرث المبني في المشرق العربي

I-1- علينا أن نتوقّف عند هذه الطروحات الفكرية الراهنة، في العمارة وفي البنيان، لنُظْهِر القيم التي تختزنها، ولنحدّد الموقف منها ومدى تفاعلنا معها، وعلاقتها بتراثنا.

الطرحُ الفكريُّ الحاضر في الإعلام بكل وسائله، هو الذي يُبرز العمارة رأسَ المال الكبير، والملكيّةَ العقاريةَ الكبرى. ويكتفي رأسُ المال في ذلك، بإعادة إنتاج ذاته، خالياً من أي قيمةٍ. إنها حمّى في البناء، يدفعُ فيها رأسُ المال بالتكنولوجيا إلى أعلى درجاتها. فتُصبّ (بضم التاء) الخرسانةُ على ارتفاع 450 متراً. ويُكمَّل (بضم الباء) المبنى بالهيكل الفولاذي ليصل إلى ارتفاع ألف متر... هذا في العمارة البرجية.

أما الزجاج، فهو للغلاف، وللادراج، وللارضيات، ولكسوة الجدران، ولإنتاج القواطع الصلبة المقاومة للرصاص.

الزجاجُ لكلّ شيء، واستثناءً، لوظيفته الرئيسة، أي الشفافية، والضوء، وتواصل المجالات المبنيّة مع الخارج.

أين العمارةُ في كلّ هذا؟ كتلبية لحاجةٍ مركّبة متأصلةٍ عند الإنسان كما يقولُ رفعت الجادرجي؟ في ما تروّجه هذه الطروحاتُ، وتجسّده هذه المباني؟

أيةُ حاجةٍ تلبّي؟ ونحن نقفُ الواجهاتِ الزجاجية، بالستائرِ نحتمي بها من أشعة الشمس المحرقة؟

أيةُ حاجةٍ تلبي؟ ونحنُ نستعمل أطنانَ العوازل لنحتمي بها من الحرارة الخانقة التي توطّنها؟

أيةُ حاجةٍ تلبي؟ وعلينا أن نُبقي السلالمَ متدليةً أمامَ الواجهات، لننظّفَ زجاجَها من أطنان الغبار المتجمّع فوقه؟

■ سنسلّمُ بأنّ التكنولوجيا تقدّمت. وبأننا سنقفُ مفتونين أمام ارتفاع المباني، وقوّةِ مصاعدها. وبأنّ الرؤيةَ من أعلى الأبراج، تضعُ المدى في متناول الإنسان، فينتشي، ويتمتّع بهذه الرؤية الساحرة، وقد أصبحت بمتناوله.

■ إلا أنه علينا أن نُقرّ، بأن غطرستَها مهينة، وأن ارتفاعها المبالغ به، هو قامعٌ، وخارج المقياس البشري، والعيشُ في مبنى مُبالغ بارتفاعه، يُصيب الإنسانَ بالغربة، والكآبة، والالتواز، وهو سيّجدُ نفسَه، معلّقاً بين السماء والأرض، قلقاً على سلامته في حالات الكوارث.

هل نُكمل ...؟

■ إلا أن الطرحَ الفكريَّ السائد، إنما يسودُ لأن رأسَ المال الذي يحميه هو الأقوى. ولأن الأدوات التي تُروّج له، هي الأكثرُ سطوةً. ولأن قدرتَه على الإبهار، هي الأكثرُ فعاليةً في ظلّ التبعيّة الكاملة لرأس المال المعولم، والقمع المنهجيّ للثقافة الوطنيّة. وفي ظلّ غياب ثقافةٍ معماريّةٍ أصيلة، تفتقرُ إليها كلُّ مجتمعاتنا، وكلّ برامج تعليم العمارة في المشرق العربي.

I-2- ولكن؟ هل الطروحات المعمارية السائدةُ في الظاهر، هي سائدةٌ بالفعل؟

سأجيبُ عن هذا السؤال، بمجموعةٍ من الأسئلة - الأجوبة:

▪ ماذا عن المعمار الفارو سبزا في البرتغال؟ الحائزُ جائزة بريتزكر؟ هلْ نراهُ يعملُ في ظلّ هذه الطروحات؟ أو أنه، في أعماله، لصيقُ البرتغال، بلادِ الشمس والبحر والضّجر؟ يؤلّفُ للبرتغال، ملتزماً حاجاتِ ناس البرتغال، ويصنعُ أحجاره لشمس البرتغال، فتختالُ رائعةً تحت أشعتها، وتُثير المشاعر فتصنعُ العمارة، كما عرّفها لوكوربوزييه في كتابه الشهير «نحو عمارة».

▪ وماذا عن المعمار إدورادو سوتو دومورا في البرتغال أيضاً، تلميذ الفارو سبزا، والسائرُ على خطاه؟

▪ وماذا عن المعمار تاداو اندو في اليابان، واستعمالِه الخرسانةَ المسلّحة في كلّ أعماله. يكتُبها متعاملاً مع مُحيطه ومع عمارة اليابان الأصيلة، بمعارفه وبأحاسيسه، تماماً كما يعرّف الجادرجي تعاملَه مع العمارة المحليّة في العراق.

■ لقد عرفنا في التاريخ العربيّ المُتراكم، مخطّطاتٍ شعرنا فيها أنه في مجالنا السياسي- الاقتصادي- الاجتماعي- الثقافي، ثمّة من يُنتج (بضم الياء) عمارةً هي لنا، مصريّةً عربية، أو عراقيّةً عربية، أو لبنانيّةً عربية، أو أردنيّةً عربية...

لقد كانت بعضُ العمارة في هذه المخطّطات، عمارةً لنا. فهي تتكامل مع الأمكنةِ عندنا، ومجالاتُها المبنيّة إنما كُتبَتْ لتُلائم حاجات المنتفعين بها. وغلافاتها تجعلُهم يشعُرون بالاطمئنان، ومواداُها من تُرابهم. بناها الناس أحياناً بأيديهم. ولا يَشعُرون في مجالاتها بالغُربة.

II-2- في بعض ما أنجز.

▪ تلك كانت عمارةُ حسن فتحي في قريةِ القرنة في مصر وقد أرادها المعمارُ الفذّ، للأمكنة حيثُ شُيّدت، بناسها وبتاريخهم. أرادها رداً واضحاً، على الانبهار بالموادّ الغربيّة المتدفّقة على البلدان العربية ومنها مصر، بعد الحرب العالمية الثانية. ونموذجاً لمقاومةِ السيطرة الغربية على كلّ مقدّراتنا، باسم الرقيّ، والتقدم، وحقوق الإنسان.

لقد عُفّرت (بضم العين) عمارة حسن فتحي لاحقاً. عفّرها كثرٌ. فحافظوا على غلافها، وحافظوا على ملامحها الأصلية، وعهّروها في أساليب الانتفاع بها. فصارتْ بيوتُ الفقراءِ في مصر بكلّ ملامحها، قصوراً فخمة، ومكفّنة، ومُزخرفة، وملاذ باخر صرعاتِ الأثاث الغربيّ الفاخر، تُخفي خلفَ ملامحها حياة ترفٍ وتبذير، لا علاقة لها بهذه الملامح.

لم تعدْ هذه العمارةُ، ملاجئ تلبّي حاجتَي الساكنين القاعديّة بالعودةِ إلى الجادرجي، النفعيّة والرمزيّة، واستطراداً، كل ما تقدّمُه لساكنيها من راحةٍ ومُتعة، أي من «جمال».

▪ وتكرّرت هذه المحطّة الاستثنائية، مع بعض أعمال محمّد مكيّة في العراق في الخمسينات، وتكرّرت مع أعمال الجادرجي في العراق أيضاً، من منتصف الستينات حتى منتصف السبعينات مرافقةً نهوض حركةِ التحرّر الوطني في المشرق العربي.

كما تكرّرت مع أعمال قحطان المدفعي، وقحطان عوني في العراق أيضاً، ومع بعض أعمال عاصم سلام في لبنان...

ليست ملامحِ عمارة عربيّةٍ هذه، وإن شابها بعضُ النسخ أحياناً. إنها إحساسٌ عميقٌ بعمارة بغدادية عربية أصيلة، نشعر به ونحن نتمتّع بمعهد تدريب ذوي المهن الصحيّة في بغداد، الذي ألّفَهُ الجادرجي في عام 1966.

▪ وقد استمرّت هذه المحطّاتُ المُضيئةُ مع أعمال راسم بدران السابقة في الأردن وخارجه. ويُصبح هذا الضوءُ باهتاً في أعمال راسم بدران الأخيرة، في تفتيشه الغَبَشيّ عن موقع عالميّ، يراه في الابتعاد عن ما صنعَ فرادتَه وأصالته السابقتين.

كما أنها تستمرّ اليوم غير بعض أعمال جعفر طوقان وأيمن زعيتر وفاروق يغمور في الأردن، وفي بيت ساحور في فلسطين. هذا في محطّات مضت

ولكن؟ ولكن في قراءةٍ متأنّيةٍ لمجالنا السياسي - الاقتصادي- الاجتماعي - الثقافي الراهن في المشرق العربي؟ هل نتوقّعُ محطّاتٍ مشابهةً في المستقبل؟ قريباً، أو بعد حين؟

I-I- العمارة في المشرق العربي والمستقبل

علينا أن أقبلَ بدايةً، إنه من غير الممكن، بالفكر المعماريّ وحده، معالجةُ مسألة إنتاج عمارةٍ عربيةٍ أصيلة، متحرّرة من التبعيّة والنسخ السائدين الآن. فهذه العمارةُ المنتظرةُ، ستكونُ الجزءَ المرئيَّ من مجالنا الاقتصادي الاجتماعي. ولن نستطيعَ إنجازَها إلّا بإنجاز مهمّةِ التحرّر الوطنيّ والقوميّ، فتُحرّر المجالَ الاقتصاديَّ الاجتماعيَّ، وتحرّر معه مجالَنا الثقافيّ، وننتجُ بالتالي عمارتَنا، الوطنيةَ العربيّة، جزءاً مكوناً من هذا المجال الثقافي الوطني المحرّر.

لا بدّ إذاً، من توصيف مجالنا الاقتصادي الاجتماعي، منتج العمارة عندنا اليوم، ومن البحث في السُبل الآيلة إلى تغيير هذا المجال، وتهيئة الظروف لإنتاج عمارةٍ وطنيّةٍ عربية. ولكن ساتوقّف بداية عند بعضِ ما اعتبرتُهُ «مصطلحات».

I-II – الخطابُ المعماريُّ العالميُّ الراهن

في الخطاب المعماريّ العالميّ الراهن، لا وجودَ لأقطاب متفاوتة القوى. هناك قطبٌ مركزيٌّ واحدٌ، وإن تعدّدت الرؤوسُ فيه، يقرّر، والأطرافُ من حوله تتبَع، وتنسخ، لأنها إنّما أُعدّت لذلك.

والأطرافُ هذه (ونحن منها)، ليست أسيرةَ ماضيها كما يزعمون، بل على العكس من ذلك، إنها لا تهتمّ بماضيها بدرجةٍ كافية، وهي غالباً لا تعرفُه. فنحنُ نعرفُ كلّ شيءٍ عن نشأة العمارة في الغرب: الإغريقية بعد الفرعونية، وبعدها الرومانية والبيزنطية، وصولاً إلى الباروك، والمانييريه، والروكوكو، والأرديكو، وبدايةِ الحداثة، والأرتوفو... ثم الحداثة في انتصارها وسقوطها ... وكل التيارات بعد ذلك.

▪ ولكن؟ ولكن؟ هل نعرفُ جيداً أن الأصلَ الفرعونيَّ استلهمَ عمارة سومَر وبابل؟ والإغريقيَّ استلهمَ الفرعونيَّ؟ والنهضةَ في أوروبا هي عودةٌ مفتوحة إلى الكلاسيكية الرومانية؟ التي استلهَمت الإغريقيّة؟ أي الفرعونية المصريّة قبلها؟

هل نعرفُ الكثير عن العمارة العربيّة والإسلامية في تراكُمها؟ الزنكيّة، والفاطميّة، والأيوبيّة، والمملوكيّة، والسلجوقيّة، والعثمانية؟ هل حافظنا في لبنان مثلاً؟ على الإرث العثمانيّ، كما حافظْنا على الإرث الكولونياليّ الفرنسيّ؟ وهل هذه الأطرافُ، (ونحن منها)، هي فعلاً أسيرةُ ماضيها في العمارة؟ أكثرُ مما هي عليه روما، وباريس، وفيينا، في علاقتها بماضيها؟

▪ هل نسيَ لوكوربوزييه أناقةَ العمارة الإغريقية؟ ونسيَ دروس روما؟ عندما نَظّر لعمارة الحداثة؟

ولماذا علينا نحنُ أن ننسى أناقةَ العمارة الفاطمية؟ وننسى دروس العمارة المملوكيّة؟ في تفتيشنا عن حداثةٍ تكون لنا؟ حداثةٍ ممكنة؟ لا حداثةٍ كولونيالية؟ كما تقولُ رضوى عاشور.

يصوّروننا هكذا، لنستمرّ في تبعيتنا لهم، وليحمّلونا وزْر هذه التبعية، ولياخذوا براحة دور المربّي، والقائد، الذي لا يريدُ إلّا الخير، لهؤلاء الذين يعيشون في ظلمات ماضيهم.

▪ فريكاردو ليغوريتا لا يعيشُ في ماضي المكسيك، مكسيك ما قبل المذابح والاحتلال الاستيطاني، بل ينقّل هذا الماضي باحاسيسه إلى عمارة مكسيكية يُنتجها اليوم. ولا شكّ في أنها مكسيكية.

▪ والفارو سيزا وإدواردو سوتو دومورا، ينتجُون عمارة أصيلة اليوم. ولم يفكّروا عند إنتاجهم هذه العمارة، بالجَناح «الحديث» الذي بناه ميزفان درروه، في المعرض الدولي في برشلونة، جارتهم.

▪ وفكّر أراء الهند ليسوا أسرى أي ماضٍ، وعمارةُ راج ريوال هي عمارة هندية بامتياز تبني اليوم.

كلّ هؤلاء وغيرُهم، ينتجُون عمارةً من خارج سطوةِ القطب الواحد، إذ رَفضوا وإن جزئياً، أن يكونوا أطرافاً بدورُون في فلكِ هذا القطب.

I-III-1- إن جدليّة الأقطاب (إذا صحّت)، تفترضُ وجودَ قُطبين، وهناك كما ذكرتُ قطبٌ واحدٌ وأطرافٌ تابعةٌ.

كما أن جدليّة الأضداد هي غير موجودة أيضاً، وهي من صنع المستشرقين. أو أنها من صنع الشرقيّة التي تقمّصتْ القطبَ المركزيّ، وتوهّمت بأنها صارتْ جزءاً منه، وعمِلت بهذا الوهم دون أن تُدرك أنها ستبقى هامشيّةً، وكلّ ما تبنيه، سيبقى هامشيّاً، لا ينفذ إلى عمق المشاعر الوطنية والقومية.

I-III-2- لا مجال للتفاعل في ظل معادلة: القطب - الأطراف. إنها الكولونيالية الموصوفة. وحده الكولونيالي بمركزيته وعُنصريّته، يملك المعرفة، والمهارة، والقدرة، له وحدُه، تعودُ قيادةُ الشعوب نحو الرفاهية ... نحو «الحداثة». ويديهيٌّ في هذه الحال أن لا حوارَ، نظراً لغياب المتحاورين. وهل يحاورُ القطبُ الواحدُ ذاته؟

في المقابل هناك الجاهلُ، والمتخلّف، قد يحقّقُ هذا المتخلّف شيئاً من التفلّت. إلا أن تقدّم الحضارة البشريّة ورائدُها المركزُ الغربيُّ الأوحدُ، وإغراقُ السوقِ بكلّ ما هو جديدٌ، سيجعلُه تابعاً أبدياً، إذا لم يقطع حبل الصرّة مع القطب الواحد المُسيطر. المهمّةُ الأولى إذاً، هي قطعُ حبل الصرّة، وتحطيمُ التبعيّة المطلقة الذي يعملُ القطبُ الأوحدُ على تجديدها باستمرار. إنها العنصريّةُ الفاقعة، تُغلّفُ كولونياليّةً ونيوكولونياليّة، هدفُها الإخضاعُ، والسيطرةُ، والنهْبُ.

I-III-2- العمارة ومجالنا الاقتصادي والاجتماعي.

I-1-III- يعيشُ الناسُ اليوم في مجالاتٍ اجتماعية مختلفة، تُحوّلها مجتمعاتُهم باستمرار. وعلى العمارة، فكراً وممارسة، أن تعالج المجالَ الاجتماعيَّ المتحوّل هذا، والمحدّد في المكان وفي الزمان. وينقسمِ عالمُ اليوم كما أراه، إلى مركزٍ مسيطر كما سبقَ وذكرتُ، وإن بعُدة أقطاب متفاوتة القدرات والدور، يحتكرُ القوة، والثروة، والإنتاج، والتكنولوجيا، والإعلام، والى أطراف، لا تملكُ سوى الإفقار، والاستهلاك، والإلحاق، والتبعية، وإن بدرجاتٍ مختلفة.

وربّما صحّت في إطار هذا الانقسام، فرضية يختارُها معماريُّو بلدان المركز في عملهم المهني، فرضيةُ، ترى، أنه من الممكن تصوُّرُ الإشكالية المعماريةِ عندهم بتنوّعها، داخل مُميّزاتِ المجال المسيطر في بلدانهم، وهو مجالُ المجتمعات الصناعية، أو مجال مجتمعاتٍ ما بعد الصناعة، أو مجالُ مجتمعات التكنولوجيا العالية «الهاي تك»، أو المجتمعات الرقمية، أو مجتمعات المعرفة ومجتمعاتٍ ما بعد الإنسان.

ويُصبحُ دور العمارة، انطلاقاً من فرضية العمل هذه، تعريف الجزء المركزيّ من هذا المجال المحدّد. ولا تتجلّى قدرةُ العمارة على إظهار تكامُل المُعطيات البرنامجية، والاقتصادية، والتقنية، والاجتماعية، ومعطيات الظروف المُحيطة، في المُنتَج المعماري، إلّا عندما تتمّ السيطرةُ الكاملة على المشروع المعماري. عندها، وعندها فقط، يمكنُ للعمارة أن تُصبحَ قيمةً ثقافيةً حقيقية.

وهذه العمارة المفترضة، يُنتجُها اليوم في بلدان المركز، بعضُ المعماريين العالميين «النجوم» (نورمان فوستر، وريتشارد رودجرز، وجان نوفل، ودومينيك بيرو، ورنزوبيانو، وهرتزوغ ودوموron، وريم كولهاس، ورافاييل مونيو...).

أما العمارة التي تصلُنا من بلدان المركز، فهي عمارةٌ منمّطة كأنماطِ الأزياء، أو كأنماطِ تجارة التجميل، تكرّرُ نفسَها وصولاً إلى درجةِ الاستنساخ الجاف. وهي حُمّى في البناء، خاليةٌ من أي رمزٍ أو تعبير.

I-2-2-III- ومُقارنةً بهذا الفهم المُفترض للمجال الاقتصاديّ الاجتماعيّ، هذا الفهمُ، الضروري لإنتاج العمارة.

علينا أن نُقرّ بدايةً، بخضوع مجتمعاتنا لسيطرة رأس المال المالي المُعولَم. وتتجلّى هذه السيطرةُ بالاحتلال المباشر أحياناً، وبالاعتداءات العسكريّة المتكرّرة غالباً، وبالحروب الرديّة المنظّمة تُشنّ علينا، مُتلطّية بشعارات إنسانيةٍ كاذبة، بهدف تثبيت هذه السيطرة. كما تتجلّى بسطوة السوق المُعولمة تُغرقنا بكلّ أنواع السلع، وبغزوٍ فجّ لثقافات ثقافية معمّمة، وبُطغيان الإعلام المرئيّ خاصةً.

> **يجب أن ننظر بموضوعية إلى الناتج المعماريّ في العالم كلّه، لا في بلدان المركز، بعيداً عن الانبهار، والنسخ السطحيّ الفارغ**

أغامر فاقول، إنها مواصفاتُ التبعية المطلقة، التي لا أرى خروجاً منها إلا بالمقاومة، أو بالمنامة كحدّ أدنى، (مستعملاً صيغةً رائجة)، وصولاً إلى تلطيف ظروفِ التبعيّةِ على الأقل.

والاختيارُ الاجتماعيُّ المتاحُ لنا في مواجهةِ كلّ ذلك، هو اختيار المجتمع المقاوم أو (المجتمع المانع) (مكرراً استعمال صيغة رائجة).

I-III-2-3- وكما افترضتُ، أن الإشكاليةَ المعماريّةَ بكاملها في بلدانِ المركز، قد تمّ تصوُّرها داخل مميّزات المجال المسيطر في المجتمعات الصناعية، وفي المجتمعات الرقمية مجتمعات المعرفة، فإن تصوُّرَ الإشكالية المعماريّة بشموليتها عندنا، عليه أن يتمّ داخلَ خاصيّات المجال في المجتمع المقاوم أو (المانع)، وذلك كي تُنمّي عندنا معرفةً مهنيةً مقاومة أو (ممانعة)، في الفكر المعماريّ وفي العمارة كمُصنّع، منفتحةً على المعرفة وعلى العلم الذي يرقى بالناس، ومنفتحة على التقدّم ذي المضمون الإنساني الحقيقي، وبعيدةً عن أي تزمُّت أو ظلاميّة.

ويؤدّي ذلك عند معمارينا في بحثهم عن هذه المعرفة المهنية المقاومة أو الممانعة، إلى نهجٍ مركّب، قائم على ثلاثة محاور:

في المحور الأول:

▪ دراسةٌ جدّية معمّقة لتراثنا في كلّ مراحله. خاصّة تلك التي سبقتْ بداية القرن التاسع عشر، أي بداية ما اصطلحَ البعضُ على تسميته عصرَ النهضة العربية. وهو في الحقيقة عصرُ تثبيت مبكر للسطوة الكولونياليّة في كلّ المجالات، ومنها العمارة. دراسة تُكمل معرفتنا له، وتوثّقها، وتعمّمها، وتجعلُها جزءاً هاماً من ثقافتنا المعمارية، ومن ممارستنا المهنية.

في المحور الثاني:

▪ دراسة منهجية لنماذج عمارة السكن في المشرق العربيّ. وتمتدّ هذه الدراسة عندنا في لبنان وربما في سورية أيضاً، قرنَين من الزمن، من أوائل القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا. وتطالُ في لبنان كي أبقى في الإطار الذي أعرفه، نماذجَ للمساكن لا تزالُ قائمةً إلى الآن في كثير من مناطقنا، في الشمال وفي الجنوب، وفي البقاع، وفي الجبل.

لدينا الآن في لبنان محاولاتٌ جادة في هذا المجال. لجاك ليجيه بلبر عن المسكن في لبنان، ولفريدريك راغيت عن العمارة في لبنان إبان الحكم العثماني (ولراغيت كتاب آخر بعنوان، عمارة المنطقة العربية المحلية والتقليدية)، ولروبير صليبا عن عمارة زمن الانتداب أو العمارة الكولونيالية. وقد أكمل جورج عبيد الدراسة مؤخراً ووصل بها إلى عمارة التسعينات. يبقى أن تُكمل هذه الدراسة، وأن تُبوّبها بشكل منهجي، وتنلمّس الخيط الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي- المهني، الذي يربطها في كل مراحلها، ويحدّد علاقتها بالمكان وبناسه. ونجعلها بعد ذلك جزءاً من ثقافتنا المعمارية، ومن ممارستنا.

وفي المحور الثالث:

▪ المقاربة العلائقية لعمارة الحداثة الأصيلة كما جاءت في أعمال روّادها وفي كتاباتهم، وفي بعض أعمال الاقتباس الناجحة عندنا. مقاربةٌ موضوعيةٌ، ابتداءً بمنطلقاتها الإنسانية، وكُلمها الطوباويّ بتعميم أسس واحدةٍ لتنظيم المدينة، ومفاهيمَ واحدةٍ لإنتاج العمارة، تساهم في رفع مستوى حياة الناس، كلّ الناس. وانتهاءً بما آلت إليه في الواقع، من تعميم لعمارة الطرز الدولي الثقافية، التي تُهدّم اليومَ في أكثر من مكان.

▪ والتوقّف عند التيارات التي سادت في الفكر المعماريّ في الغرب بعد تراجُع الحداثة منذ بداية السبعينات، مثل ما بعد الحداثة (تشارلز مور، وروبيرت فنتوري، ومايكل غرايفس، وجيمس سترلنغ)، والتفكيكية (بيتر ايزنمن، وبرنارد تشومي، وزها حديد، ودانييل ليبسكند، وكوب هيمّلبلو)، والمينيمالية (انطوان بريدول، ولويس بُراغان، وماتياس غوريتز)، والتعبيريين الجدد (هانس شارون، وبارت برنس، وفيليب ستارك، ورالف إرسكين، وسانتياغو كالاترافا)، والعمارة الأيكولوجية، (مايكل هويكنز، ونيكولا غريمشو) والعمارة المؤقتة، والعمارة التي ستُصبح قريبة من مفهوم الخدمات... وغير ذلك من النظريات.

▪ والتوقّف المنهجي المطوّل، عند بعض الأعمال النموذجية الراهنة، كما في اليابان (تاداو أندو)، أو في المكسيك (ريكاردو ليغوريتا)، وفي بعض بلدان أميركا اللاتينية (البرازيل، لوتشيو كوستا وأوسكار نيمير، وفي كوبا، وكولومبيا، والبيرو، (الإسباني الأصل خوسيه لويس سرت)، أو في بعض بلدان أوروبا (فنلندا، ألفار ألتو، والبرتغال، ألفارو سيزا وإدواردو سوتو دومورا)، أو في الهند (تشارلز كوريّا، وراج ريوال)، أو في سري لانكا (جيفري باوا)، من دون أن ننسى الوطن العربي، مصر (حسن فتحي)، والعراق (محمد مكية ورفعة الجادرجي وقحطان عوني)، والأردن (جعفر طوقان وأيمن زعيتر وراسم بدران)، ولبنان (عاصم سلام وجورج ريّس وجال ليجيه بلبر...).

وتهدف هذه المقاربةُ المثلّثة، في متابعة تطوُّر العمارة في بلدان وربما المركز، إلى تعرُّف معمارينا وطلاّب العمارة عندنا، على التيارات المسيطرة في عمارة اليوم، بطريقةٍ موضوعيةٍ، تُبعد عنهم الإرهاب الفكريّ الفالت، تمارسُه كل سائلُ الإعلام، والمعلوماتيّة. كما تهدفُ إلى إخراجهم من دائرة الانبهار، وتسلّحهم بفكر النقد، وبمنهج التحليل. كما تهدفُ أخيراً إلى إرشادهم، كي يكتشفَ كلٌّ منهم طريقَه، في التعامل المبدع مع الأفكار السائدة في الثقافة المُعولمة، وفي الفكر المعماريّ المعولم بصورة خاصة.

■ VI- الاستنتاجاتُ واضحة، والمهم منها:

▪ أن نقطع حبل التبعية،

▪ وأن يشكّل تراثُنا جزءاً من ثقافتنا بالفعل لا بالقول،

▪ وأن ننظُر بموضوعيةٍ إلى الناتج المعماريّ في العالم كلّه، لا في بلدان المركز، بعيداً عن الانبهار، والنسخ السطحيّ الفارغ.

▪ وأن نُستعيد بثقة، شخصيّتنا الوطنية، فنُنتج عمارتنا مستلهمين حاجات مجتمعاتنا.

* معمار لبناني

راسم بدران «قصر الحكم» (الرياض)

بيروت: الاقتباس بعد الاستقلال

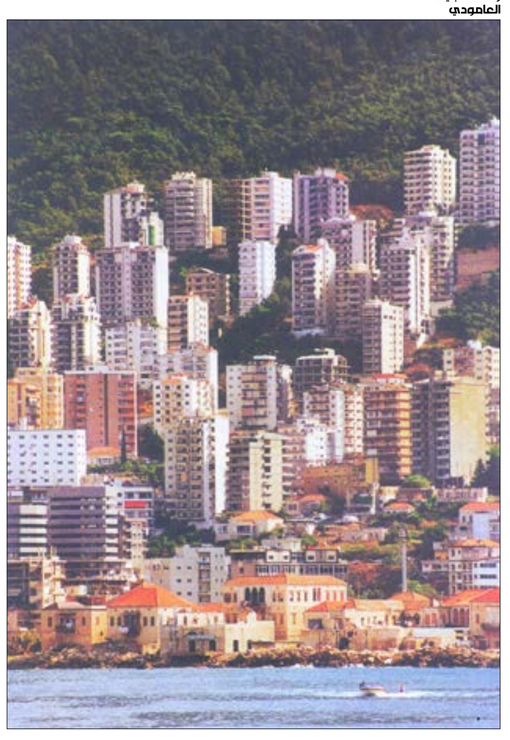
جونيه (حريصا/ لبنان): البيت ذو القوسين اللذان صممهما البنيان العلامودي

الأخبار al-akhbar
السبت 13 تشرين الأول 2018 العدد 3588

صورة وخبر

إحياءً لـ«يوم التراث الفلسطيني»، نظّمت بلدية غزة، أوّل من أمس مهرجاناً تراثياً في «قرية الفنون والحرف». تخلّلت النشاط أغنيات قديمة، وفقرات تجسّد حياة الفلسطينيين قبل عام 1948. كما استعرض القائمون على المهرجان صوراً عن الحياة في الماضي، والعرس الفلسطيني، والخيمة البدوية، فضلاً عن مساحة كبيرة للأكلات التراثية التي لا يزال الفلسطينيون يعدّونها حتى اليوم. وعلى هامش المهرجان، قالت نهاد شقليه، مديرة القرية إنّ المهرجان يندرج في سياق «الاحتفال بالتراث الفلسطيني للحفاظ عليه من الاندثار» وطبعاً السرقة على يد الاحتلال (مصطفى حسونة ــ الأناضول)

«أريج فلسطين»: ليالي صيداوية

اليوم وغداً، تحتضن صيدا الدورة الثامنة من مهرجان «ليالي أريج فلسطين للموسيقى» الذي ينظّمه «مركز المعلومات العربي للفنون الشعبية ـ الجنى» بالتعاون مع «نادي لكلّ الناس». الليلة، يقدّم شباب فلسطينيون (إبراهيم عياش، أحمد الخطيب، جهاد سالم، يوسف كيلاني، علاء ماهر، عمر أحمد) أغنيات لبنانية ومصرية وفلسطينية تعيدنا إلى العصر الذهبي لموسيقى الستينيات، بقيادة زياد الأحمدية. وغداً، تحلّ الفنانة الأردنية مكادي نحّاس (1977 ـ الصورة) ضيفة على الحدث، لتؤدّي مختارات من التراث العربي المشرقي والأردني بشكل عصري.

اليوم وغداً: من الساعة 19:30 حتى 21:00 ـ الواجهة البحرية لـ «مدينة رفيق الحريري الرياضية» (صيدا ـ جنوب لبنان). للاستعلام: 01/819970 أو 03/606741

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 13 تشرين الأول 2018 العدد 3588

روبرتو ساڤيانو خلف العالم... هناك المافيا

أحمد محسن

كل شيء في العالم يمر عبر مرفأ نابولي. حسناً، ليس روبرتو ساڤيانو (1979) الإيطالي الوحيد الذي تحدث عن المافيا. المسيح توقف في ايبولي عند كارلو ليفي، والطفلة ايلينا فيرانتي ما زالت ضائعة وغيرهم كثيرون. حتى باولو سورنتينو معاصرنا يمرّ عرضاً على رجال الكامورا في روايته، كأنه يعرفهم ويعرف بلا تكلف سبب وجودهم، أو بكلمات أدق: يعرف أن الجميع في نابولي يعرف ذلك أيضاً. ما الذي يجعل ساڤيانو نجماً إلى هذه الدرجة؟ ليس الأدب. ليس الأدب بما هو أدب متنه السرد وقوته في جاذبيته البلاغية وكل عدته لغوياً وفلسفياً. ثمة من يتجاوزه في ذلك بكثير من أقرانه الإيطاليين. ما يميّزه هو صورته كبطل مسجون في قفص روايته، رجل واحد يتحدى المافيا. أدبياً، ما يميزه هو أن روايته الأشهر، كانت بمثابة عمل استقصائي، أو إخبار، مزيج من الصحافة والرواية. وفي محاولة لإنصافه قد نقول: تميزه الشجاعة، قبل أن يصير أسير الصورة الفانتازية للشجاعة.

بين سافيانو، الذي يدافع عن قيم الحداثة السائلة بلكنة الـ CNN، والشبان الذين يستمعون إلى أغنيات الحب الإيطالية ويبكون من أجل حبيباتهم قبل الذهاب إلى القتل، كثيرون سيختارون سافيانو طبعاً. ولكن هؤلاء سيبقون دائماً بحاجة إلى بذل جهد أكبر، لتفكيك شخصيات سافيانو، وإخراجها من السياق التقليدي. بعد قراءة «غوموورا» تتوجب القراءة مجدداً، لإنقاذ رجال العصابات من التعالي الليبرالي على المهمشين الذين تدعو النظريات إلى بقائهم في أمكنتهم إلى الأبد. ربما، في «غوموورا»، يتوجب وجود نظرة أنتروبولوجية أكثر صرامة إلى مؤسسة العائلة، وعلاقتها بجهاز الدولة، وخلف كل شيء بالنظام. للإنصاف أيضاً، قد تكون هذه العلاقة موجودة في جميع روايات سافيانو، الذي كان صحافياً في الأصل. وإن كان وضعه الأمني يستدعي التعاطف، فإنه لا يعفي لكنة سافيانو من الإسراف في التركيز على حياة الهامشيين نقداً وجلداً وتعاطفاً، بأسلوب يشبه أسلوب الدعاية الأميركية عن سوق المخدرات في كولومبيا. أسلوب يتعالى على شخصياته حتى عندما ينزل إليها في القعر الذي وجدت نفسها فيه. كتابه الأخير «عصابة الأطفال» (صدر بالإيطالية عام 2016 ـ وأخيراً بالفرنسية عن «دار غاليمار»)، يدور حول صنم كامورا، حول القصص ذاتها. لا يمكن الدفاع عن أبطال كامورا، لكن سافيانو يكاد أحياناً أن ينجح في التمييز بين الكاموريستي والمافيا، وبين الكنيسة كمؤسسة سلطوية والكنيسة كجزء من الشعب، وبين المافيا وأدواتها الذين هم أشخاص عاديون. ما يبقى ناقصاً دائماً هو العلاقة بين المافيا والنظام، فكما أن رجل العصابات لا وجود له إلا كأداة للمافيا، فالمافيا لا وجود لها إلا كأداة تعمل داخل النظام لا خارجه. لعل هذا ما ينتبه إليه سافيانو، ليس عندما يزور باريس ليوقع النسخة الفرنسية من كتابه، إنما في نابولي نفسها: «لا يوجد شيء اسمه مافيا. المافيا ليست علنية. لا يمكنك أن تراها، إنما تشعر أنها موجودة في كل مكان، تراقبك، جاهزةً للتدخل». الكامورا حولنا، في بلداننا البعيدة عن نابولي.

كذلك، ثمة فارق كبير بين «كامورا» و«غوموورا». كثيرون يعرفون ما يعرفونه عن كامورا من رواية سافيانو. ولذلك يستعملون اسم روايته للدلالة على الاسم الذي يُطلق على المافيا في أكبر مدن الجنوب الإيطالي، وهو استعمال خاطئ بلا شك. قد يحتاج هذا شرحاً إضافياً: عناصر المافيا يسمّون هذا الوعاء الذي ينتمون إليه بالتنظيم، لكن الناس يطلقون على رعبهم في نابولي: كامورا. أما غوموورا، فهي المدينة المستقاة من التوراة. مدينة الجحيم. وهذا يحسب للكاتب الذي يزور باريس، مرافَقاً بالحرّاس، وقد دخل أخيراً في سجال عنيف مع وزير الداخلية الإيطالي، بعدما اتهمه بتبييض أموال المافيا الكالابرية ودافع عن صديقه الكالابري الذي يساعد المهاجرين. رغم أنه يبدو Trendy أكثر من اللزوم، إلا أنّ سافيانو محق في مسألة رئيسية: خلف العالم، هناك المافيا. ما هو ليس محقاً فيه، كامورا ليست المنظمة الإجرامية الأخطر في العالم. لمعرفة المنظمة الأخطر، يجب العودة، غالباً، ليس إلى سافيانو. يجب العودة إلى أنطونيو غرامشي.

حوار

تعمل شهلا العجيلي (1976) على تعزيز حضورها السردي بلا ضجيج، متكئة على خبرة نقديّة في تقليب موقدها التخييلي ما بين القصة والرواية، بالإضافة إلى عملها الأكاديمي في تدريس الأدب العربي الحديث، في أكثر من جامعة عربية. كانت مجموعتها القصصية الأولى «العشرية» (2005) طريقها إلى الحكاية، قبل أن تتجه إلى كتابة الرواية كفضاء سردي أكثر استيعاباً لما تكتنزه من حكايات نائمة. هكذا حضرت مدينتها (الرقة) في نسيج معظم رواياتها بوصفها ملاذاً حميماً لذكريات وتواريخ ووقائع. كما في روايتها «سجاد عجمي». ثم سترصد الكارثة التي حلّت على مدينتها في «سماء قريبة من بيتنا» (2015). وستعود إلى تأثيث المدينة على نحوٍ آخر في روايتها الجديدة «صيف مع العدو» (2018)، في محاولة لتصحيح صورتها الأصلية. وعراقة تاريخها وآثارها، بتجوال بين جغرافيات متباعدة تنطوي على وجع وبهجة واغتراب، في رهان على ذاكرة ترسم بمهارة رائحة المكان الأول وأعرافه وأشواقه، لإزاحة الصورة السوداء التي ألقت بظلالها على حضارة وادي الفرات. كان كتابتها هنا حرب مضادة تستنفر عناصر سردية متناوبة لاستعادة ما هو منهوب ومندثر ومهمل، منذ خمسينيات القرن المنصرم إلى اليوم. نساء يروين ما غاب عن الحكاية الأصلية، قبل هذا التاريخ. ومحاولات النجاة من عتمة قسرية أصابت أرواح كائناتها القلقة، في طروادة جديدة تحتاج إلى هوميروس أكثر من حاجتها إلى ماركيز. كما تقول، الروائية السورية التي تعيش في عمّان منذ سنوات. تقطع المسافة إلى مدينتها المدحرة بالكتابة. تمزج حبر الذكريات بعذوبة ماء الفرات كمزاء لما هو غائب وبعيد ومفتقد. أو كما تقول «صار الوصول إلى البيت ضرباً من المستحيل. كأنّ حركة التاريخ تصنع لي تلك التعويذات المضادّة للعنة المكان الأوّل». ورغم انخراطها في كتابة الرواية، إلا أنها لم تهمل كتابة القصة، إذ أنجزت مجموعة قصصية ثانية هي «سرير بنت الملك» نالت عنها «جائزة الملتقى للقصة العربية» في دورتها الثانية (2017). في مناسبة صدور روايتها الجديدة «صيف مع العدو» (منشورات ضفاف ـ منشورات الاختلاف) التقيناها في هذا الحوار

تقديم وحوار **خليك صويلح**

«صيف مع العدو» تؤرخ لمئة عام من تاريخ الرقة

شهلا العجيلي: نحتاج إلى طروادة لا ماكوندو

■ في روايتك الجديدة «صيف مع العدو» تؤرخين لمئة عام من تاريخ مدينتك الرقة، كأنك تستدعين عزلتها على غرار ما فعله ماركيز في «مائة عام من العزلة»؟

- أعود بالرقّة في «صيف مع العدوّ» إلى خمسينيّات القرن العشرين. إذ تأتي «كرمة» من مسارح حيفا وبيروت والإسكندريّة، حيث كانت راقصة في فرقة بديعة مصابني الاستعراضيّة، لتتزوّج بإقطاعيّ من الرقّة هو الأغا إبراهيم، ولتكوّن عائلة وتصير جزءاً من المكان وحكاياته. لكنّ المرحلة الأكثر تبئيراً في السرد هي حقبة الثمانينيّات، حيث طفولة «ليس» التي تحكي يوميّاتها مع عائلتها ومع أبناء مدينتها، وتظهر تفاصيل حياة المجتمع السوري، ونعرف منها حكايات مجهولة عن النساء المعذّبات بالعشق والخيانة والاعتقالات السياسيّة. حاولت أن أتلمّس روح الرقّة الأصيلة التي عرفتها، أو توهّمت أنّني أعرفها، أو أحببت أن تكون كذلك. تمرّ الرواية أيضاً بتاريخ بعيد للرقّة عبر شخصيّة نيكولاس الإلخاني الذي جاء ليتتبّع خطوات عالم الفلك الرقّي الصابئيّ المعروف باسم البتّانيّ، أحد المتألّقين المكان على الرغم ممّا يكتنفه من حزن، وقسوة، ومصائر تراجيديّة، حتّى إنّ قارئة كتبت لي بأنّها تمنّت بشدّة لو أنّها انتمت إلى الرقّة، وعاشت بين أولئك النساء والرجال والبيوت والطرقات، وأنها تذهب إلى الإنترنت تطارد الصور القديمة للمدينة. أنا في الحقيقة فاجأتني تلك الصورة الرومانسيّة التي تكوّنت لديها بسبب الرواية، قلت لها إنّها ربّما لو عاشت معنا أسبوعاً حتّى في ذلك الزمان الذي سبق الحرب، فلن يكون ذلك رأيها أبداً، فالرقّة كانت دائماً مهمّشة ومعزولة، ومفقرًا عليها بالاهتمام من قبل الحكومة! لم تكن الرقّة في «صيف مع العدوّ» خليجاً معزولاً، ليس كما فعل ماركيز في «مئة عام من العزلة»، فكلّ من العلاقات ضمن المكان وطريقة الحياة فيه، من وجهة نظري، لا يسمح بصناعة رواية فيها دراما عالية مثل «صيف مع العدوّ». لنتنبه إلى أنّ ماركيز استخدم واقعيّة سحريّة ليدّجو بمكانه الصغير، في حين أنّني استخدمت الواقعيّة النقديّة، التي تتجلّى في المقارنات والحكايات والمفارقة والتحوّلات. لذلك وصلتها بمحطّات العالم المدهشة عبر تاريخ الشخصيّات وحركتها، فحضرت الرقّة هذه المدينة البسيطة إلى جانب دانزيغ التي كانت نقطة انطلاق الحرب العالميّة الثانية، والقسطنطينيّة، وبيت لحم، وكولونيا، وذلك لأتمكّن من تحريك الشخصيّات وإثرائها، ومن صناعة المفارقات ورفع حدّة الدراما.

■ هل لكل روائي «ماكوندو» التي عليه اختراعها، أو إعادة تخيّلها؟

- لا بدّ من وجودها. لا مكان واقعيّاً في الرواية، كلّ مكان هو تصوّر أو فهم أمي وأبي، بقدريّة، أي أعزلهم عنّي لأعيد اكتشافهم بوصفهم موضوعات. هذا يفيد كثيراً في التعامل بعدل، إذ لا نحمّل الأشياء أو الآخرين ما فوق طاقتهم، ويفيد كثيراً في الصنعة الروائيّة، إذ يمنح حريّة وموضوعيّة ويصنع رؤية ناقدة. في «صيف مع العدو»، ربطت الرقّة عبر حركة الشخصيات بأوروبا الشرقيّة في الثمانينيّات، وهذا تاريخ عشته بتفاصيله هناك. كان بإمكان المرء أن يسافر برّاً من الرقة إلى تركيا، وبلغاريا، ورومانيا، ويوغسلافيا، وتشيكوسلوفاكيا، وبولونيا، وهنكاريا. وهناك درس كثيرون أيام الانفتاح على المعسكر الاشتراكيّ. كنت دائماً منكبّة على تاريخ المكان، وعلى قراءة المراجع وكتب التاريخ والأدب. تأثّرت أيضاً بأبي، فهو معماريّ ومرمم للمدن القديم وباب بغداد. يقع متحف الرقّة الأثريّ في الحيّ الذي نسكن فيه، وكنت أذهب إليه ليس في زيارة سياحيّة، بل كما أذهب إلى بيت عمّي أو إلى بيت الجيران. لا بدّ من أن أذكر أنّ مقابل البيت أيضاً ثمّة متحف أثريّ وفنيّ فردي للأستاذ طه الطه، إحدى الشخصيّات الرقيّة التي كرّست حياتها للتعريف بالمدينة وتراثها، ويستضيف السيّاح والمهتمّين الذين جاؤوا من كلّ بقاع العالم، وربّما خرجوا من ذلك القبو وجلسوا إلى جواري على عتبة باب البيت، أو تناولوا قهوتهم معنا. أيضاً عاصرت في طفولتي بعثات التنقيب الأثريّة في الرقّة، وتابعت تحقيقاتها وأعمالها. اشتغلت في «صيف مع العدو» على التعامل بعدل، إذ لا نحمّل الأشياء أو الآخرين ما فوق طاقتهم، ويفيد كثيراً في الصنعة الروائيّة، إذ يمنح حريّة وموضوعيّة ويصنع رؤية ناقدة. في «صيف مع العدو»، ربطت الرقّة عبر حركة الشخصيات بأوروبا الشرقيّة في الثمانينيّات، وهذا تاريخ عشته بتفاصيله هنا.

■ هناك ما يمكن أن نسميه «احتجاجات مرئية» على ما أصاب الرقة من كوارث ونكبات وأوجاع، وتالياً، اللجوء إلى نوع من القدرية في معالجة هذا الجرح المفتوح. هنا ما نجده في «سماء قريبة من بيتنا» إلى حدّ ما.

- أعتقد أنّها عبارة مجحفة أن نسمّي التحولات القاسية التي عاشتها شخصيّات «سماء قريبة من بيتنا» باحتجاجات مرئية. لقد كانوا يعيشون في عالمهم الذي هو الرواية، وهي ليست مظاهرة، ولا اعتصاماً، ولا يجلس أفراده في مقهى في دمشق أو في براغ، ليراقبوا ما يحدث لهم على شاشة تلفزيون ويتناقشون حول مضاربات السياسة. أبطال «سماء قريبة من بيتنا» يشر متروكون في التيه، إذ لم يتمكّنوا من مواجهة القوم الجبّارين، وليس بإمكانهم سوى أن يقولوا كما قال بنو إسرائيل لموسى: ادعُ لنا ربك... هذا هو الاستسلام المستفزّ الذي صوّرته الرواية، هي صورة أيقونيّة لمجتمع بتحولاته المتعدّدة منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى 2014، نتابعها عبر ما جرى لعائلة ممتدّة فيها المتناقضات الإيديولوجيّة الاجتماعيّة كلّها. كنّا بحاجة لتكشف تحوّلات قرنين، إلى حدث مفصليّ كان تصير الرقّة عاصمة للدولة الإسلاميّة، وأن تدمّر بوصف هذه العاصمة حقيقة واقعة، فيتمّ التعامل معها كأرض مشاع (No man's land)، تنسحب الدولة، ويهزم الجيش، ويقصفها طيران التحالف، وتتنازعها داعش وقسد، وذلك كلّه في قلب دولة قائمة هي سوريا، وعليّ أن أحكمه بالشرط الروائيّ لا بالوقائعيّة!

■ ينظر الآخرون إلى الرقة على أنها حاضرة بدوية على ضفاف الفرات، فيما تنبثين في «صيف مع العدو» تاريخاً آخر مختلفاً، ما هي مرجعياتك عن هذه المدينة التي جعلها «تنظيم الدولة الإسلامية» عاصمة له، وما تأثير وجود هؤلاء البرابرة على سلوك شخصيات الرواية؟

- يمكن أن أقول إنّني منذ أن كوّنت وعياً نقديّاً عبر التجربة والدرس الأكاديميّ تحديداً، صرت أتعامل مع المكان ومع الظواهر والأفراد، بما فيهم أمي وأبي، بقدريّة، أي أعزلهم عنّي لأعيد اكتشافهم بوصفهم موضوعات. هذا يفيد كثيراً في التعامل بعدل، إذ لا نحمّل الأشياء أو الآخرين ما فوق طاقتهم، ويفيد كثيراً في الصنعة الروائيّة، إذ يمنح حريّة وموضوعيّة ويصنع رؤية ناقدة. في «صيف مع العدو»، ربطت الرقّة عبر حركة الشخصيات بأوروبا الشرقيّة في الثمانينيّات، وهذا تاريخ عشته بتفاصيله هنا. كنّا بحاجة لتكشف تحوّلات قرنين، إلى حدث مفصليّ كان تصير الرقّة عاصمة للدولة الإسلاميّة، وأن تدمّر بوصف هذه العاصمة حقيقة واقعة، فيتمّ التعامل معها كأرض مشاع (No man's land)، تنسحب الدولة، ويهزم الجيش، ويقصفها طيران التحالف، وتتنازعها داعش وقسد، وذلك كلّه في قلب دولة قائمة هي سوريا، وعليّ أن أحكمه بالشرط الروائيّ لا بالوقائعيّة!

■ ينظر الآخرون إلى الرقة على أنها حاضرة بدوية على ضفاف الفرات، فيما تنبثين في «صيف مع العدو» تاريخاً آخر مختلفاً، ما هي مرجعياتك عن هذه المدينة التي جعلها «تنظيم الدولة الإسلامية» عاصمة له، وما تأثير وجود هؤلاء البرابرة على سلوك شخصيات الرواية؟

- يمكن أن أقول إنّني منذ أن كوّنت وعياً نقديّاً عبر التجربة والدرس الأكاديميّ تحديداً، صرت أتعامل مع المكان ومع الظواهر والأفراد، بما

> **صارت الرقة عاصمة «الدولة الإسلاميّة»، وصار الوصول إلى البيت ضرباً من المستحيل، فكانت روايتي «سماء قريبة من بيتنا»**

الصعب الذي مرّ بنا، أو بي شخصيّاً، ولولا التحوّلات القاسية التي صنعت من الرقّة نقطة استقطاب، فالرواية تحبّ لحظات التحوّل. نعرف في تاريخ الأدب الكثير من الروائيين الذين ارتبطت أسماؤهم بالمكان الذي انتموا إليه: علاقة بلزاك بباريس، وعلاقة جاك لندن باوكلاند، وشتاينبك بمونتراي، ومحمّد شكري بطنجة، وإبراهيم عبد المجيد بالإسكندريّة... حتّى الكتاب المهاجرون بقيت علاقتهم بمكانهم الأول مصدراً لفضاءات روائيّة: كافكا وكونديرا وبيكيت... لكن أعتقدت أنّني في «سجّاد عجمي» سأفرغ من المكان الأوّل الذي تكلّمت عليه، أو لنقل ساشفي من الولاء، بدأت بالكتابة المواظبة في 2010، ونشرت في 2012، وكانت الرواية إرهاصاً بما سيحدث لاسف. حدثت بعدها تلك التحوّلات القاسية، وصارت الرقة عاصمة الدولة الإسلاميّة، وصار الوصول إلى البيت ضرباً من المستحيل، فكانت «سماء قريبة من بيتنا». كأنّ حركة التاريخ تصنع لي تلك التعويذات المضادّة للعنة المكان الأوّل كما سمّيتها. إذ تحقّقت لي المسافة الجماليّة، وهي ما أحتاجه دائماً للكتابة، والتي بوساطتها بدا المجهول والمغيّب من البيت الذي في الرقّة، وليس من المدينة، بإمكانيّات هائلة، وكان مستعدّاً بل محتاجاً ليكون مادّة للكتابة، حضرت في النصّ عناصر كثيرة من تلك التي حكى عنها باشلار: الجوارير، والأقبية، والأدراج، والعلّيات، وحتّى بيوت الحلزون، فأعطى زخماً عوّض عن زخم مدينة عامرة، وصار رمزاً كنائيّاً للرقّة حتّى أنّ صحيفة الـ«غارديان» البريطانية عنونت مقالها عن نصوص القائمة القصيرة لـ «بوكر 2015» بـ«سماء قريبة من بيتنا تعيد الرقة إلى الحياة»، ووضعت صورة من السوق القديم في الشارع الموازي لبيتي، حيث ساعة المدينة، ودكاكين العطّارين، وعربات بائعي الخضار!

معك حقّ بالنسبة لموضوع لعنة المكان. خفت في مرحلة من المراحل من ذلك الفخّ، أي أن أستنفد الأمكنة، مع أنّني عشت في أماكن كثيرة، لكن طالما تعاملت مع كلّ مكان كتبت عنه بحريّة مطلقة، بل بذاتيّة، ذاتيّة روائيّة طبعاً، فعلت بالأمكنة ما أريد، استخرجت منها جماليّات جديدة، على مستوى الجميل والمشوّه والجليل والمقدّس. وبعد ما حدث، تحرّرت تماماً من قيود الأول مصدراً لفضاءات روائيّة: كافكا وكونديرا وبيكيت... لكن أعتقدت أنّني في «سجّاد عجمي» سأفرغ من المكان الأوّل الذي تكلّمت عليه، أو لنقل سأشفي من الولاء، بدأت بالكتابة المواظبة في 2010، ونشرت في 2012، وكانت الرواية إرهاصاً بما سيحدث لاسف. حدثت بعدها تلك التحوّلات القاسية، وصارت الرقة عاصمة الدولة الإسلاميّة، وصار الوصول إلى البيت ضرباً من المستحيل، فكانت «سماء قريبة من بيتنا». كأنّ حركة التاريخ تصنع لي تلك التعويذات المضادّة للعنة المكان الأوّل كما سمّيتها. إذ تحقّقت لي المسافة الجماليّة، وهي ما أحتاجه دائماً للكتابة، والتي بوساطتها بدا المجهول والمغيّب من البيت الذي في الرقّة، وليس من المدينة، بإمكانيّات هائلة، وكان مستعدّاً بل محتاجاً ليكون مادّة للكتابة، حضرت في النصّ عناصر كثيرة من تلك التي حكى عنها باشلار: الجوارير، والأقبية، والأدراج، والعلّيات، وحتّى بيوت الحلزون، فأعطى زخماً عوّض عن زخم مدينة عامرة، وصار رمزاً كنائيّاً للرقّة حتّى أنّ صحيفة الـ«غارديان» البريطانية عنونت مقالها عن نصوص القائمة القصيرة لـ «بوكر 2015» بـ«سماء قريبة من بيتنا تعيد الرقة إلى الحياة»، ووضعت صورة من السوق القديم في الشارع الموازي لبيتي، حيث ساعة المدينة، ودكاكين العطّارين، وعربات بائعي الخضار!

معك حقّ بالنسبة لموضوع لعنة المكان. خفت في مرحلة من المراحل من ذلك الفخّ، أي أن أستنفد الأمكنة، مع أنّني عشت في أماكن كثيرة، لكن طالما تعاملت مع كلّ مكان كتبت عنه بحريّة مطلقة، بل بذاتيّة، ذاتيّة روائيّة طبعاً، فعلت بالأمكنة ما أريد، استخرجت منها جماليّات جديدة، على مستوى الجميل والمشوّه والجليل والمقدّس. وبعد ما حدث، تحرّرت تماماً من قيود

> **في «صيف مع العدوّ»، الفضاء العامّ هو فكرة تحوّلات الهويّة خلال الحروب والهجرات**

يحمل الوقع ذاته الذي عليك. لعلّ مسألة الثقافة والخصوصيّة تكمن في استصلاح ما يحمل روح العام، فيضيف الشعريّة المطلوبة. الإطار الفنّيّ أو خواصّ النوع تحكم كلّ شيء في الكتابة، نحن نكتب رواية، وليس كتاباً في المأثورات الشعبيّة، لكن هذه الرواية يجب أن تحمل روح العالم الذي تمثّله، وتتحدّث عنه، لا عالم الروائيّ بل عالم الرواية.

■ تذكرين في «سماء قريبة» العبارة التالية: «المدن الجميلة صارت لا مرئية». هل إعادة تحرير الصورة محاولة لمواجهة الفقدان؟

- لعلّها حالة بحث عن عزاء وتأسٍّ، فحين يفقد الإنسان أمّه مثلاً يصير يستحضرها، يستحضر صوتها وتصرّفاتها، وحتّى الأشياء التي كان يحتجّ عليها. تحديداتنا للجماليّ تقدّمها علاقتنا به، وممارساتنا الاجتماعيّة، لذلك يكون الجميل نسبيّاً وثقافيّاً وطائفيّاً وقوميّاً... ما سمّيته بإعادة تحرير الصورة، هو سرد لعلاقتنا مع المكان والزمان، وتلك لا يمكن استعادتها حتّى لو كان المكان مصاناً، فما بالك بعلاقتك مع مكان ممحو، وزمان تفوح منه رائحة الجثث والإعدامات والصواريخ. أختي حكت لي حكاية صغيرة، كانت قد خرجت من الرقّة في 2017، قبل خروج تنظيم الدولة بأسابيع قليلة، مع اشتداد القصف والمواجهات، وقبل ذلك لم تخرج من البيت لشهر تقريباً. قالت لي إنّها حين خرجت من البيت وجدت المدينة تماماً غير تلك التي كانت قائمة حينما دخلت البيت، إلى درجة أنّها اعتقدت بأنّها في كابوس أو في الآخرة، وأنّها لوهلة لم تكن متأكدة من شيء! أنا أستطيع أن أعطي ذلك مصطلحاً فنيّاً هو الفانتازيا. قالت لي: أرجوك احفظي الرقة التي عرفناها من قبل! صدقني ليس سهلاً أن تكون من مدينة لم تعد موجودة فيزيائياً. ألا يستثير غضبك أحياناً تغيير مكان كتاب في مكتبتك، أو مفتاح على طاولتك، فتقديم الدنيا على من حولك! إذا غيّرت البلديّة طريقاً اعتدت عليها، ألا تشتمها؟ ماذا يمكنني أن أفعل اليوم سوى كتابة الروايات!

■ شخوص رواياتك منذورون للترحال، ذهاباً وإياباً، هل ما تكتبينه ينتمي إلى مفردات النفي واللجوء والهجرة القسرية؟

- قبل 2012، كنت أكتب عن الترحال من موقع انتمائي إلى مكان غير مركزيّ، هامش. بضطرّك الهامش لمغادرته للدراسة، أو للعلاج، أو للتسوق على أقل تقدير. نادراً ما ترى شخصاً «رقيّاً»، لم يخرج من الرقة، لكن كثر أولئك الذين لم يخرجوا من دمشق مثلاً، إنّهم ليسوا بحاجة حيويّة لذلك. أبطالي يبحثون عن هويّتهم باستمرار، وهويّة المكان جزء مهم من هذا السؤال الذي لا يكون منطقيّاً إلا بالمقارنة مع مكان آخر، ومع هويّة أخرى، من هذين الموقعين: المركز والهامش، كانت «عين الهوّ» و«سجّاد عجمي». مع احتلال الرقّة، واحتلال البيت، وخروج العائلة، واستحالة العودة، وشتات السوريين بعامّة، ومعرفتي الوثيقة بمدينة عمّان، كانت «سماء قريبة من بيتنا»، وكانت رواية عن حركة البشر بسبب الحروب، منذ تفكّك الإمبراطوريّة العثمانيّة، وجزء منها عن الهجرة القسريّة للفلسطينيين، والسوريين، والصرب، والفييتناميين... أمّا في «صيف مع العدوّ» فالفضاء العامّ هو فكرة تحوّلات الهويّة بالحروب والهجرات، ولكن بدقائق نفسيّة يوميّة، مستمدّة من حياة أبطال من الرقّة ومن أوروبا الشرقيّة، ومن المانيا. لنفكّر معاً: تتغيّر الهويّة الفرديّة بالممارسة الاجتماعيّة كلّ يوم، إنّها تتغيّر بمجرّد انتقالنا من بيتنا لنسكن في بيت آخر مجاور، وتتغيّر هويّة المرأة بشكل أكثر حدّة من هويّة الرجل، وهذه التغييرات كلّها تنطوي على آلام، وهذه الآلام محور حكايات «صيف مع العدوّ». منذ فترة، التقيت بكاتبة بريطانيّة اسمها ليندا فرانس، قالت إنّ محرّك الكتابة لديها هو شعورها بالاغتراب عند تغيير مخارج حروفها حين انتقلت عائلتها في طفولتها من جنوب إنكلترا إلى شمالها؛ هي تحكي عن مخارج الحروف، ونحن ماذا سنكتب إذن، هل سنشفي غليلنا السير الشعبيّة والملاحم والتغريبات؟! ألا نجد الرواية الشكل الفنّيّ الذي يستوعب هذه الإشكاليّة؟ إنّ المزاج العامّ للمرحلة لا يمكن استثناؤه في الكتابة الروائيّة، وهذا الذي سيصنّع بعد قليل ما نسمّيه تاريخ الأدب.

■ ما الذي طرأ على لغتك، بعد سنوات الزلزال؟

- لعلّ اللغة من الأشياء القليلة التي بقيت لي، وأدركت أنّها ملك شخصيّ مثلها مثل المبادئ الأخلاقيّة، والمواقف السياسيّة، والجسد. أشياء خاصّة ونحن أحرار في التصرّف بها. أعتقد أنّه لم يكن لديّ مشكلة مع اللغة من قبل، ومع ذلك لاحظت أنّ لغتي إذا غيّرت البلديّة طريقاً اعتدت عليها، ألا تشتمها؟ ماذا يمكنني أن أفعل اليوم سوى كتابة الروايات!

■ ليس كلّ محكيّ مناسباً ليكون عنصراً روائيّاً. المحكيّ أيضاً فخّ يقع فيه بعض الروائيين. أنا أبحث عن الخاص الذي يحمل روح العام، فالانتقاء من الموروث أو من الثقافة المحليّة مهم كي لا يكون هناك إغراق. تبدو هنا أيضاً قدرة الروائي على مكافحة أهوائه، فالأشياء الحميمة بالنسبة لك قد تكون مملّة أو مستهجنة من قبل الآخرين، كالكلمات والمواقف والحكايات... ما يضحكك أو يثير قرفك قد يكون غامضاً للآخرين، أو حياديّاً، أو لا

> **في «صيف مع العدوّ»، الفضاء العامّ هو فكرة تحوّلات الهويّة خلال الحروب والهجرات**

يحمل الوقع ذاته الذي عليك. لعلّ مسألة الثقافة والخصوصيّة تكمن في استصلاح ما يحمل روح العام، فيضيف الشعريّة المطلوبة. الإطار الفنّيّ أو خواصّ النوع تحكم كلّ شيء في الكتابة، نحن نكتب رواية، وليس كتاباً في المأثورات الشعبيّة، لكن هذه الرواية يجب أن تحمل روح العالم الذي تمثّله، وتتحدّث عنه، لا عالم الروائيّ بل عالم الرواية.

■ تذكرين في «سماء قريبة» العبارة التالية: «المدن الجميلة صارت لا مرئية». هل إعادة تحرير الصورة محاولة لمواجهة الفقدان؟

- لعلّها حالة بحث عن عزاء وتأسٍّ، فحين يفقد الإنسان أمّه مثلاً يصير يستحضرها، يستحضر صوتها وتصرّفاتها، وحتّى الأشياء التي كان يحتجّ عليها. تحديداتنا للجماليّ تقدّمها علاقتنا به، وممارساتنا الاجتماعيّة، لذلك يكون الجميل نسبيّاً وثقافيّاً وطائفيّاً وقوميّاً... ما سمّيته بإعادة تحرير الصورة، هو سرد لعلاقتنا مع المكان والزمان، وتلك لا يمكن استعادتها حتّى لو كان المكان مصاناً، فما بالك بعلاقتك مع مكان ممحو، وزمان تفوح منه رائحة الجثث والإعدامات والصواريخ. أختي حكت لي حكاية صغيرة، كانت قد خرجت من الرقّة في 2017، قبل خروج تنظيم الدولة بأسابيع قليلة، مع اشتداد القصف والمواجهات، وقبل ذلك لم تخرج من البيت لشهر تقريباً. قالت لي إنّها حين خرجت من البيت وجدت المدينة تماماً غير تلك التي كانت قائمة حينما دخلت البيت، إلى درجة أنّها اعتقدت بأنّها في كابوس أو في الآخرة، وأنّها لوهلة لم تكن متأكدة من شيء! أنا أستطيع أن أعطي ذلك مصطلحاً فنيّاً هو الفانتازيا. قالت لي: أرجوك احفظي الرقة التي عرفناها من قبل! صدقني ليس سهلاً أن تكون من مدينة لم تعد موجودة فيزيائياً. ألا يستثير غضبك أحياناً تغيير مكان كتاب في مكتبتك، أو مفتاح على طاولتك، فتقديم الدنيا على من حولك! إذا غيّرت البلديّة طريقاً اعتدت عليها، ألا تشتمها؟ ماذا يمكنني أن أفعل اليوم سوى كتابة الروايات!

■ شخوص رواياتك منذورون للترحال، ذهاباً وإياباً، هل ما تكتبينه ينتمي إلى مفردات النفي واللجوء والهجرة القسرية؟

- قبل 2012، كنت أكتب عن الترحال من موقع انتمائي إلى مكان غير مركزيّ، هامش. بضطرّك الهامش لمغادرته للدراسة، أو للعلاج، أو للتسوق على أقل تقدير. نادراً ما ترى شخصاً «رقيّاً»، لم يخرج من الرقة، لكن كثر أولئك الذين لم يخرجوا من دمشق مثلاً، إنّهم ليسوا بحاجة حيويّة لذلك. أبطالي يبحثون عن هويّتهم باستمرار، وهويّة المكان جزء مهم من هذا السؤال الذي لا يكون منطقيّاً إلا بالمقارنة مع مكان آخر، ومع هويّة أخرى، من هذين الموقعين: المركز والهامش، كانت «عين الهوّ» و«سجّاد عجمي». مع احتلال الرقّة، واحتلال البيت، وخروج العائلة، واستحالة العودة، وشتات السوريين بعامّة، ومعرفتي الوثيقة بمدينة عمّان، كانت «سماء قريبة من بيتنا»، وكانت رواية عن حركة البشر بسبب الحروب، منذ تفكّك الإمبراطوريّة العثمانيّة، وجزء منها عن الهجرة القسريّة للفلسطينيين، والسوريين، والصرب، والفييتناميين... أمّا في «صيف مع العدوّ» فالفضاء العامّ هو فكرة تحوّلات الهويّة بالحروب والهجرات، ولكن بدقائق نفسيّة يوميّة، مستمدّة من حياة أبطال من الرقّة ومن أوروبا الشرقيّة، ومن المانيا. لنفكّر معاً: تتغيّر الهويّة الفرديّة بالممارسة الاجتماعيّة كلّ يوم، إنّها تتغيّر بمجرّد انتقالنا من بيتنا لنسكن في بيت آخر مجاور، وتتغيّر هويّة المرأة بشكل أكثر حدّة من هويّة الرجل، وهذه التغييرات كلّها تنطوي على آلام، وهذه الآلام محور حكايات «صيف مع العدوّ». منذ فترة، التقيت بكاتبة بريطانيّة اسمها ليندا فرانس، قالت إنّ محرّك الكتابة لديها هو شعورها بالاغتراب عند تغيير مخارج حروفها حين انتقلت عائلتها في طفولتها من جنوب إنكلترا إلى شمالها؛ هي تحكي عن مخارج الحروف، ونحن ماذا سنكتب إذن، هل سنشفي غليلنا السير الشعبيّة والملاحم والتغريبات؟! ألا نجد الرواية الشكل الفنّيّ الذي يستوعب هذه الإشكاليّة؟ إنّ المزاج العامّ للمرحلة لا يمكن استثناؤه في الكتابة الروائيّة، وهذا الذي سيصنّع بعد قليل ما نسمّيه تاريخ الأدب.

■ ما الذي طرأ على لغتك، بعد سنوات الزلزال؟

- لعلّ اللغة من الأشياء القليلة التي بقيت لي، وأدركت أنّها ملك شخصيّ مثلها مثل المبادئ الأخلاقيّة، والمواقف السياسيّة، والجسد. أشياء خاصّة ونحن أحرار في التصرّف بها. أعتقد أنّه لم يكن لديّ مشكلة مع اللغة من قبل، ومع ذلك لاحظت أنّ لغتي إذا غيّرت البلديّة طريقاً اعتدت عليها، ألا تشتمها؟ ماذا يمكنني أن أفعل اليوم سوى كتابة الروايات!

■ شخوص رواياتك منذورون للترحال، ذهاباً وإياباً، هل ما تكتبينه ينتمي إلى مفردات النفي واللجوء والهجرة القسرية؟

- قبل 2012، كنت أكتب عن الترحال من موقع انتمائي إلى مكان غير مركزيّ، هامش. بضطرّك الهامش لمغادرته للدراسة، أو للعلاج، أو للتسوق على أقل تقدير. نادراً ما ترى شخصاً «رقيّاً»، لم يخرج من الرقة، لكن كثر أولئك الذين لم يخرجوا من دمشق مثلاً، إنّهم ليسوا بحاجة حيويّة لذلك. أبطالي يبحثون عن هويّتهم باستمرار، وهويّة المكان جزء مهم من هذا السؤال الذي لا يكون منطقيّاً إلا بالمقارنة مع مكان آخر، ومع هويّة أخرى، من هذين الموقعين: المركز والهامش، كانت «عين الهوّ» و«سجّاد عجمي». مع احتلال الرقّة، واحتلال البيت، وخروج العائلة، واستحالة العودة، وشتات السوريين بعامّة، ومعرفتي الوثيقة بمدينة عمّان، كانت «سماء قريبة من بيتنا»، وكانت رواية عن حركة البشر بسبب الحروب، منذ تفكّك الإمبراطوريّة العثمانيّة، وجزء منها عن الهجرة القسريّة للفلسطينيين، والسوريين، والصرب، والفييتناميين... أمّا في «صيف مع العدوّ» فالفضاء العامّ هو فكرة تحوّلات الهويّة بالحروب والهجرات، ولكن بدقائق نفسيّة يوميّة، مستمدّة من حياة أبطال من الرقّة ومن أوروبا الشرقيّة، ومن المانيا. لنفكّر معاً: تتغيّر الهويّة الفرديّة بالممارسة الاجتماعيّة كلّ يوم، إنّها تتغيّر بمجرّد انتقالنا من بيتنا لنسكن في بيت آخر مجاور، وتتغيّر هويّة المرأة بشكل أكثر حدّة من هويّة الرجل، وهذه التغييرات كلّها تنطوي على آلام، وهذه الآلام محور حكايات «صيف مع العدوّ». منذ فترة، التقيت بكاتبة بريطانيّة اسمها ليندا فرانس، قالت إنّ محرّك الكتابة لديها هو شعورها بالاغتراب عند تغيير مخارج حروفها حين انتقلت عائلتها في طفولتها من جنوب إنكلترا إلى شمالها؛ هي تحكي عن مخارج الحروف، ونحن ماذا سنكتب إذن، هل سنشفي غليلنا السير الشعبيّة والملاحم والتغريبات؟! ألا نجد الرواية الشكل الفنّيّ الذي يستوعب هذه الإشكاليّة؟ إنّ المزاج العامّ للمرحلة لا يمكن استثناؤه في الكتابة الروائيّة، وهذا الذي سيصنّع بعد قليل ما نسمّيه تاريخ الأدب.

■ ما الذي طرأ على لغتك، بعد سنوات الزلزال؟

- لعلّ اللغة من الأشياء القليلة التي بقيت لي، وأدركت أنّها ملك شخصيّ مثلها مثل المبادئ الأخلاقيّة، والمواقف السياسيّة، والجسد. أشياء خاصّة ونحن أحرار في التصرّف بها. أعتقد أنّه لم يكن لديّ مشكلة مع اللغة من قبل، ومع ذلك لاحظت أنّ لغتي إذا غيّرت البلديّة طريقاً اعتدت عليها، ألا تشتمها؟ ماذا يمكنني أن أفعل اليوم سوى كتابة الروايات!

■ متى تتوارين كناقدة وأكاديمية عن نصك الروائي؟

- استعمل المعارف النقديّة لا النظريّات. أعتقد أنّني استفدت كثيراً من النقد في الكتابة، استفدت من دراسة التيّارات الفنّيّة والأساليب، والنمذجة، ومفاهيم علم الجمال، من غير أن تحكمني النظريّة. معرفة تاريخ الأشكال مهم جدّاً في الكتابة، وفي نهاية الأمر الرواية سرد ناقد لطريقة بناء العالم، وللعلاقات التي تحكمه، ولا بدّ للوصول إلى ذلك من معرفة قوانين البناء ونظمه، ومن امتلاك الأدوات. إن لم يكن ذلك متوافراً سيشعر المتلقّي لا بدّ بهشاشة ما يقرأ وبضحالته.

ترجمة

سبع قصائد من الشِعر الكرديّ الحديث

ترجمة
سوار ملا

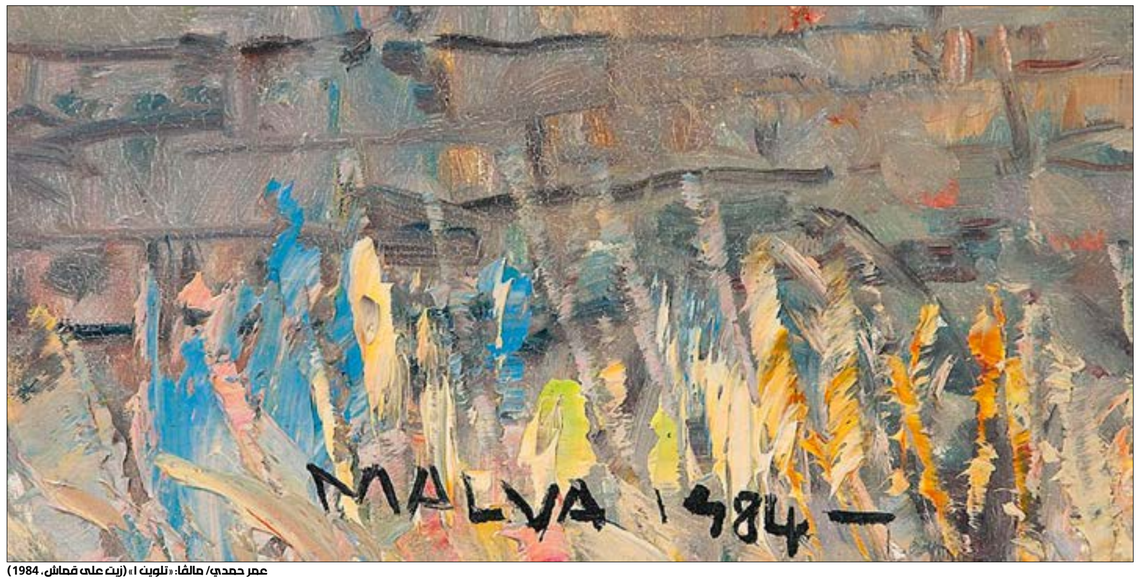

عمر حمدي/ مالفا: «تلويث ا» (زيت على قماش، 1984)

جوان قادو *

لا تُبارِحْ

لا تُبارِحْ زُجاجَ النوافذِ
آثارُ عيونِ القططِ المضيئة
وكذا آثارُ وصمةٍ يخلّفُها يأسُ الخلوةِ الصامتُ النَهِمْ.

لا تُبارِحْ زُجاجَ النوافذ
قهقهاتُ الجَدّات،
قهقهاتهنّ التي بهيئةِ مَلَكَيْن
لا يكاد يكفيه عصيرُ عنبِ جبال أومريان برمتِه.

لا تزولُ قطّ
آثارُ وجوهِنا
بُعيد الإهانات والخوف،
بُعيد تناول نبتة الكاردي (1)
النامية أسفلَ البطنِ المدلّى
لأتانٍ حبلى.

(1) الكاردي: نبتةٌ برية شديدة المرارة؛ يُحكى في المرويات الكلاسيكية الكردية أن من يتناولها يصاب بالبكم.

طفل مصابٌ بالحصبة

طفلٌ مصابٌ بالحصبة
يهرولُ في رأسي
أصيحُ باسمه
لكنه يتغافلُ عنّي
أطاردُه
لكنّي لا أدركه
أغفو
فيوقظُني
يلاحقهُ صوتي
فيشيحُ بوجهِه عنّي.
آثارُ قدميه تتجلّى في صلصال خَجَلي،
في كفّيه سلحفاتان ممدّدتان على ظهريهما،
عينان كانتا لي، عينان وحشيتان،
كنتُ أبصرُ بهما
رائحةَ موتِ الورودِ وآوانَ ألمي
والحريّةَ السقيمةَ التي تلتهمُ جثثَ عشّاقِها.

اسمك

اسمكَ حيوانٌ جريحٌ
ينتحبُ في كهفِ فمي
فتحلُّ آهاتُه مكانَ صوتيَ.
عسلٌ قاتمٌ كوثرٌ
ينسابُ من جراحِه.
بشهوتِه
أريدُ أن أسيّجَ فمي
وألّا افتحَهُ قطّ ما دمت حيّاً.
لعظمةِ كَربِه يلتهمُ بشراهةٍ
الأسماء والكلمات؛
إنّه أكلُ كلماتٍ،
بهيمةُ قربانٍ
لا أقوى على نحرِها؛
إنّه خيال لساني الصَعب،
شفرتي الناصعةُ المثلومةُ
التي خَبَأتُها لسلخِ ما بقي من وداعةٍ.

* جوان قادو، شاعرٌ كرديٌ سوري مقيمٌ في ألمانيا، وُلِدَ سنة 1980 في مدينةِ عامودا. يكتبُ الشِعر باللغة الكرديّة.

سالار ملا *

خطواتٌ مُنهكةٌ تحت القمر

أيُّها القمر؛ يا قمراً يُرسَم حول فناءِ مدنٍ حالكة
وفي رقبته طوقٌ مفتوحٌ كئيب.
خفافاً تسيرُ على الأرْضِ الطريّةِ
آثارُ الخطواتِ الموحشة،
وهكذا، بوهنٍ، تتناثرُ،
كأنها أشواك مُتفتّحة في دروبٍ مقفرة.

آهٍ، أيُّها القمر،
ما أضعفَ وهجَك.

يدٌ بعد أخرى تختفي
كأخشاب حطّمها تصفيقٌ طويل.
دونَ أن يلمحكَ أحدٌ، كحارسِ قبرٍ خفيٍّ،
تُنقّعُ رسائلكَ السريّة في ماءٍ حارّ،
أيُّها الأدميُّ التعسُ الوحيد.

الوريقاتُ التي يُقطّرُ منها الماءُ تحت الثلج
تُسعّرُ في كلماتك، تلتهبُ!

ليس هيّناً، ذاك الحمل على كتفيك،
الذي مثل جرحٍ جائشٍ يتسلّلُ في الظُلمةِ
إلى أحلامك وأمنياتك.

يسيرةٌ حياتُك
تحت قمرٍ مُنشرحٍ بدوم كالأجراس.
رحبٌ كساعةٍ لا تموتُ
اسمُك الذي لم ينادك به أحدٌ قط.
أسالُ سارحٌ بخياله في زمانك المفقود.

هكذا، مثل مظلّةٍ مغلقةٍ تحت قمرٍ مديدٍ،
لا تتعلّقُ بشيءٍ.
كلُّ الأشياءِ تعبرُ فوقَ حافاتٍ
يُشعلُها ظلٌّ مبتورٌ.
أنتَ أيضاً، لا تهتفُ لشيءٍ،
غير أزهارك المنسية خلفَ بركةٍ غريقة.

أحدٌق

أحدّقُ بعيداً جدّاً، بقدر ما أستطيعُ، أو
بأشياء قريبة جدّاً؛
آواه، ما أعتم هذا الليل الممدّد أمام عيني
التي كجوهرةٍ خربةٍ عمياء.
شعاعٌ من غمامٍ أسودٍ لا ينتهي،
يشدُّني نحوه.
لكنّي أظلُّ مُحدقاً؛
أحدّقُ، بلا حيلةٍ، في ذاك الطريقِ الذي بخيوطها حتّى أصبحَ كرةَ صوفٍ واهنة.
بولاعةٍ في يديَّ أشعلُ ساقَ إحداها،
واتركه مثلي عاجزاً، خائر القوى.
عناكبُ أخرى تتقدّمُ نحويَ وتنسجُ حول يديَّ خيوطاً بالغة المتانة.

خفيفاً يتساقطُ الثلجُ ولا أتبيّل. إنّي
وسط زحامٍ ولا أحدَ ينظرُ إليَّ غيرُ فتاةٍ زهريّةِ الرُكبة، تمدُّني نظراتُها بطاقةٍ
أمضي بها صوبَ نهرِ المحْه. أسقطُ في
الماءِ وأطفو على سطحِه. هناك، في الماءِ،
أجدُ أختي عاريةً وحولها أسماكٌ كثيرةٌ
تحومُ. أخجلُ وأنكّسُ بصري، لأنّي لم
أرَ قبلئذٍ قطّ أجسادَ شقيقاتي عاريةً.
فتكلّمني أختي، قائلةً: هذه الأسماك
أطفالي.

آهٍ ما أجملَ هذه الأسماك! ها هي تدنو
منّي وتلتهمُ أصابعَ قدَمَيَّ كلَّها؛
آواه، كم يؤلمني ذلك، لكنّي أخفي أنيني
عن أختي.
ها الأسماك تحومُ حولي، تدغدغني،
وتشدُّني معها صوبَ أختي، فأحالُ
بدوري سمكةً وأحومُ معها.

يدٌ صديقي وعشُّ السنونوات

ما أجملَ وجه طفلتي النائمة بجانبي؛ آهٍ
كم يشبه وجهَ صديقي الميّت.
أنظرُ إلى عينيها المقفلتين، فتصيحان
سراباً من عيونِ سنونواتٍ تترقّبُ
احجاريَّ. تُطاردني العيونُ وأهرولُ
هارباً منها؛ أصادفُ غيمةً نحيلةً لا
تكاد تسعفني، غيمةً تأخذُ منّي ظلّي
عنوةً، الظلَّ الذي أصبحَ، بصورةٍ ما،
صديقي؛ الظلَّ القصير حيناً، والذي
يمتدُّ فيتجاوزني حيناً آخر، الظلَّ الذي
هنا، على هذا الجانب وذاك. الظلَّ الذي
يُحيلني شخصاً هَرِماً يحبُّ الوحشة.
ومن ثمَّ، هكذا بغتةً، أحضرُ إلى خيالي،
فأجدُني بصحبةِ صديقي الميّتِ بين حشدٍ
صبيةٍ أفظاظٍ، صديقي يمدّ يده ليصدّ
أحجاري المقذوفة نحو عشِّ السنونوات؛
والعيون تلك، عيونُ الطيور، لا تفارقني
قطّ، تظلُّ تلاحقني، فيمسكُ صديقي
الميّت بيدي ويهرولُ بعيداً، يهربُ بي،
يشدُّني خلفَه، لكنّ قدمي تتعثّران بكومةِ
ذكرياتٍ، فاسقطُ بينها وأغفو.

* حسن حليمة شاعرٌ كردي سوري مقيمٌ في ألمانيا، ولد سنة 1975 في مدينة عامودا. يكتب الشعر باللغة الكرديّة.

سيخلّصني!
ليس لأوْدَعَ، بل لأتفكّر في تلك الأشياء،
التي لا تصنعها السعادةُ أو الحزن،
بل المنبعثة من صفيرٍ طويلٍ تحتَ
أشجارٍ مذعورة في الصمتِ
من صراخٍ لاذعٍ يتخفّى بين السُحُبِ
قبلَ أن يُستحيلَ حمىً ويتغلغلَ في
أعماقنا إلى الأبد.

* سالار ملا، صحافي وشاعر كردي سوري مقيمٌ في ألمانيا. ولد سنة 1988 في مدينة عامودا. يكتب الشِعر باللغتين العربية والكردية.

حسن حليمة *

مُرغماً أصبحُ سمكةً

لبرهةٍ يسيرةٍ أجلسُ مستنداً إلى
حجرٍ، فتتجمهرُ حولي عناكبُ وتلفُّني

قصة

هذيـــان

سلمى بوصوف *

أنهيت أمس قراءة آخر رواية كانت بحوزتي، وبما أنني لا أستطيع قضاء يومي بدون قراءة رواية جديدة، فقد قررت الذهاب مجدداً إلى المكتبة.

في الحقيقة، لم يكن هذا هو السبب الوحيد الذي يجعلني في كل مرة أسارع للذهاب إلى المكتبة، بل هناك عامل آخر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقراءة كان يشغلني منذ مراهقتي ويحفزني طوال الوقت على اقتناء الكتب، والانكباب على قراءتها بلا ملل.

كيف أشرح هذياني؟ منذ ما يقارب سنة وأنا أبحث عن موضوع لروايتي الأولى، أو أي خيط يمكن أن يصلني بالبداية، لأن أصعب شيء دائماً هو البداية. كانت أسئلة من قبيل: كيف أبدأ ومن أين؟ وما السبيل إلى الكتابة الأدبية الناجحة؟ تزيد من هذياني. وبما أنه يقال عادة إن الموهبة وحدها لا تكفي لكتابة أدب جيد، بل إن المثابرة على القراءة تضيف إلى الكاتب خبرات عديدة ومتنوعة، عدا عن كونها تثري خياله، فقد كنت أنشغل بالقراءة بشهية وحب لا يضاهيهما شيء في الكون. أحمل الكتاب بعناية بين يدي كأنه جوهرة ثمينة سريعة الانكسار، وأسارع إلى غرفتي كي أختلي بنفسي. لكن، رغم الطقوس التي أحرص عليها، وهالة السعادة التي تحيطني أثناء القراءة، إلا أنها سرعان ما تتحول إلى كرب، حينما أحاول جاهداً أن أمسك العصا التي سأستدل بها على الطريق. فكلما حاولت أن أفك عقدة قلمي ليفيض بالكلمات والجمل على الصفحة البيضاء التي تتحداني بطهرها المراوغ، يخيب ظني بقدراتي الإبداعية.

تجولت بحماسة بين الأرفف، وأنا أداعب بأناملي أغلفة الكتب: هناك كتاب يأسرك من عنوانه، وآخر يغريك اسم كاتبه لأنك أحببت أسلوبه أو لغته أو عوالمه التخييلية في زمن ما، وهناك كتاب ما قد تبعده عنك بسرعة لسبب تجهله. بعد جولة طويلة وممتعة، اشتريت في النهاية ست روايات.

عدت مسرعاً إلى المنزل والفرحة تجرجرني من يدي. بسطت الكتب أمامي فوق المنضدة وأخذت لمسها واشم رائحة أوراقها بشغف. أي واحد أفتتح به يومي؟ سألت نفسي. كانت أمامي عناوين مختلفة مغرية، وأعرف أنني ما إن أبدأ بقراءة رواية ما حتى أسارع إلى إنهائها كي أقرأ التالية.. إنها عاداتي القرائية، أو ربما هي اللهفة التي تغويني مذ أن استبدّت بي شهوة الكتابة. خامرتني فكرة قلت إنها ستضع حداً مؤقتاً لحيرتي؛ حيث كتبت عناوين الكتب في قصاصات ورقية مطوية بعثرتها على مكتبي وأخترت واحدة منها.

بعد اختيار الرواية التي سأبدأ نهاري بقراءتها، قمت بتغيير مكان القراءة هذه المرة؛ حيث انزويت في غرفة في السطح كانت قد خصصتها والدتي للأشياء التي لا تستعملها في العادة، والتي قد تستغني عنها مؤقتاً. كنت أقضي في تلك الغرفة ساعات النهار والليل، ولا أنزل إلى المنزل حيث أسرتي إلا نادراً، أي حينما يغلبني الإحساس بالجوع.

قضيت قرابة شهر في قراءة الروايات التي اقتنيتها، وهذه المرة أيضاً لم يسعفني الحظ في كتابة شيء ذي قيمة، فكل ما اكتبه اليوم يتبدى لي في الغد تافهاً، ركيكاً، وبدون معنى. أصبت بإحباط شديد لأنني لم أكتب ما يقنعني. في مقابل ذلك، أخبرتني وهي تضحك أنني كنت أردّد أثناء نومي كلمات باللغة العربية الفصحى. لم تستطع والدتي أبداً فهمي أو فهم ولعي بهذا العالم الذي اخترته واختارني. هي التي لطالما اتهمتني بالجنون، والبطالة، واللاجدوى، بسبب الكتب التي أقضي جلّ وقتي في قراءتها، كما كانت تستغل أي فرصة لتسخر من حلمي بأن أصبح كاتباً فتقول بنبرة هازئة: «سننتظر أن تبيع كتبك لنخرج من أزمتنا المالية»، وتضيف بعد نوبة من الضحك: هل ستتذكرنا بعد أن تصبح غنياً؟ أما أنا فقد كنت أعزي طموحي وأرعاه حينما أتذكر حكاية برنارد شو الذي كان يعاني من سخرية والدته وأخته من حلمه بأن يصبح كاتباً، لأنه ببساطة كان في نظرهما عاطلاً من العمل وعالة عليهما.

لم أكن أعير اهتماماً لما كانت تقوله والدتي، لأنني كنت مؤمناً بحلمي، رغم الخيبات التي تكسرني حيناً. كتمت غيظي وألححت عليها لتتذكر الكلمات التي كنت أردّدها في حلمي. قالت وهي تحاول التذكر: «غبار نعم، نعم تذكرت.. كنت تقول: اسأل الغبار.. وكلمات أخرى لم أستطع تبينها.»

خرجت من المطبخ باتجاه غرفتي، وهناك، ظللت أفكر في هذياني أو حلمي الذي لم يعلق منه شيء في ذاكرتي. فجأة جالت في خاطري فكرة نفذتها فوراً، أخذت حاسوبي، وكتبت في محرك البحث جملة «أسأل الغبار». استغربت حين وجدت أن هذه الجملة عنوان لرواية حول الكتابة للكاتب جون فانتي.

لا أستطيع وصف الشعور الذي تملكني بسبب الطريقة الغريبة التي عثرت بها على هذه الرواية. أأكون سبق لي أن سمعت بها في زمن مضى لكني لم أتذكرها إلا في حالة اللاوعي؟ لكن لماذا هذه الرواية بالضبط؟ إن الأحلام حقاً غريبة، وهناك من الأحلام ما يعطينا رؤية استشرافية للمستقبل، لن أفهمها إلا في ما بعد..

ذهبت فعلاً للبحث عن الرواية لاقتنائها. ولا أنكر أنني تلكأت في قراءتها في البداية، لا أعلم السبب حقيقة. ربما لأنها هي التي اختارتني ذات حلم غير متوقع، وربما لأنني كنت خائفاً من شيء ما قد يطالعني بين أسطرها. المهم أنني شرعت في قراءتها، فاندهشت من الشبه بين بطل الرواية أرثورو باندیني، الذي يحلم بأن يصير كاتباً مشهوراً، وأي كاتب ناشئ، يحترق بجمر الكلمات الملتهبة. ولا أدري كيف حصل ما حصل وأصبت بلوثة باندیني، حيث صرت أتقمّص شخصيته، وأصرخ في وجه أمي حين تنعتني بالعاطل: أنا كمال ناجي روائي وكاتب مشهور.

لقد كانت قصة باندیني قصتي، بل قصة كل شخص أصابه مرض عضال اسمه الكتابة، حين يتمنى أن يقبض على رمل الإبداع في قبضته من دون أن يتسرب من بين أصابعه.

ولجت رسمياً باحة الجنون، حينما صار كل من في المنزل يتعامل معي على هذا الأساس؛ فقد كان والدي يتبادل النظرات مع والدتي حين أبادرهما بالحديث، وكانني أتكلم لغة غير مفهومة، كما كانت أختي تقوم بحركة بيدها تشير إلى جنوني. لم يسعني فعل شيء حيال حياتي مع أسرتي، فعدت إلى نفس الروتين السابق: أنزوي في ظل غرفتي ليل نهار. كانت أحلامي المنهارة بادية للعيان. ورقة ممزقة، ورقتان، اثنان، ثلاثة أربعة.. يا إلهي.. ما هذا العذاب الذي أعيشه في كل مرة أحاول أن أكتب شيئاً جديراً بأن يسمى أدباً.

ومع ذلك في كل مرة أمنّي نفسي بأنني سأصير يوماً ما كاتباً مهماً.

***

أطفأت المنبه الذي كان يشير إلى الثامنة صباحاً، وبينما كنت أتارجح بين اليقظة والنوم، فكرت في كتابة قصة قصيرة. لمَ لا؟ فلأبدأ بقصة مذهلة. فكرت طويلاً وأنا ممدّد فوق فراشي كيف أشرع في الكتابة. فجأة، ومن دون سابق توقع، أخذت أركض وأقفز كالمجنون في الغرفة وأصيح: وجدتها.. وجدتها.. نعم وجدتها..بعد نوبة الهستيريا التي ألمّت بي، هدّأت من روعي، وأخذت نفساً عميقاً، ثم جلست على طاولتي المتواضعة، ووضعت الأوراق أمامي والقلم بين أناملي.

بعد برهة تأمل، انهالت عليّ الكلمات والأفكار وكانني أضغط على زر في مكان ما من رأسي. كتبت صفحة بدون توقف، وعندما أعدت قراءتها أصبت بالذهول. أخيراً لقد تحررت من القيود التي كانت تعكر صفو قريحتي..

وبعد يومين من الكتابة المتواصلة، كنت قد أنهيت كتابة القصة القصيرة الأولى في مشواري الإبداعي. كتبتُ هذه القصة.

* وجدة/ المغرب

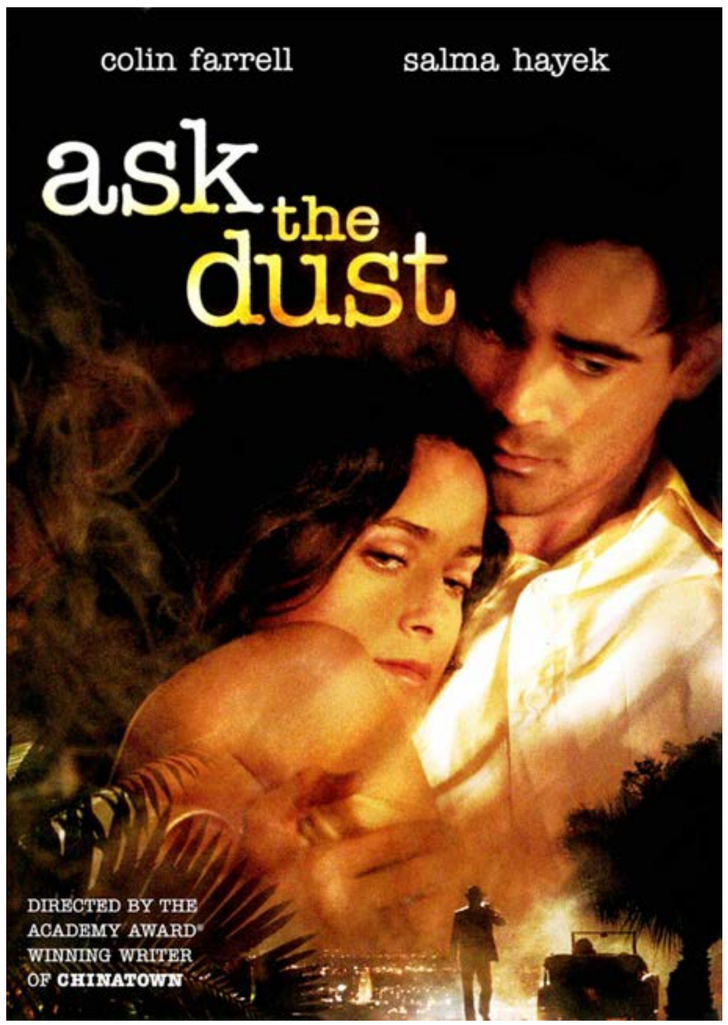

ملصق فيلم «اسال الغبار» (2006)

المساهمات الإبداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الالكتروني الآتي: KALIMAT@al-akhbar.com على أن يرفق كل إرسال بالاسم الكامل لصاحبه أو صاحبته وعنوان الإقامة ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.

بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خاضعة لانضباط مسبق مع التحرير، وبشرط أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كُتب فيها النص، مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة). تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

توثيق

محجوب عمر... وهبَ عمره في خدمة فلسطين

الكتاب الذي أعدّه أصدقاء المناضل المصري محجوب عمر يضمّ أبرز مقالاته الفلسطينية والعربية كي يتعرّف «الجيل الثوري الشاب» إلى «الحكيم» كما يُلقّب. يضم العمل فصولاً تمتد من الصراع العربي ـ الإسرائيلي، ونكبة فلسطين، والحرب الإسرائيلية على لبنان، وصولاً إلى الانتفاضة والاتفاقيات التي عقدت مع الكيان العبري

جنى بليبل

انطفأت المناضلة اللبنانية منى عاقوري (1948 ـ 2017)، قبل أن تتسنى لها رؤية الكتاب الجامع لأرث الطبيب المصري الراحل رؤوف نظمي ميخائيل (1932ـ 2012)، المعروف باسمه الحركي «محجوب عمر»، بعدما كان لها الفضل في تجميع مضامينه وتبويبه. بين فصول «كتابات لفلسطين وقضايا عربية: محجوب عمر عرب بلا حدود» الصادر حديثاً عن «دار الفلاح» الأردنية، تتقشع الرؤية عن المحطات التاريخية، المضيئة والكالحة، التي عايشها قرين عاقوري ورفيق دربها، طوال 80 عاماً من الكفاح الفكريّ والمسلّح في خدمة القضية الأم: فلسطين.

ماذا يعني أن ينتمي المرء لفلسطين، وأن يهب ملء سنينه، معتركاً ومناظراً ومساهماً، في سبيل هذا الانتماء؟ هكذا كان محجوب عمر، منذ قرر الانضواء في الحزب الشيوعي المصري في ريعان شبابه، وحتى تسريحه من أسر نظام بوليو بعد عقد كامل من التنكيل والمشقة، وانخراطه في حركة «فتح» إبان النكسة، ليغدو لاحقاً واحداً من أبرز قياداتها. ولعل مقدرة الرجل على الإطاحة بالأطر الهوياتية السائدة والنهل من مختلف المرجعيات العقائدية، خولته للجمع بين شخصية محجوب الفدائيّ المنصهر في بيئة عربية تكتسي طابعاً إسلامويّاً، ورؤوف المتجذر من أصول صعيدية وقبطية دُحّة.

«الحكيم» الذي عاش مرتحلاً بين ميادين الاقتتال والاشتباك بدءاً بمصر والجزائر، وصولاً إلى الأردن ولبنان، تمكّن من تكديس رصيد هائل من الزخم المعرفيّ والميدانيّ، ما أتاح لإسهاماته أن تكون أكثر عمقاً وخصوبةً وإدراكاً للتحولات في العالم العربي، ولسيرورة النضال الفلسطينيّ وأدواته على وجه التحديد. حقيقةٌ تبدو جليةً في معظم المخطوطات التي يحتويها كتاب «عرب بلا حدود»، وإن كان منها ما يستدعي السجال أحياناً.

ولما كان «خدام اللطافة» ـ لقب يروق لمحبي محجوب مناداته به نظراً لشدة تواضعه ـ شاهداً على أبرز الأحداث المصيرية التي هزّت الوطن العربي، كالحرب الأهلية اللبنانية والاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 1982 واستيطان الـ48، وحرب أكتوبر والانتفاضة الفلسطينية وحربيْ الخليج، ومعايناً بارعاً لكثير من التشققات والشروخ التي عصفت بالعديد من المنظمات الثورية والائتلافات الدولية حتى آلت بها إلى دوامة التقهقر والاندثار، فإنه أجاد تقديم معالجةٍ استكشافية شاملة لمجمل هذه الوقائع والأزمات فور حدوثها، صائغاً بذلك معجماً تاريخياً مصغراً لتركة هذا الماضي، واستشرافياً للمستقبل في الآن نفسه.

لم تكن بيروت التي قصدها بعد خوضه لمحنة أيلول الأسود في الأردن عام 1970، محطة اعتيادية في حياة مستشار الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات. وإذ إن شهادة عمر للغزو الصهيوني الذي امتد حتى مشارف العاصمة اللبنانية وما رافقه من استهتجان عربي مشروط كانت قد وردت في كتابه «الناس والحصار» عام 1983 (دار العربي للنشر- القاهرة)، إلا أنها أيضاً تحضر في النصوص التي ضمّها كتابه الجديد، كنموذج فاقع على حالة الهبوط القومي العربي إزاء كل الأزمات السياسية الملحة، بما فيها القضية الفلسطينية («المشتركة»).

في مجموعته الأرشيفية المكثفة، ينحو الكاتب إلى المقاربات المنهجية، المذيلة بالاقتراحات والتوصيات التي تنوّه بضرورة الالتحام العربي والالتفاف نحو الواقع الفلسطيني ورأب صدوعه. يأتي ذلك سعياً منه إلى تكريس نزعته القومية العروبية المناهضة لـ «الانعزاليات الإقليمية والاستقلالية التنظيمية»، رؤيةً تناقض تجربة المفكر الأممية الوجيزة، لكنها تألقها في بعدها الطبقي والشعبويّ: «وهل يمكن إحداث تقدم اجتماعي جوهري قبل التحرير والوحدة؟ هل يمكن إلغاء الاستغلال الرأسمالي في وطن محتلّ؟» (1977_ «قضايا تنظيمية في الطريق إلى الوحدة» العدد 67 من مجلة «شؤون فلسطينية»).

لاحقاً، يلج صاحب «حوار في البنادق» (1975_ دار الطليعة) إلى غياهب الهيكل المؤسسيّ الإسرائيليّ، متقفياً أثر التغيرات الداخلية الطارئة على المجتمع اليهوديّ، والصدامات الفكرية الناشئة عن اقتحام السيل الليبرالي الغربي للمحيط اليميني المتطرف الطاغي على أنساق الكيان الاستيطانيّ الاجتماعية والثقافية. ينشغل بعدها في رصد تجربة نتنياهو في الحكم (1997)، ونقد دعاويه الإحلالية القائمة على «الترانسفير» والإبعاد القسريّ للفلسطينيين القابعين بين أسوار الاحتلال.

وفي حين ترتطم قراءات الكاتب والشاعر المصريّ للراهن الفلسطيني وماله بشيء من الطوباوية في بعض الأحيان، كمقترحه باتحاد الأقطار العربية، وهو موقف إيجابي تعلله المناخات الأيديولوجية المهيمنة في تلك الحقبة وحيثياتها، إلا أنها لا تحيد حتماً عن طبيعة الآراء التي كان سيدلي بها ابن فلسطين ونصيرها الصلد لو أنه شهد على كارثة القرن التاريخية التي أدت إلى استلاب كامل القدس على مرأى من العالم أجمع، في زمن الورع الترامبيّ!

عاش مرتحلاً بين ميادين الاشتباك بدءاً بمصر والجزائر، وصولاً إلى الأردن ولبنان

مذكرات

ألبرتو مانغويل: توضيب الذكريات

يزن الحاج

هل كان سيتدفّق علينا طوفان هوس الكتب وجمعها والتحدّث عنها لولا أعمال ألبرتو مانغويل (1948)؟ لا يزال لهذا السؤال مشروعيّته حتى بعد تفوّق إنستغرام كأكبر سوق للآنا ومكتبتها. تكفيك صورة مع أحد كتبك، أو مع رفوف مكتبتك النظيفة المرتّبة حتماً، كي تظفر بلايكات عديدة (كثيرة أو قليلة)، ومع دمغةٍ هي الهدف من كلّ ما سبق: «لديّ مكتبة». ليس الهدف هنا إنْ كنت قد قرأت الكتاب أم لا، أو كنت مثقّفاً أم لا (لم تعد لـ «الثقافة» اليوم علاقة بالقراءة، إذ يمكنك أن تصبح كاتباً ومثقّفاً وباحثاً ومفكّراً من دون أن تكون قارئاً). ولكن بالعودة إلى مانغويل، سنجد أنّه أحد المروّجين لثقافة أن تكون قارئاً، مستنداً إلى تجربة عيش وعلاقة وثيقة مع بورخيس القارئ الأزليّ.

ما من كتاب لمانغويل لا يعتمد على ثيمة القراءة، حتى رواياته. ولهذا بات يمكن لقارئه توقّع جوّ كتابه قبل قراءته، إلى حدّ أنّ هذا التكرار بات واضحاً في متن أعماله ذاتها، بحيث صارت تتلاشى أعماله الجديدة وعناوينها من الذاكرة، من دون أدنى قدرة على منافسة أعماله الأقدم، «تاريخ القراءة» و«المكتبة في الليل» على الأخص. ولا يمكن لأيّ قارئ أو ناقد أن يتنبّأ اليوم بمدى قدرة أيّ كتاب لمانغويل الجديد على منافسة مانغويل القديم. وكذا الأمر بالنّسبة إلى كتابه الأحدث «ذاكرة القراءة: مرثاة وعشرة استطرادات» (دار «الساقي» ـ ترجمة جولان حاجي). تبدأ مشكلة الكتاب من عنوانه الذي قرّر الناشر لسبب مجهول تغييره من «توضيب مكتبتي» إلى «ذاكرة القراءة»، مع أنّ الكتاب ليس عن القراءة بل عن المكتبة؛ عن ذاكرة المكتبة؛ عن ذاكرة صاحب المكتبة. ومع أنّ القارئ لم يكن يخوض في مياه نهر مانغويل مرّتين، إلا أنّه سيجسّ بمياه مألوفة لديه هنا. إذ لا تنبع أهميّة الكتاب من استطراداته العشرة التي لا تبدو أكثر من نسخة مستعملة من استطراداته المهمّة في «مدينة الكلمات» و«الفضول»، بل من المقالة الأولى التي تحمل عنوان الكتاب: «توضيب مكتبتي».

وهنا لا يخفي مانغويل تأثّره بمحاضرة فالتر بنيامين الشهيرة «فلْفشة مكتبتي»، بل يبدو عامداً إلى قلب جوّ محاضرة بنيامين وعنوانها، ليصبح التوضيب هنا هو المحور بدلاً من التفريغ أو الفلفشة، وليصبح «مزاج التطلّع» عند بنيامين «مزاج تفجّع» قاسٍ عند مانغويل. فالحديث هنا عن محاولة عبثيّة لتوضيب مكتبته الضخمة التي تربو على 35 ألف كتاب بعد انتقاله القسريّ من فرنسا إلى أميركا، وصولاً إلى تعيينه مديراً للمكتبة الوطنيّة الأرجنتينيّة في بوينس آيرس. الغياب هنا هو مصدر التفجّع، غياب الكتب من حيّزها المكانيّ على الرفوف ومحاولة تكريس حضور لها في حيّز زمانيّ يقوم على الذاكرة وحدها. ولكنّ المفارقة هي أنّ مزاج بنيامين المتطلّع لم يُفرد له فسحة زمنيّة طويلة قبل انتحاره المأساويّ هرباً من النازيّة عام 1940، بينما يبدو التفجّع في كتاب مانغويل راسخاً كما لو أنّه تغريدة بجعة تومئ إلى نهاية قريبة، قد لا تعني الوفاة بالضرورة، ولكنها تضجّ بسوداويّة مرّة يضاعف مرورُ الزمن وطأتها الثقيلة.

يصرّح مانغويل بين ثنايا الكتاب بعمره الذي ناهز السبعين، كأنّه اكتشف فجأة مرور هذه السنوات، أو ربما كانت مكتبته الفرنسيّة تلك التي عاش فيها عشرين عاماً هي حياته الفعليّة، فلمّا اقتُلعت من مكانها أحسّ بمكانها الفارغ داخله. يذكّرنا تذكّر العمر هنا بالناقد الأميركيّ هارولد بلوم الذي ينوي أن يكون كلّ كتاب جديد هو كتابه الأخير منذ عشرين عاماً، ليعمد أخيراً إلى تأليف كتابه المُنتظَر (الأخير؟) «ممسوساً بالذاكرة» الذي سيصدر في نيسان (أبريل) 2019. تبدو كل ذكرى بتقييم الآخرين لهُ، ليظهر بصيغة معزولة، يلتحم بموضوعه، وينتمي بشكل كامل إلى اللغة. يتساءل القارئ حيال الشقاء الذي يسم عوالم الكاتبة، متذرعةً بالشك، ومأخوذة بالتضليل، يجد القارئ نفسهُ أمام تهويْات وخداع ماكر، يبحث عن عالم يشبهه، لتخرج عن الدين أحاديث عن أناس منذورين للغياب، عن قتلى وعن غرباء. عبر هذه المناخات، يصبح هذا اللجوء اللغوي العسير مفهوماً، ويتوضح للقارئ أنّ كلّ ما يجده ما هو سوى قالبٌ صلدٌ ومتلبّد ابتدعته الكاتبة، كي تحكي أفكارها عن الكتابة والناس، عمّا الصفحات، نلمحهُ في مشهد شخص يُقتَل وهو يهتف بحياة الأمر بقتله، في موت لا يرقّ أمام توسلات الحياة في عيون الأطفال، ومشهد رجال ونساء يتشبّثون بجذوع الأشجار علّها تنقذهم من جوع وعطش يفتك بهم، وفي امرأة بائسة فقدت أبناءها تحت الأنقاض. بهذا أنعشت عز الدين كثيرين في كيان واحد؛ تحركه رغبة مؤرقة بمرافقة «المتروكين». بالتالي، نجد كتابتها استدعاءً لتاريخ جمعي غائم. إذ تستخدم الكتابة أداةً لترميم «حطام الأحداث والبشر». تنفي وجود جغرافيا بريئة من الفجائع، وتمنح نصوصها لأصوات تتردد في أصقاع الخوف والاغتراب والذهول. تضمر النصوص مشقة عقليّة لكائن متعبٍ على أدوار ما يحيط بهِ، يعاني من حساسية بالغة تدفع بهِ إلى أن يُنطِق الأشياء، بتنوع ويتعدد بتعدد الرؤى التي يرميها على الوجود، كأنّ في ذلك تأكيداً على «تلاشي الذات» في دوات العناصر وفي آفاق المخيلة. إذ يخلق خصوصاً ويُدعّي نشوب معارك بينه وبينهم، تتداخل هيئات افتراضية حداً يقود الكائن إلى التعثّر في ذاتهِ، حد ضياع الحدود والتماهي مع خصوم افترضهم ثمّ سرق ملكاتهم. عبر سلسلة اختلاقاتٍ مرتبطة بعملية الكتابة ذاتها، بدت الكتابة كأنها تسعى إلى جعل واقعها الغريب حياً ومثيراً؛ تشيّده بتسميات ثمّ تملأ هذه التسميات بالمعاني وتمنحها وظائف تركيبية متصلة. هكذا تتوالى القصص وتتوالد من بعضها. تنقل «الرائي» بين واحة التيه وقلعة الشمس ثم تظهره في ظلال حلم قديم، وتحاول باستخدامه فهم المبدع، الذي لا يأبه لكتابته عند مانغويل كأنّها تذكار بزمن مضى وانتهى. فالكتب وكلماتها التي تشيّد المدن كما بشّرنا في «مدينة الكلمات» هي ذاتها التي تؤشّر إلى الماضي لا المستقبل. وليس من المصادفة أن يكون تركيز مانغويل لا على مكتبته الفرنسيّة بذاتها، بل على سنيّ طفولته ومراهقته حيث يبدأ تكوينه الحياتيّ بتكوين مكتبته، أما المستقبل فمجهول بالمطلق لأنّه يخلو من تلك المكتبة، من تلك الحياة، من ذلك الشغف.

لا يبدو مانغويل سعيداً بمنصبه الجديد، وهو الكاره الأكبر للمكتبات العامة التي تعني انتهاك الخصوصيّة بالضرورة، حيث لا يكتمل معنى الكتاب والمكتبة إلا بكونها حيّزاً شخصياً للمرء لا يقاسمه فيه أحد. أو ربما يبدو قبوله بمركز مدير المكتبة الوطنيّة بمثابة انغلاقة الصندوق الأخيرة على الكتب بعد توضيبها، حيث انتهت حياته الشخصيّة بنهاية مكتبته الشخصيّة وبدأت مرحلة الشيخوخة العامة. أو ربما كان تداعي ذكرياته عن مكتبته الضخمة بمثابة تداع (تحطّم) حرفيّ لها، حيث لم تُفده شيئاً لو قارناها بمكتبة بورخيس الضئيلة. نفى مانغويل مكتبته وعاش حياته متنقّلاً في الأمكنة والأمكنة، ثم استقرّ أخيراً كأيّ ببرقراطيّ عجوز آخر بعدما انهارت مكتبته، بينما كان بورخيس بمكتبته الشخصيّة الضئيلة هو المكتبة العامة بذاتها، حيث تتعايش الأزمنة والأمكنة بين الدفّتين. ربما سنفهم الآن سبب قبول مانغويل المفاجئ لهذا المنصب، وهو الذي لم يكن أرجنتينياً صرفاً أبداً. هل هي «عودة» أخرى لمانغويل الشاب إلى كفّ معلّمه ومكتبته؟ سيفيدنا فرويد هنا حتماً.

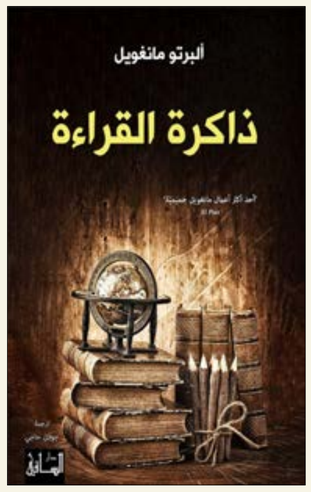

لا يخفي تأثره بمحاضرة فالتر بنيامين الشهيرة «فلْفشة مكتبتي»

قصص

منصورة عز الدّين: متاهات السرد

سومر شحادة

تسعى الكاتبة المصرية منصورة عز الدّين في المتتالية القصصية «ماوى الغياب» («دار ممدوح عدوان» و«دار سرد») إلى تفكيك علاقة غامضة ومعقدة بين اللغة باعتبارها حاملاً لأنين عام، وسارديها باعتباره حشداً من آخرين. تجيب عن تساؤلات شتى: كيف يتفاعل الكاتب مع نصه؟ وكيف يغيب خلف أدواته الإبداعية لينضج باللغة أو عبرها؟

يُنشِئ عقلٌ «مولع بالتيه» مدينة مشيدة من الكلمات، سكانها كتّاب متألمون وحالمون، أصحاب عقول مراوغة وذاكرة انتقائية تجنح لما صنع بالخيال، يحدس سكان هذه المدينة ببعضهم البعض، وكانوا قد اختبروا هلع مدن هالكة وواقعية. تصنع عز الدّين لأولئك ملجأً وهمياً، بلا ماضٍ، لأنّه «لا يتقدم إلا بمحو ماضيه». ما جعله لا ملجأً وهمياً فحسب، بل ملجأً آنياً يُعزّز بصورة دائمة من خلال كتابة متواصلة، عبر ظلال كلمات وتأويلات وانفعالات مع نصوص، لتبدو الكائنات التي حدثتها عز الدين مصابة بما يمكن تسميته عوزاً للكتابة. فهي من غير الكتابة مجرد «كائنات ناقصة». تبتكر كائنات عز الدين ذواتها على نحو مؤلم ومجازي، ثم تشكل عالماً ينبع من هذه الذوات، عالماً يصعب لحاق وهجه، رغم كونه انقطاعاً عن أي تصور مألوف للعالم. إلا أنّ الواقع يطلّ في صور معذبة وموحية ومكثفة، فيما روايات وملاحم قديمة تشكل المرجعية الأولى للتصورات كافة. إلا أنّ واقعاً مهدوراً يشف من بين الصفحات، نلمحهُ في مشهد شخص يُقتَل وهو يهتف بحياة الأمر بقتلهِ، في موت لا يرقّ أمام توسلات الحياة في عيون الأطفال، ومشهد رجال ونساء يتشبّثون بجذوع الأشجار علّها تنقذهم من جوع وعطش يفتك بهم، وفي امرأة بائسة فقدت أبناءها تحت الأنقاض. بهذا أنعشت عز الدين كثيرين في كيان واحد؛ تحركه رغبة مؤرقة بمرافقة «المتروكين». بالتالي، نجد كتابتها استدعاءً لتاريخ جمعي غائم. إذ تستخدم الكتابة أداةً لترميم «حطام الأحداث والبشر». تنفي وجود جغرافيا بريئة من الفجائع، وتمنح نصوصها لأصوات تتردد في أصقاع الخوف والاغتراب والذهول. تضمر النصوص مشقة عقليّة لكائن متعبٍ على أدوار ما يحيط بهِ، يعاني من حساسية بالغة تدفع بهِ إلى أن يُنطِق الأشياء، بتنوع ويتعدد بتعدد الرؤى التي يرميها على الوجود، كأنّ في ذلك تأكيداً على «تلاشي الذات» في ذوات العناصر وفي آفاق المخيلة. إذ يخلق خصوماً ويُدعّي نشوب معارك بينه وبينهم، تتداخل هيئات افتراضية حداً يقود الكائن إلى التعثّر في ذاتهِ، حد ضياع الحدود والتماهي مع خصوم افترضهم ثمّ سرق ملكاتهم. عبر سلسلة اختلاقاتٍ مرتبطة بعملية الكتابة ذاتها، بدت الكتابة كأنها تسعى إلى جعل واقعها الغريب حياً ومثيراً؛ تشيّده بتسميات ثمّ تملأ هذه التسميات بالمعاني وتمنحها وظائف تركيبية متصلة. هكذا تتوالى القصص وتتوالد من بعضها. تنقل «الرائي» بين واحة التيه وقلعة الشمس ثم تظهره في ظلال حلم قديم، وتحاول باستخدامه فهم المبدع، الذي لا يأبه لكتابته عند مانغويل كأنّها تذكار بزمن مضى وانتهى. فالكتب وكلماتها التي تشيّد المدن كما بشّرنا في «مدينة الكلمات» هي ذاتها التي تؤشّر إلى الماضي لا المستقبل. وليس من المصادفة أن يكون تركيز مانغويل لا على مكتبته الفرنسيّة بذاتها، بل على سنيّ طفولته ومراهقته حيث يبدأ تكوينه الحياتيّ بتكوين مكتبته، أما المستقبل فمجهول بالمطلق لأنّه يخلو من تلك المكتبة، من تلك الحياة، من ذلك الشغف.

لا يبدو مانغويل سعيداً بمنصبه الجديد، وهو الكاره الأكبر للمكتبات العامة التي تعني انتهاك الخصوصيّة بالضرورة، حيث لا يكتمل معنى الكتاب والمكتبة إلا بكونها حيّزاً شخصياً للمرء لا يقاسمه فيه أحد. أو ربما يبدو قبوله بمركز مدير المكتبة الوطنيّة بمثابة انغلاقة الصندوق الأخيرة على الكتب بعد توضيبها، حيث انتهت حياته الشخصيّة بنهاية مكتبته الشخصيّة وبدأت مرحلة الشيخوخة العامة. أو ربما كان تداعي ذكرياته عن مكتبته الضخمة بمثابة تداع (تحطّم) حرفيّ لها، حيث لم تُفده شيئاً لو قارناها بمكتبة بورخيس الضئيلة. نفى مانغويل مكتبته وعاش حياته متنقّلاً في الأمكنة والأمكنة، ثم استقرّ أخيراً كأيّ ببرقراطيّ عجوز آخر بعدما انهارت مكتبته، بينما كان بورخيس بمكتبته الشخصيّة الضئيلة هو المكتبة العامة بذاتها، حيث تتعايش الأزمنة والأمكنة بين الدفّتين. ربما سنفهم الآن سبب قبول مانغويل المفاجئ لهذا المنصب، وهو الذي لم يكن أرجنتينياً صرفاً أبداً. هل هي «عودة» أخرى لمانغويل الشاب إلى كفّ معلّمه ومكتبته؟ سيفيدنا فرويد هنا حتماً.

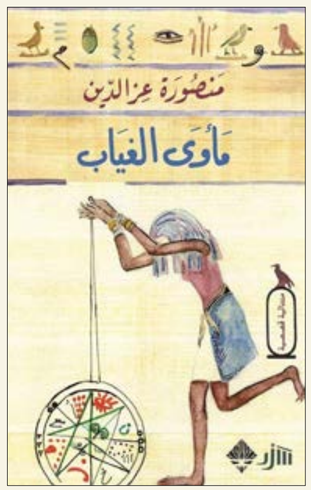

كتابتها استدعاء لتاريخ جمعي غائم

تراه وعما يتسرب إليها من قراءات وذكريات مبهمة. وفي سعيها، كانت تواري الحياة ثمّ ترتّد لإظهارها وإخراجها من «ممالك الفناء». هكذا راحت الكلمات تظهر وتتعاقب إمّا على شكل هاوية أو مرساة. تحاول عز الدّين في قصة «ربة الطلاسم» تفسير الألغاز التي تراكمت انطلاقاً من هذه التسمية. تظهر ربة الطلاسم الربة «الآبقة الخطّاءة» التي تنتظر «رائياً حقيقياً» يخلصها من متاهات السرد العصيّة. إنّ اقتفاء آثار ربة الطلاسم هو خلاصة الرحلة التي تمثلها المتتالية القصصية. وعبر هذه الملاحقة التي لا تتم سوى بمحو الأثر، والانتماء إلى ما تصوغه الكلمات، وإلى ما تجترحه المخيلة على نحو أكثر جمالاً من أية حقيقية مجسدة، ترشح تلك الروح الواحدة التي تبحث عن كمالها. روح تسعى إلى التعرف إلى ذاتها لا إلى إصلاح العالم في غمرة شعور عام بالخسارة.

أرادت عز الدّين تعتيق غربتها من دون كلل، وأرادت من الكتابة أن تكون «تغييباً للصوت» في فضاء لا سبيل للتيقن من شيء فيه، ليصبحُ «الطريق الموصل لكل ما هو جوهري في الكون يمر عبر التحديق في الداخل». تخبر القارئ أنّ «اللغة قناع، والكلمات فخاخ والمسميات خديعة» وأنّ الأحداث والتحولات تحدث داخل الوعي، لتقتصر الكتابة على سحر الإخفاء، فالجميع يهرب من أفكاره إلى عوالم الآخرين، كأنّ عز الدين وهي تكتب عن الربة المستحيلة، كانت تدفع بصورة تلك المرأة التي تقبع في القبو خائفة إلى الغياب في «ماوى من الخيال والوهم والعزاء.

لمحات

احمد حسين مروة

هذه المرة، سيكتب أحمد مروة سيرة والده المناضل والشهيد حسين مروة (1910 ـ 1987) متوقفاً عند الجوانب الشخصية كـ «أب لتسعة أبناء، وزوج مخلص»، كما عند محطات أساسية شكّلت وعيه من حياته في النجف والناصرية وبغداد، إلى عودته عام 1949 إلى لبنان وانخراطه في الشأن العام. كتاب «سيرة حسين مروة كما أرادها أن تكتب» (دار الفارابي) يقدم سيرة هذا الأديب والشاعر والمفكر الماركسي، الذي كان قيادياً في الحزب الشيوعي، وترأس مجلة «الطريق» من 1966 حتى تاريخ اغتياله.

جاك ديريدا

عن «دار التنوير»، صدرت الترجمة العربية لكتاب «هوامش الفلسفة» (ترجمة منى طلبة) الذي أصدره الفيلسوف الفرنسي جاك ديريدا (1930 ـ 2004) في عام 1972. «رائد التفكيكية» الذي ما زال المؤلف الأكثر ذكراً واستدعاءً في العلوم الإنسانية اليوم، ينكب في هذا العمل على تفكيك التراث الفلسفي الغربي من أفلاطون، وكانط، وهيغيل، إلى نيتشه، وهوسرل حتى هايدغر.

تشيسواف ميووش

يعتبر تشيسواف ميووش (1911 ـ 2004) أحد كبار شعراء بولندا في القرن العشرين. أقام في باريس لاجئاً سياسياً منذ 1951 وفي 1960 عُيّنَ أستاذاً في «جامعة بركلي» في أميركا. حقبة الخمسينات والستينات، شهدت ترسيخ اسمه كشاعر وناقد ومترجم روائي، لكن شهرته خارج بولندا، جاءت بسبب نقده اللاذع للوضع السياسي والثقافي لبلاده. كتابه الشهير «العقل المعتقل» الذي صدر في 1953 ترجم أخيراً إلى لغة الضاد عن «منشورات الجمل». (ترجمة عبير مرعي).

بثينة العيسى

تخصّص الروائية الكويتية بثينة العيسى كتابها الجديد «الحقيقة والكتابة» («الدار العربية للعلوم ناشرون . تكوين) لعنصر تعتبره من خلالها تفعيل قدرتنا على نسج العوالم المختلفة، بقدر ما هي الأداة الراصدة للمعنى الذي يريده الكاتب». وتصف الخيط الوصفي بأنّه ملتحمٌ بجميع عناصر الرواية، ومتغلغل في الشخصيات، والحدث، والمكان، ويصعبُ تحقق أي شيءٍ في الرواية بدونه.

فتحي بن سلامة وفرهاد خسروخاور

عن «دار الساقي»، صدر كتاب «جهاد النساء: لماذا انخرطن؟» للباحثيْن التونسي فتحي بن سلامة، والإيراني فرهاد خسروخاور. يتوقف العمل عند الأوروبيات الـ 500 اللواتي التحقن بـ «داعش»، محاولاً تقصّي الأسباب والخلفيات بالاستناد إلى السنّ والطبقة الاجتماعية ومكان الإقامة والانتماء إلى ثقافة إسلامية. يُسلّط الكتاب على الدوافع الذاتية وراء الانتساب إلى هذا النظام القمعي والعنيف الذي يُنكر على الشابات مكتسبات تحرّر المرأة. لكنّه في المقابل «يمنهجنّ خلاصاً على هيئة شعورٍ بالوجود».

عبد الحليم حمود

«يوري إلى السمكة السوداء» (منشورات حواس) هي آخر أعمال الفنان والكاتب اللبناني عبد الحليم حمود. بطل الرواية هو «يوري» الذي يسرد قصته واعتماده على التجارب الحسيّة مع طرحه أسئلة وجودية حول الله، الموت، الجنس، والسياسة. يتولى «يوري» فتح عيادة نفسية، ومنها يبدأ باكتشاف التناقضات بين ما يقوله المرضى، وما يضمرونه. تحمل «يوري إلى السمكة السوداء» قراءات مغايرة لما يظنه كثيرون بأنه بديهيات.

أوراق

قد جعل ربك تحتك شَرَباً

«العذراء وطفلها» (زيت على كانفاس ـ 55 × 46 سنتم) للإيطالي جوسيبي كريسبي (1665 ــ 1747)

زكريا محمد *

تذكرون آيات سورة مريم التي حملت من روح الله، ووضعت حملها تحت النخلة: «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً. قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً. قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت أنّى يكون لي غلامٌ ولم يمسسني بشرٌ ولم أك بغياً. قال كذلك قال ربك هو علي هيّنٌ ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً. فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً. فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً. فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سَرِيّاً. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً. فكلي واشربي وقري عيناً» (سورة مريم: 1-11).

الآيات واضحة عموماً. لكن الجدال بين المفسرين المسلمين دار حول الآية: «فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً». فمن هو الذي نادى مريم؟ أهو الملاك (جبريل)، أم أنه الوليد عيسى؟ ثم ماذا تعني كلمة سريّاً؟ أتعني نهراً، جدولاً، أم تعني سيدا شريفاً؟ الذين افترضوا أن عيسى هو الذي كلّم مريم، افترضوا أن السريّ هو عيسى. ذلك أن عيسى كان يكلم الناس في المهد صبياً.

ولم ينته النقاش إلى برّ، إلى أن جاءنا كريستوف لكسنبرغ، صاحب القراءة السريانية ـ الآرامية، فقدم لنا قراءة سريانية (خطيرة!) للآية، وحلّ الأمر كله بضربة واحدة. فقد افترض أن الآية مكتوبة بالسريانية، وأنه يجب قراءتها على هذا الأساس. فالحرف «مِن» في الجملة ظرف سرياني يعني «في لحظة، عند لحظة» كما في بعض العاميات الشامية. أما كلمة «تحت» فتصحيف، والأصل أنها «نحت» بالنون، وأنها كلمة سريانية تعني «الولادة». في حين أن كلمة «سرياً» كلمة سريانية هي الأخرى يجب أن تقرأ «شرياً»، وأنها تعني: حلال وشرعي. بذا، فالجملة تقول: «فناداها لحظة ولادتها قد جعل ربك ولادتك حلالاً»، أي شرعية.

وبهذه طمأن الملاك ـ أو لكسنبرغ ـ مريم القلقة إلى أن مولودها شرعي، وأن ولادتها لا غبار عليها، مع أنه ليس هناك من حاجة للطمأنة أصلاً. فالملاك كان قد أخبر مريم منذ البدء أن حملها كان بقرار إلهي، بالتالي فهو شرعي وحلال بلا شك: «إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً».

وقد بنى الكاتب قراءته انطلاقاً مما يأتي:

- إن كلمة «تحت» الأولى (تحتها) لا تصلح إذا قرأناها على أنها كلمة عربية. إذ كيف يكون الملاك تحت مريم؟ هذا لا يصحّ. مع أنه يصحّ في العربية جداً. فحين تكون أنت في موقع أعلى، ولو قليلاً، وينابيك آخر في موقع أخفض، فهو تحتك وأسفلك. فليس من الضروري أن يكون الشيء تحت فخذك حتى يكون تحتاً.

- إن كلمة تحت الثانية (تحتك) لا تصلح أيضاً مع النهر. فكيف يكون النهر تحت مريم؟ وهو سؤال فيه قدر من «الهبل» حقاً. فحين تكون مريم جالسة أو واقفة تحت النخلة، فإن النهر، إن كان هناك نهر، يكون أسفل قدميها، أي تحتها. ذلك أن النهر الذي يجري يكون أخفض من المكان الذي هي فيه تحت النخلة. وقد جاء في القرآن: «جنات تجري من تحتها الأنهار». ومريم تقف في الجنة، أي الحديقة أو البستان، والنهر يجري من تحتها. بالتالي، فالنقطتان تتعلقان بالظرف (تحت) الذي لم يفهم الكاتب استخداماته في العربية.

تظل النقطة المتعلقة بكلمة «سرياً» التي افترض أنها مصحفة عن «شريا» السريانية. ومن المؤكد في الحقيقة أن هذه الكلمة تشير إلى الماء، أياً كان تنقيطها، ولا تشير إلى الحبل والولادة. ذلك أن الآية قبل الأخيرة في المقتبس أعلاه تقول «فكلي واشربي وقري عيناً». فإذا افترضنا أن كلمة «سرياً» بلا علاقة بالماء، فإن ذكر الشرب (واشربي) في هذه الآية يكون بلا مبرر ولا معنى. أما ذكر الرطب، فمبرر لأنه جرى ذكر النخلة من قبل: «وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً». بالتالي، لا بد أن يكون الماء قد ذكر في آية سابقة حتى يكون ذكره في الآية الأخيرة مبرراً. وهذا يعني أن كلمة «سرياً» لا بد أن تكون على علاقة بالماء. ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يشير إلى الماء إلا هذا المكان، أي إلا في كلمة «سرياً».

بالتالي، فقد كان خوف مريم الباقي، بعدما طمأنها الملاك أن الله سيهبها غلاماً زكياً، يتعلق بالشراب والطعام، ليس إلا. أي تعلق بمعيشتها ومعيشة طفلها. وقد طمأنها الملاك إلى توافرهما: «فناداها من تحتها ألّا تحزني قد جعل ربك تحتك سَرِيّاً.

> جاء كريستوف لكسنبرغ، صاحب القراءة السريانية - الآرامية، ليقدم لنا قراءة «خطيرة» للآية

وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً. فكلي واشربي وقري عيناً». وهكذا، فهناك الماء في كلمة «سرياً»، وهناك النخلة ورطبها.

وانطلاقاً من هذا السياق، فقد افترض جزء كبير من المفسرين المسلمين، مثلما نفترض نحن، أن «سرياً» هنا على علاقة بالماء فعلاً: «السَّرِيُّ: النَّهْر؛ عن ثعلب، وقيل: الجَدْول، وقيل: النَّهْر الصغير كالجَدْول يجري إلى النَّخْل، والجمع أَسْرِيَة وسُرْيانٌ؛ حكاها سيبويه» (لسان العرب). غير أن آخرين لم يقتنعوا بذلك، فرأوا أن السري هنا ينبغي أن تعني الرجل الكريم الشريف. ومعهم الحق في شكهم. فالمعنى الأساسي للجذر (سرى) يعني الخفاء والكتم. بالتالي، لو كانت الآية تتحدث عن سري (نهر) لوجب أن يكون حديثها عن ماء خفيّ يجري تحت الأرض. وهذا يصلح لقناة ماء خفية مغطاة، ولا يصلح لنهر بارز واضح. لكن افتراضهم ينسى أن الآية الأخيرة تتحدث عن الأكل والشرب معاً، كما أشرنا أعلاه: «فكلي واشربي وقرّي عيناً»، وهو ما يعني أن أي اقتراح جدي بشأن الكلمة يجب أن يكون على علاقة بالماء.

انطلاقاً من هذا، أقترح أن الكلمة في الأصل بالشين وليس بالسين، أي «شَرَباً» وليس «سريّاً». والشَرَب، جمع شَرِبة، وهي الأحواض التي تجعل تحت النخلة لسقايتها: «الشَّرِبَة: كالحَوْض في أَصل النَّخْلة منه تَشْرب» (لسان العرب). وشربة تجمع على شربات أيضاً: «الشَّرَبات: حُفَر تُحفر حول النخل يُصَبّ فيها الماء لتشرب» (ابن دريد، جمهرة اللغة) يزيد الزبيدي: «الشَّرَبَة: كُرْدُ الدَّبْرَة، وهي المِسْقاةُ. والجَمْعُ مِنْ ذلِك كُلِّه شَرَبَاتٌ وشَرَبٌ» (الزبيدي، تاج العروس). ويضيف اللسان شارحاً من جديد: «والشَّرَبةُ، بالتحريك: كالحَوْضِ يُحْفَرُ حولَ النخلةِ والشجرة، ويُمْلأُ ماء، فيكون رَيَّها، فتَتَرَوَّى منه، والجمع شَرَبٌ وشَرَباتٌ؛ قال زهير: يَخْرُجْنَ مِن شَرَبات، ماؤها طَحِلُ/ على الجُذوعِ، يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقا» (لسان العرب). ويكمل ابن الأثير: «في حديث عمر: اذْهَب إلى شَرَبةٍ من الشَّرَبات فاذْلُك رأسَك حتى تُنَقِّيه. الشَّرَبة بفتح الراء: حَوْضٌ يكون في أصْل النَّخْلة وحولها يُملأ ماءً لتشَرَب». (ابن الأثير المحدث، النهاية في غريب الحديث والأثر).

وكل هذا ما يتوافق مع الآية القرآنية تماماً. فهناك نخيل تجلس مريم تحت واحدة منه، تستطيع أن تأكل منه، وهناك أحواض عديدة لريّ هذا النخيل، يمكن مريمَ أن تشرب من أي واحد منها. ولا بد أن ماء «الشرب، الشربات» هذا يأتي من جدول أو نبع قريب.

لكن، قد قد يطرح أحد هذا السؤال: لكن ألا ترى أن اقتراحك هذا سلسلة القوافي في: سوياً، تقياً، زكياً، بغياً، مقضياً، قصياً، منسياً. وهذا سؤال مشروع بالتأكيد. لكن كلمة «عيناً» في الآية الأخيرة تخترق هذه القافية وتجافيها أيضاً. بالتالي، فاختراق القافية وحده لا يكفي كدليل على خطأ الافتراض. فوق ذلك، فأنا أعتقد أن التصحيف لم يكن ليمرّ أصلاً لولا فكرة القافية. فقد افترض المصحّفون أن الكلمة يجب أن يكون سريّا حتى تتوافق القافية. وهذا الفرض هو الذي سهّل العبور من «شرباً» إلى «سرياً». بذا، فكل هذا الضجة حول الموضوع لا داعي لها. فالتصحيف الوحيد في الآية يتعلق بكلمة واحدة، ألا وهو تحول «شَرَباً» إلى «سريّاً». ولا شيء غير ذلك. أي إن القضية تتعلق بمشكلة صغيرة في التنقيط الذي لم يكن موجوداً أيام كتبت النسخ الأولى من القرآن.

* شاعر فلسطيني